أزمة الغذاء العالمي..
كارثة العصر

(ملف)



ترقبوا موقعنا الجديد على الإنترنت

www.alwaei.com



الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني info@alwaei.com موقع المجلة على الانترنت www.alwaei.com

الافتتاحية

بركة الطعام



اشتعلت أزمة الغذاء عالمياً، وضج الناس من الغلاء، وتقاطعت مصالح التيارات، وساءت أحوال المساكين، وزهقت أرواح الفقراء، وتسابقت الفضائيات في نقل أحداث العالم وبيان درجة المأساة.

وارتفاع الأسعار أسبابه مختلفة عند الحكومات، فمنهم من قال إنه بسبب ارتفاع أسعار البترول، ومنهم من قال إنه بسبب ندرة المواد الخام، وآخرون قالوا إنه بسبب طمع التجار.

لقد وقع الإنسان ضحية هذه الأزمة المتفاقمة ولذا فقد وجب على المؤمن إعادة البرمجة الإيمانية والشرعية في الخطوات الخمس التالية:

أولاً: العودة إلى الله عز وجل وإعلان التوبة النصوح من معصية الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.

ثانياً: البحث والتحري عن الرزق الحلال دائماً، والكسب النظيف النقي.

ثالثاً: الابتعاد عن المال المشبوه، ولو كان قليلاً، وتركه ونبذه والاستغناء عنه لوجه الله عز وجل.

رابعاً: الأداء الأمثل لفريضة الزكاة للأموال والأملاك والأرباح.

خامساً: العمل بآداب السنة النبوية في الطعام من التسمية والاستعاذة والاعتدال والتجمع والجلوس والحمد لله.

سادساً: الاستعانة بالدعاء في الليل والنهار سراً وعلانية ليرفع الله البلاء عن الأمة ويبارك في أقواتنا وأرزاقنا.

إن بركة الطعام والغذاء لا تأتي إلا بالعمل الجاد المتواصل والرقابة الإيمانية على ذواتنا ومدخلاتنا المالية، ثم بالتكاتف والتعاضد جميعاً، من خلال سنّ التشريعات والقوانين والبرامج والمشاريع الإسلامية الفعالة لتأمين الطعام النافع، وقبل ذلك وبعده ليكن نصب أعيننا قول الشاعر:

واسترزق الله مما في خزائنه

فإن رزقك بين الكاف والنون

رئيس التحرير

أنور الحمد





في هذا العدد



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 514

العام الرابع والأربعون

جمادى الآخرة 1429 هـ

يونيو 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

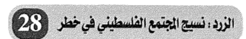
للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com





التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



فقدت الكويت منذ أيام قليلة أحد أبرز رموزها السياسية الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله -يرحمه الله- بعد نصف قرن من العمل الدؤوب في خدمة الوطن والأمة العربية والإسلامية.

داخل العدد

كلمة العدد

أزمة الغذاء..

أزمة بدأت تستفحل منذ عدة شهور دونما الأخذ في الاعتبار خطورتها وآثارها على الأفراد والمجتمعات والدول، فصارت اليوم بمثابة كارثة تأكل الأخضر واليابس وتلتهم احتياجات الفقراء والمساكين وتهدد البشرية.. وبات الكل ينظر الى الأزمة من منظوره الخاص.

وقد تباينت أسباب الأزمة ما بين اقتصادي وسياسي وشرعي في الوقت الذي ضاع فيه الإنسان الفقير بينهم وصعب عليه الحصول على لقمة العيش في ظل عصر الوقود الحيوي.

«الوعي الإسلامي» أفردت ملفاً كاملاً يتناول أبعاد هذه الأزمة من جميع المحاور من قبل الاختصاصيين والمعنيين لبيان الحلول الواقعية القادرة على انقاذ البشرية من نار الغلاء والأسعار والجوع، آملين أن نكون ساهماً ولو بجزء بسيط في تعريف القراء بحقيقة الأزمة الحالية مع بيان الحلول القابلة للترجمة على أرض الواقع سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

الوعي الإسلامي

الأسعار

● الكويت : ٥٠٠ فلسا ● السعودية : ٧ ريالات ● البحرين : ٥٠٠ فلس ● قطر : ٧ ريالات ● الإمارات : ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ● الأردن : دينار واحد ● مصر : ٢ جنيه ● السودان : ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ● تونس : ٢ دينار ● الجزائر : ١٠ دنانير ● اليمن : ٧٠ ريال ● لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ● سورية : ٣٠ ليرة ● المغرب : ١٠ دراهم ● ليبيا : دينار واحد ● اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ● اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

● داخل الكويت : **للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا**

● الدول العربية : **للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).**

● دول العالم : **للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).**

● للمؤسسات : **٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).**

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



انشقاق القمر مازال يبهر الغرب

لقد أثبتت الابحاث العلمية الحديثة صدق معجزة الرسول ﷺ بشأن انشقاق القمر في بداية بعثته نبيا للأمة، وتم اثبات ذلك من خلال الصورة التي التقطتها مركبة فضاء أميركية، وجاء في تقرير جرى توزيعه على المؤسسات العلمية في مختلف انحاء العالم ان الصور التي تظهر حدوث انشقاق على سطح القمر، تؤكد ان القمر انشق الى نصفين خلال عمره الجيولوجي مع بداية ظهور الدعوة الاسلامية، واكد التقرير ان العلماء لم يتمكنوا من اعطاء تفسير علمي لظاهرة انشقاق القمر، حيث لم يحدث اي انشطار لاي جرم من الاجرام السماوية من قبل، مثلما حدث للقمر. وبقي الباحثون في حيرة واستغراب، وجاء العلم الشرعي ليبين لهم ان هذا الحدث وهو معجزة الانشقاق وقعت في اول عهد النبي محمد ﷺ حين طلب منه كفار مكة انشقاق القمر ليؤكد ذلك صدقه ونبوته، وفعلا حدث انشقاق، وشاهد سكان مكة والبوادي في الجزيرة العربية بالعين المجردة حدوث انقسام القمر الى نصفين، نصف على جبل الصفا ونصف على جبل قيقعان المقابل له حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر جميع الناس، فقال أبو جهل: اصبروا حتى يأتينا اهل البوادي، فان اخبرونا بانشقاقه فهو صحيح، والا فقد سحر محمد أعيننا، فجاءوا فأخبروا بانشقاق القمر، فقال أبو جهل واصحابه: هذا سحر مستمر.

كما قال الله الكريم في كتابه المبين: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر. وإن يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾(القمر:١-٢) وفي هذه السورة الكريمة يخبر الله سبحانه عن اقتراب الساعة ونهاية الدنيا لان بعثة محمد ﷺ ووقوع هذه المعجزة دليل على ذلك، يقول الرسول الكريم ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» يشير باصبعية فيمدهما(رواه البخاري). وثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه قال: «خمس قد مضين: «اللزام، والروم، والبطشة، والقمر، والدخان»(صحيح البخاري).

وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي ﷺ وانه كان احدى المعجزات الباهرة، وكثير من الاحاديث المتواترة تثبت انشقاق القمر للنبي محمد ﷺ.

وبسبب اكتشاف هذه الحادثة العظيمة اسلم بعض المفكرين من المملكة المتحدة فقد قرأ أحدهم سورة القمر مترجمة، ثم تساءل؟ القرآن يقول: القمر انشق، وذلك: قبل قيام الساعة، هل هذا الانشقاق وقع في زمن القرآن او سيحدث فيما بعد؟ أم هو كلام في قرآن محمد فقط؟ هذا الاستفهام كان قبل الاكتشاف، لكن الرجل تابع بعض البرامج العلمية حول الموضوع، قال احدهم في الحوار: فوجئنا بامر عجيب وحزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه الى جوفه، فأعطينا هذه المعلومات الى الجيولوجيين، فعجبوا وقرروا انه لا يمكن ان يحدث ذلك الا ان يكون القمر قد انشق في يوم من الايام ثم التحم، وهذا ما تؤكده السورة الكريمة سورة القمر والاحاديث المتواترة في الصحيحين، وهو معجزة لسيدنا محمد بن عبدالله ﷺ . بسببها اعتنق الاسلام هذا الرجل الانجليزي وقال: معجزة حدثت لمحمد قبل ١٤٠٠ سنة. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لأمثال هذا الرجل اكتشاف الحقيقة.

عزيز الرحماني - المغرب

واجبات الانتماء للأمة الإسلامية

الإنسان هو «العنصر الحاسم» في بناء أمته وفي الدفاع عنها على حد سواء، وإذا كان القادة العسكريون يقررون أن الإنسان هو العنصر الحاسم في بناء الكفاءة القتالية للجيش وفي احراز النصر في الحرب، حتى لقد شاع القول المشهور: (ليست العبرة بالمدفع ولكن بالرجال الذين وراء ذلك المدفع)، فلابد أن نتنبه الى ضرورة إعداد أبناء الأمة الإسلامية معنوياً ومادياً باعتبارهم العنصر الحاسم «لكي يحملوا هذه الأمانة ويقدموا كل طاقاتهم في سبيل بناء أمتهم وتأمين سلامتها».

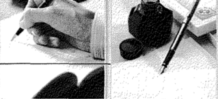
إن الأمر يقتضي أن يكون على رأس ما يشتغل به فكر المصلين والدعاة والمربين بعث روح الانتماء والالتزام وحب الوطن والاعتزاز به.

وعلى كل مسلم أن يتنبه للمغزى العظيم لتكريم المولى سبحانه لأمته وما ينطوي عليه من التزام بأن يحافظ على تلك المكانة التي أرادها الله لها في العلياء بين الأمم، وأن يبذل أقصى طاقاته المادية والمعنوية في سبيل ذلك مؤمناً بأن له عند الله أجراً عظيماً لوفائه بالأمانة التي وضعت في عنقه.

وعلى كل مسلم أن يدرك في الوقت نفسه أن تفريطه في أداء هذا الواجب ينزل أمته من تلك المكانة العالية إلى ما لا يرضاه الله منها فيكون بذلك قد خان الأمانة وارتكب في حق أمته جرماً كبيراً.

وعلى أبناء الأمة أن يدركوا أن قيامهم بواجبهم باخلاص وايجابية على تعدد مواقعهم واختلاف مراكزهم هو التعبير العملي عن الانتماء والولاء لأمتهم، وهو في الوقت نفسه الطريق الصحيح الذي يرضاه الإسلام لصنع الحياة الحرة الكريمة على أرضهم، ولتوفير الأمان والاستقرار لهم فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

محمد السيد عامر - مصر






في رحاب آية

قال الله تعالى ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾(النجم:٣٩-٤١) ولو تأملنا هذه الآية لوجدناها تدل على ان عمل كل انسان سوف يراه يوم القيامة ثم يجزى عليه، ان خيرا فخير وان شرا فشر. فلا يؤاخذ بذنب لم يعمله ولا يثاب على صالح عمل فعله غيره، ولكن جزاء الانسان من جنس عمله ان خيرا فخير، وان شرا فشر (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) بمعنى انه يثاب بسعيه ذلك الثواب الاوفى، وذكر عز وجل الاوفى لأنه اوفى ما وعد خلقه به من الجزاء، ولو وضعنا هذا الأمر نصب اعيننا لنهانا عن كثير من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا، ان العلم بهذا الأمر هو في المقام الأول دافع للأعمال الصالحة، ناه عن الظلم، زاجر للظالمين ومواس للمظلومين.

أحمد عبدالرؤوف - الكويت

من تكون؟

هل طرحت على نفسك هذا السؤال؟

أنا من أكون وسط هذا الكون؟

تتردد في الداخل بعض الأسئلة فتقلقنا، هل شعرت يوماً بغياب هويتك؟ هل خنقتك الأسئلة ذات يوم تُلح على أن تعرف من تكون؟

يحيط بنا فلك واسع قد نشعر أنه لا أول له ولا آخر وأننا ضائعون وسط هذا الركام، فيلح علينا سؤال:

هل أنا الشخص الذي تمنيت أن أكون؟ أم أنني شخص رسم المجتمع صورته ولم يكن لي الخيار في من أكون؟ تقول وجدت نفسي هكذا.

هل أنت راض عن شخصيتك؟ كونك؟ ذاتك؟

هل تتمنى أن يحدث تغيير كبير في حياتك بحيث ينقلك أنت إلى شخص آخر تتمناه وتتخيله؟

إن كنت كذلك فاعرض نفسك على هذه الأسئلة وأجب عليها بصراحة وحاول بعد ذلك العمل بقول الله تعالى:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد:١١).

وسأتركك الآن مع الأسئلة أيها القارئ الكريم فهي أسئلة جوهرية حاول الإجابة عليها الآن:

ما المبادئ التي أعيش وفقا لها؟

ما الأشياء التي أنجزتها في حياتي حتى الآن؟

وهل أنا فخور بهذه الانجازات أم لا؟

من وجهة نظرك: ما أهم نقاط قوتك؟ وكيف تستفيد منها؟

من وجهة نظرك: ما أهم نقاط ضعفك؟ وكيف تعالجها؟

ما الصفات التي تعجبك في الآخرين وتحب أن تكون هذه الصفات في نفسك؟

من الأشخاص الذين يعجبونك وتحاول أن تكون مثلهم؟

لو كان عندي موارد غير محدودة ماذا كنت أفعل بها؟

لو لم يبق في عمرك سوى ٦ أشهر ماذا ستنجز فيها؟

كيف أرفع مستواي الايماني والعبادي؟ وما هو المستوى الذي أتمناه؟

لا نريد صورة مثالية لأن الإيمان يزيد وينقص والفتور سِنة ولكن كن خفيف النوم.

كيف أنمي علاقاتي مع كل من:

أ- أهلي ب- أصحابي وإخواني جـ - المحيطين بي

وأخيراً أحب أن أنصح إخواني وأخواتي القراء بهذه النصيحة وهي:

أمة اقرأ لابد أن تقرأ.

إن أعظم جريمة عرفها تاريخ هذه الأمة هي اغتيال كلمة «اقرأ» وفي هذه السطور القادمة سأضع بعض الكتب في مجالات التنمية البشرية وتطوير الذات أرجو من الله أن ينتفع بها إخواني وأخواتي القراء:

- الشخصية الناجحة ألبوم النجاح في الحياة. د. طارق السويدان
- ألبوم هندسة النجاح (٦ أشرطة) د. نجيب عبدالله الرفاعي.
- ألبوم إدارة الوقت د. طارق السويدان، د. محمد العدلوني.
- كتاب «فن إدارة الوقت» محمد ديماس.
- التغيير والارتقاء الشخصي
- ألبوم «منهجية التغيير» د. طارق السويدان.
- «كيف نرتقي بأنفسنا» شريطان د. عبدالكريم بكار.

الإبداع

- ألبوم «الإبداع» ٢ فيديو + كتابان د. طارق السويدان ود. محمد العدلوني.

الثقافة الإسلامية

- «نحو ثقافة اسلامية أصيلة» د. عمر سليمان الأشقر.
- «الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة» د. يوسف القرضاوي.

الثقافة بشكل عام

- «كيف تبني ثقافتك» د. علي حمزة العمري.
- «الغزو الثقافي يمتد في فراغنا» د. محمد الغزالي

فهم الحياة

- «عش هانئا» د. عبدالكريم بكار
- «كيف أتعامل مع الحياة» نجيب خالد العامر

إدارة الحوار الناجح

- «كيف تحاور؟ دليل عملي للحوار» د. طارق بن علي الحبيب
- «أدب الحوار» د. سلمان بن فهد العودة.

فن الاستماع

- «من فنون التعامل مع الناس الإنصات الجيد» محمد الغازي الطيب.

محمد جمعة سرحان - مصر



جمعية الإصلاح تقيم معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٣

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الإسلامي الثالث والثلاثين مؤخراً تحت شعار (قراءتي.. جل وقتي) برعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي بحضور عدد كبير من دور النشر في العالم العربي.

وأكد الخرافي أن معرض الكتاب الإسلامي يساهم وبشكل فعال في توفير العلم والمعرفة لجميع فئات المجتمع وبمختلف أعمارهم لأنه يحتوي على كل ما يحتاجه الفرد سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً تحت سقف واحد مما يتيح الفرصة أمام طالب العلم للحصول على الكتاب الذي يبحث عنه.

وأضاف أن المعرض يجعلنا نستذكر المغفور له الشيخ عبدالله المطوع الذي يعتبر المؤسس الأول لهذا المعرض الذي انطلق قبل أكثر من ثلاثة عقود.

من جهته قال رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن الجمعية تحرص على إقامة هذا المعرض سنوياً على مدى ٣٣ عاماً على الرغم من تقدم وسائل تأصيل العلم لكن يبقى الكتاب له أهميته في حفظ العلم وتداوله مشيراً إلى أن هذا المعرض يسهل لطالب العلم والمهتم بالقراءة الحصول على الكتاب بسهولة مبينا أنه لهذا تحرص الجمعية على إقامة المعرض سنوياً حيث لم يتوقف منذ ٣٣ عاماً إلا سنة الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت الأمر الذي يعكس اهتمام الجمعية برعاية العلم وتوفير سبل الوصول إليه.

وأضاف الرومي أن أهمية معرض الكتاب الإسلامي تظهر جلية في إتساع عدد أجنحة المعرض وزيادة عدد الدول والجهات المشاركة فيه من داخل وخارج الكويت على حد سواء بل وفي حرص بعض الجهات الحكومية وجمعيات النفع العام على أن يكون لها أجنحة في المعرض بشكل سنوي.

«الحوار.. أسلوب حياة» و «معا ضد التطرف والإرهاب»

صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاب «الحوار.. أسلوب حياة» يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط، وحوى الكتاب أبحاث وأعمال المنتدى الأول الذى أقامته الوزارة: أدب الحوار والاختلاف، وكلمة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور عبد الله المعتوق، وتقديماً للوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية مطلق راشد القراوي، ويأتي هذا الإصدار ضمن اهتمام الوزارة بإدراج «منتدى الوزارة الدوري» في اجندتها كباكورة مشاريع استراتيجيتها الجديدة خاصة أنها تطرح قضية حيوية ومهمة هي قضية الحوار والأخلاق.

كما صدر عن الهيئة العامة للشباب والرياضة كتاب بعنوان «معا ضد التطرف والإرهاب من خلال سماحة الإسلام، وحرمة الدماء» للشيخ محمد عامر زكريا الباحث في القضايا الإسلامية والتربوية، يقع الكتاب في ٤٨ صفحة من القطع الصغير.

وقدم له الشيخ فهد الجابر الأحمد الصباح رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للشباب والرياضة والمدير العام، ويأتي نشر الكتاب انطلاقا من دور الهيئة في تنمية النشء والشباب في اطار من القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع وإسهاما منها في تعزيز روح الولاء للوطن وتنمية شعوره القومي والديني، تناول الكتاب قضية التطرف والإرهاب والعنف والتكفير مبينا ومحذرا من آثارها، وأورد فتاوى العلماء بهذا الشأن وما ينبغي على المسلم عمله زمن الفتن، مؤكدا حرمة الدماء في شريعة الإسلام.

مسجد جابر الأحمد في جامعة مصرية

قررت جامعة سوهاج المصرية في اجتماعها برئاسة رئيس الجامعة د.مصطفى محمد كمال، تخصيص ٤٠٠٠ متر لإنشاء مسجد ومكتبة باسم صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، وذلك على نفقة وزارة الأوقاف الكويتي.

حملة مكافحة التدخين لدى القاصرين تجوب الكويت

أطلق عدد من الجمعيات التعاونية في الكويت بالتعاون مع شركة بريتش أميركان توباكو حملة لمكافحة التدخين لدى القاصرين وصغار السن.

وتهدف الحملة التي حملت شعار «شركاء في المسؤولية»، وانطلقت في الرابع من مايو الجاري في جميع المتاجر التابعة للجمعيات التعاونية بهدف نشر التوعية بالقوانين الخاصة بمكافحة التدخين.

وقال مدير الشؤون المؤسسية والتنظيمية في شركة بريتش في دول التعاون الخليجي باسم بكداش: نأمل أن تساهم الحملة في زيادة التوعية بقوانين مكافحة التدخين مشيرا الى أن مسألة وقاية القاصرين من التدخين تقع على قدر كبير من الجد ونعمل على دعم أقوالنا بأفعال على الأرض، فبالإضافة إلى الكويت، سبق أن أطلقنا هذه الحملة في كل من البحرين وقطر وننوي إطلاق مثل هذه الحملة في دول أخرى.

ويمنع القانون في البلاد بيع منتجات التبغ لمن هم دون الـ ٢١، ويفرض غرامة بقيمة ٥٠ ديناراً على كل من يخترق القانون، وتشير الدراسات إلى أن نصف طاقم العمل في المتاجر ليس على علم بالسن القانونية للتدخين، كما أن الغالبية لم يكونوا على دراية بالغرامة أيضا.

«بريرة» تنتج فلاشات دعائية وتترجم كتبا توعوية

قالت رئيسة لجنة المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية اقبال مال الله: إن الرعاية الاجتماعية والإنسانية احدى الغايات الكبرى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وهي رعاية تشمل المواطن ومختلف الجاليات المقيمة بدولة الكويت، ومن ضمنها شريحة لا يستهان بها وهي شريحة العمالة المنزلية، فكانت الوزارة سباقة إلى إحداث وعي للمجتمع بفئاته المختلفة ومن بينها شريحة العمالة المنزلية التي تمثل جزءا منها لما لها من أثر كبير داخل الاسر في المجتمع الكويتي.

وأكدت أن مشروع «بريرة» يهدف بالدرجة الأولى إلى التوعية والرعاية لكل من الطرفين، مبينة أنه تم ترجمة كتيب «أهلا بك في الكويت» إلى ١١ لغة من لغات العمالة المنزلية، وسوف يتم توزيعها في مكاتب الخدم ومطار الكويت الدولي، إلى جانب فعاليات الموسم الثقافي الرمضاني الثاني الذي ستنطلق فعالياته في شهر سبتمبر المقبل ويتضمن مجموعة من المحاضرات تتعلق بأسلوب التعامل مع الخدم يلقيها عدد من المشايخ والمحاضرين إضافة إلى فلاشات تلفزيونية دعائية عن المشروع توعية للشرائح المستهدفة.

مركز الفنون الإسلامية يقيم مسابقة الخط العربي

قال فريد العلي رئيس مركز الكويت للفنون الإسلامية في المسجد الكبير بأنه قد بدأ العد التنازلي لمسابقة الكويت لفن الخط العربي الثانية التي يقيمها مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير، وذلك بعد نجاح الدورة التي أقيمت في ابريل من العام الماضي.

حيث تهدف المسابقة إلى توفير جو من التنافس الإيجابي بين الخطاطين على الساحة المحلية بما يرفع من المستوى الفني العام، كما تهدف في الوقت نفسه إلي اكتشاف المواهب الجديدة والعمل على دعمها بكل الوسائل الممكنة من خلال أنشطة مركز الكويت للفنون الإسلامية الأخرى ليمثلوا رافدا مهما ينمي حركة الفنانين بالكويت مستقبلاً.

وأضاف أن المركز يولي اهتماماً بالنشء فقد خُصصت إحدى فروع المسابقة للأطفال ممن هم في عمر الدراسة الابتدائية، حيث بدأ المركز باستقبال طلبة المدارس التابعة لوزارة التربية لمشاركة الموهوبين من طلبتها للمشاركة في هذه الفعاليات من خلال اللجنة النسائية بالمسجد الكبير.

وقد تم تخصيص فرع لطلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في الخط الكوفي وفرع آخر للراغبين بالمشاركة في خط (الثلث - النسخ- الإجازة) ممن تزيد أعمارهم عن ١٨ عاما.

وقد حددت النصوص وأنواع الخطوط لكل فرع من المسابقة كما تم الاتفاق مع ثلاثة من الخطاطين المتمكنين والمشهود لهم بالكفاءة على مستوى دولي للقيام بمهام التحكيم وكل ذلك من أجل ضمان نزاهة التحكيم ودقته.

وقد رصدت جوائز قيمة للفائزين يصل مجموعها إلى (٦٠٠٠ د.ك).

«دار القرآن» في الجهراء كرمت المتفوقين

احتفلت دار القرآن الكريم للرجال في الجهراء التابعة لإدارة الدراسات الاسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتكريم الدارسين الفائقين في المركز للعام الدراسي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨.

وقال مشرف المركز عقاب سلطان: ان دار القرآن الكريم في محافظة الجهراء تعد من أقدم الدور التابعة لإدارة الدراسات الإسلامية، وتتميز بتعليم علوم القرآن الكريم ونشر الوعي العلمي والثقافي والشرعي في المجتمع، وذلك من خلال تدريس العلوم الشرقية المختلفة والهادفة الى تنمية الأخلاق الإسلامية الكريمة، وتأصيلها في نفوس الدارسين.

الكويت تتبرع بمليون دولار للأونروا

تلقت وكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينين (الأونروا) تبرعاً كويتيا اضافياً بقيمة مليون دولار لميزانيتها العادية.

وقال ممثل المفوض العام للأونروا بيتر فورد: إن التبرع الكويتي الأخير سيضاف الى التبرع العادي الذي تقدمه الكويت سنوياً للميزانية العامة للوكالة بقيمة مليون ونصف المليون دولار.

وقال: إن هذا التبرع الإضافي جاء بسبب الأوضاع الصعبة التي تواجهها الوكالة، خصوصا في قطاع غزة موضحا أن الوكالة تجابه أعباء اضافية تثقل قدرتها على تقديم الخدمات للاجئين.

وبين أن ذلك يأتي بالتزامن مع ارتفاع الأسعار وغلاء تكاليف المعيشة في مناطق عمليات الوكالة الخمس (الأردن وسوريا ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة).

«الزكاة»: ٥ ملايين دينار لـ ١٥ ألف أسرة

أكد مدير إدارة الخدمة الإجتماعية في بيت الزكاة محمد العتيبي حرص البيت على المساهمة في تحقيق النمو والتقدم في المجتمع والأمن الاجتماعي وتوفير سبل العيش الكريم لافراده من خلال تقديم المساعدات المختلفة له، مبينا أن إجمالي المساعدات المالية التي قدمها البيت خلال الربع الأول من السنة الحالية بلغ ٥ ملايين و٢٧٠ ديناراً استفادت منها ١٥٨٨٦ أسرة محتاجة.

وقد تضمنت هذه المساعدات مبالغ شهرية بلغت قيمتها ٩٥٢٧٨٠ ديناراً استفادت منها ٤٢٦ أسرة كما استفادت من المساعدات ٣٠٢ أسرة قدمت لها قروض حسنة بلغت قيمتها ٨٢٨١٠٠ دينار، بالإضافة إلى ١٥١٥٨ أسرة استفادت من نظام المساعدات المقطوعة البالغة قيمتها ثلاثة ملايين دينار وخمسمائة وتسعة وثمانين ألفا وستمائة وتسعين دينارا

القرضاوي: الاجتهاد في عصرنا فريضة وضرورة يحتمها الواقع

أكد رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي أهمية دور الكويت والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكبير في حماية الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم.

جاء ذلك في ندوة «الفقيه المسلم وقضايا العصر»، التي نظمها المركز العالمي للوسطية في فندق الشيراتون أخيراً.

وبيّن القرضاوي أن علماء المنطق يقولون أن كل فقيه عالم وليس كل عالم فقيهاً، موضحاً أن الفقيه المسلم من يشتغل بأحكام الشريعة في استنباط الأحكام الفرعية الجزئية من أدلتها التفصيلية، لكن ليس معنى ذلك أن الفقيه أفضل من العالم لأن كل واحد منها اختص في ناحية، المهم أن يعلم كل منهما اختصاصه، وأوضح أن مشكلة الناس أنهم لا يفرقون بين العالم والفقيه والداعية حيث من المهم تحديد المفاهيم.

وعرّف الفقيه المسلم بعض العلماء بالقول: الفقيه هو العالم المسلم الذي يهيأ له دراسة أدلة الشريعة واستنباط الأحكام من الأدلة سواء أصلية أو أدلة تبعية. مضيفا: لابد أن يحيط الفقيه المسلم بهذه الأدلة ليتهيأ للاستنباط بمؤهلات علمية.

وأشار إلى أن بعض العلماء عندهم الفقيه هو المجتهد أو هو من بلغ درجة الاجتهاد مبينا أن الاجتهاد من وجهة نظره يمكن أن يتجزأ، وأن معظم رسائل الماجستير في الفقه الإسلامي هي من الفقه المتجزئ.

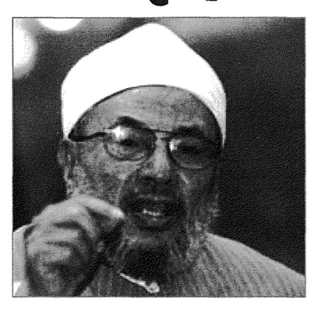
وأوضح أن الاجتهاد في عصرنا فريضة وضرورة، فهو فريضة يفرضها الدين وضرورة يحتمها الواقع مبينا أهمية أن يوجد في الأمة مجتهدون كليون أو جزئيون وأجتهادا كان مطلقا أم مقيدا إنشائيا أم انتقائيا.

وقال إن الفقهاء في الأمة يقولون أنه لا بد أن يوجد في الأمة وفي كل اختصاص من يملأ الفراغ ويسد الثغرة ويلبي الحاجة في علوم الدين والدنيا بحيث لا تكون يد الأمة ممدودة إلى غيرها.

وتساءل كيف نطبق الشريعة الإسلامية إذا لم يكن هناك اجتهاد؟ مضيفا نحن نتنادى في عالمنا الإسلامي بوجوب تحكيم وتطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا من فضائل الصحوة الإسلامية المعاصرة، لكن لابد أن يكون هناك اجتهاد حيث قد يتعلل البعض بأن كتبنا فيها كل شيء، لكن نقول ان كتبنا كتبت لزمانها ولبيئتها ومكانها ولا يمكن أن نكلف علماءنا بأن يعرفوا الغيب ويجتهدوا للغيب.

وأضاف «إن علماءنا هم مجتهدون لزمانهم ومكانهم وأعرافهم ووفروا قاعدة أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال».

أما فيما يتعلق بالشق الثاني من عنوان المحاضرة وهو قضايا العصر فقال: إن الفقيه المسلم لكي يخوض معركة قضايا العصر لابد أن نعده إعداداً يمكنه من فهم قضايا العصر مضيفاً، لابد من إعداده علميا وفكريا وثقافيا إضافة إلى معرفة القرآن وعلوم القرآن والسنة وعلوم السنة ومعرفة الناس من حوله ومعرفة العلوم الحديثة التي يقال عنها أنها حديثة حيث كانت إسهاماتنا فيها إسهامات بالغة في كل العلوم وأضاف أن الفقيه كما قال ابن القيم هو من يزاوج بين الواجب والواقع فلا يعيش فيما يجب أن يكون فقط ولكن فيما هو كائن.



وذكر أن الشريعة مرنة، توازن بين النظر الى المقاصد الكلية والنصوص الجزئية وعلى الفقيه المسلم أن يتعامل وينظر الى النص الجزئي من إطار المقصد الكلي، مطالبا بتبني فقه الحاجة.

وأشار الى أنه يجب ألا نخضع الشريعة للواقع بل إن الواقع هو الذي يجب أن يخضع للشريعة لأن الشريعة هي الأصل.

وتساءل لماذا يطالبون الإسلام بالتطور؟ لماذا لا يطالبون التطور بأن يسلم؟.

وشدد بأن الفقيه الناجح من يتبنى فقه التيسير لا التعسير ومن يتبنى فقه التدرج والواقع والموازنات بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية.

تجاهلته الفضائيات العربية رغم عرضه على ٣٤٠ محطة أميركية وترجمته إلى ١٢ لغة!

«محمد تراث نبي».. رد عملي على أعداء الإسلام

قال صلاح أبا الخيل مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن الفيلم الوثائقي «محمد تراث نبي» الذي أنتجته الادارة بالتعاون مع مؤسسة «مجموعة الأوراق المالية» قد أثار اهتماماً كبيراً في الأوساط الأميركية منذ عرضه الأول على قناة PBS وذلك على اعتبار أن هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها قناة رسمية واسعة الانتشار على مستوى الولايات المتحدة الأميركية فيلما يتحدث عن سيرة الرسول ﷺ بشكل تفصيلي.

ويأتي هذا العمل المتميز توافقاً مع استراتيجية الوزارة وغاياتها الرامية الى رفع مستوى الإلمام والاقتداء بهدي وسيرة النبي ﷺ بالإضافة الى انه يؤكد دور الكويت الريادي ومكانتها كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وأشار أبا الخيل إلى أن الفيلم تم عرضه لأول مرة في ديسمبر ٢٠٠٢ على شبكة PBS ثم أعيد بثه على (٦٠٠) محطة أميركية لتغطي بذلك ٩٧ في المائة من الولايات المتحدة الأميركية فضلاً عن ترجمته إلى العديد من اللغات، وبثه عبر واحدة من أكثر الشبكات الإعلامية انتشاراً National Geographic International.

وأضاف: أعيد بث الفيلم في يونيو ٢٠٠٦ على تلفزيون Bridges TV علاوة على استعانة المجلس القومي للكنائس في الولايات المتحدة به لتعريف مسيحيي أميركا بالدين الإسلامي وأغراض أخرى.

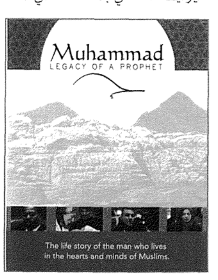
وبين أبا الخيل أن الفيلم قد أرسل إلى ما يزيد على عشرة آلاف مكتبة فضلاً عن توفره في أكثر من (٢٣) ألف مدرسة ومكتبة أميركية بالإضافة الى ارساله الى كل سيناتور (عضو مجلس الشيوخ) في جميع أنحاء أميركا وكذلك الى كل عضو من أعضاء مجلس النواب.

وحوالي (١٥,٠٠٠) نسخة الى المدارس العامة في جميع أنحاء الولايات المتحدة، بالاضافة الى عرضه عبر كثير من المؤسسات بما فيها الجامعات (جامعة هارفارد وكاليفورنيا)، والمعارض (معرض سميثونيان) والمنظمات والهيئات الدينية (المجلس الوطني للكنائس والجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية) والمؤسسات الأخرى (رويترز كونجرس).

واستغرب التجاهل الكبير للفيلم من قبل الفضائيات العربية مبيناً مدى تفاعل مشاهدي قناة (PBS) حيث وصل للبريد الإلكتروني للمحطة اكثر من (٥٠٠٠) رسالة إلكترونية في أول أسبوعين من عرض الفيلم بالاضافة الى آلاف الرسائل الأخرى التي تلقتها المواقع الإلكترونية التابعة للشركات والمؤسسات المشتركة في الفيلم علاوة على تلقي موقع مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية أكثر من عشرة آلاف طلب للحصول على الفيلم وذلك خلال حملته التي أطلقها عقب نشر الرسوم المسيئة للنبي ﷺ.

ونوه أبا الخيل إلى أن الفيلم قد غطته أكثر من (١٠٠) صحيفة من الصحف الأميركية المتميزة ومنها نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، ورويترز وسان فرانسيسكو كرونيكل، فضلاً عن إعراب أكثر من ثلاثة آلاف صحفي أميركي عن رغبتهم في اقتناء الفيلم ليكون مرجعا لهم.

وأشار أبا الخيل الى أن ما كتب عن الفيلم بالصحافة الأميركية كان إيجابياً واعتبره النقاد انجازاً سينمائياً يستحق الإشادة والتقدير لافتا الى أن اصدار الفيديو واصدار الـ (DVD) من فيلم (محمد تراث نبي) حقق أعلى المبيعات لدى (PBS) على مدى عدة أشهر ما يؤكد بأن الفيلم قد حقق أهدافه المرجوة أو على الأقل جزءاً كبيراً منها بدليل أنه أنبثق عنه أيضا مشروع The Islam Progect ويعني بتنشيط الوعي الإسلامي في جميع القطاعات الاجتماعية بإشراف أكثر من منظمة.



الشيخ سعد العبدالله في ذمة الله



ودعت الكويت والأمة العربية يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/٥/١٣ احد ابرز قياداتها التاريخية سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح عن عمر يناهز ٧٨ عاما بعد حياة حافلة بالعطاء والانجازات من اجل الكويت ورفعة شأنها.

وقد ولد الشيخ سعد عام ١٩٣٠ وهو احد ابناء الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت الاسبق وتلقى علومه في المدرسة المباركية. وعين سموه في دائرة الشرطة العامة عام ١٩٤٩ ولكفاءته تم ايفاده الى المملكة المتحدة لدراسة علوم الشرطة فمكث اربع سنوات هناك وعاد عام ١٩٥٤ متخرجا برتبة ضابط.

وفي عام ١٩٥٤ عين نائبا لدائرة الشرطة وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٥٩ وكانت البلاد على وشك استقلالها آنذاك حيث صدر مرسوم اميري بتعيينه نائبا لدائرة الشرطة والأمن العام بعد دمجهما.

وتولى رئاسة هذه الدائرة في عام ١٩٦١ ثم قدر له ان يكون اول وزير للداخلية عام ١٩٦٢ فكانت له بصمات واضحة على صعيد الكثير من التشريعات والقوانين الخاصة بالاقامة والجنسية وشروط منحها ومنع التسلل.

وفي عام ١٩٦٤ تولى وزارة الدفاع فشكل المجلس الأعلى للدفاع وقام بجولات خارجية بهدف عقد صفقات تسليح الجيش وتعزيز القدرات الدفاعية للكويت وعمل على تنويع مصادر السلاح.

وفور توليه حكم البلاد خلفا للشيخ صباح السالم الصباح في ١٩٧٧ بادر سمو المغفور له باذن الله الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح الى تزكية الشيخ سعد العبدالله الصباح ليكون وليا للعهد وتحديدا في ٣١ يناير ١٩٧٨ وبعدها بأيام وتحديدا في ٨ فبراير من العام ذاته صدر أمر أميري بتعيينه رئيسا لمجلس الوزراء.

وفي ١٦ فبراير ١٩٧٨ كلف سموه بتشكيل الحكومة وكانت هذه هي الوزارة العاشرة في تاريخ الكويت. وقدر لسموه ان يتولى رئاسة الحكومة في ظروف محلية واقليمية ودولية بالغة التعقيد فبذل جهودا كبيرة لمواجهة هذه الظروف والتحديات وعمل على تعزيز قدرات البلاد الدفاعية والامنية ورفع كفاءتها البشرية والمادية.

وساهم الشيخ سعد في اصدار الكثير من التشريعات المتعلقة بالاسكان والتجنيس وايجار المساكن والوظائف العامة والضمان الاجتماعي. واجتهد في تحديث المرافق العامة وزيادة الخدمات في المجالات كافة وعني بشؤون الثقافة ودعم المؤسسات التي تقوم بالبحث العلمي، وعمل على دعم صندوق احتياطي الاجيال المقبلة وحرص على تحقيق العدالة وتطوير التشريعات وحرص كذلك على معالجة مشكلة الجنسية والتجنيس.

وخلال توليه رئاسة الحكومة واجه الشيخ سعد كثيرا من الازمات الاقتصادية التي كان أولها انخفاض سعر النفط واتخذ كثيرا من الخطط المدروسة لاحتواء ازمة انخفاض العائد النفطي، وظل رغم الأزمة على سياسة تقديم المساعدات المالية الخارجية للدول الصديقة والشقيقة.

وقام سموه اثر تقلده ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء بزيارات رسمية الى مختلف دول العالم بدءا بمنطقة الخليج تعزيزا للروابط الاخوية التي تربط الكويت بشقيقاتها في الدول الخليجية.

وبرز اهتمام الشيخ بأهمية دعم الروابط الامنية بين الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي، وكانت له مواقف حاسمة ضد اي عدوان تتعرض له احدى دول المجلس، فقد أدان الحوادث الارهابية التي وقعت في البحرين عام ١٩٨٢، وكانت له مواقف مساندة للسعودية خلال الاضطرابات الامنية التي تعرضت لها في احداث الحرم المكي عام ١٩٧٩.

واثمرت الجهود التي بذلها سموه عن توثيق الروابط بين الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي بصفة عامة. وعمل سموه خلال فترة الاحتلال العراقي على رعاية مصالح المواطنين والمقيمين في الكويت واعلن ضمان الحكومة لكل الودائع والمدخرات المصرفية والتزام الدولة بتسديد جميع مرتبات الموظفين في القطاع

تحمل هموم الكويتيين واستطاع تجاوز آثار العدوان العراقي بتجديد البنية التحتية بالكامل ومعاودة دور الكويت الفاعل على الصعيدين العربي والدولي



الأمير الراحل حرص على لمّ الشمل العربي وبذل جهوداً كبيرة لتسوية الخلافات

الحكومي بأثر رجعي وكذلك بسداد مكافأة نهاية الخدمة لجميع الذين غادروا البلاد من غير الكويتيين، وعمل على رعاية الكويتيين في الخارج، وبذل جهودا كبيرة في دعم الصامدين ورجال المقاومة في الداخل، وزار دولا كثيرة وارسل الكثير من المبعوثين لدول اخرى وكان يترأس مجلس الوزراء في اجتماع يومي ويؤكد ان العدوان سيتم دحره وان الشرعية حتما ستعود.

وكان لسموه دور كبير في اعادة بناء الكويت بعد التحرير حيث عمل على اصلاح ما تهدم خلال فترة الاحتلال وازالة آثاره بعد تحرير البلاد في ٢٦ فبراير ١٩٩١ وعودة القيادة الشرعية واعلان حالة الطوارئ وتعيينه حاكما عرفيا عاما من قبل سمو الامير. وتحمل الكويتيون الكثير في هذه المهمة الوطنية واستطاعت الحكومة بدعم الشعب تجاوز آثار العدوان بتجديد البنية التحتية بالكامل ومعاودة دورها الفاعل على الصعيدين العربي والدولي.

واستطاع الشيخ سعد العبدالله ان يحقق للكويت الكثير من الانجازات بشخصية جبلت على الايثار وانطوت على تواضع جم وانكار للذات، وتبدو الصفات الإنسانية التي يتمتع بها في تكريسه من الوقت لعلاج مشكلة يتعرض لها أصغر مواطن ما يكرسه للقضايا الكبرى، اذ حرص سموه دائماً على الالتقاء بالمواطنين الذين يجدون أبوابه مشرعة لهم للاستماع الى مشكلاتهم ثم يتخذ حيالها القرار المناسب ليأخذ طريقه الى حيز التنفيذ.

وعربياً، فقد كان سمو الأمير الراحل حريصاً على لمّ الشمل العربي وبذل جهوداً كبيرة لتسوية الخلافات بين الدول العربية ومن بينها التوسط في حل النزاعات الحدودية بين الجزائر والمغرب في مشكلة الصحراء الغربية، كما قام سموه في عام ١٩٨٢ بوساطة بين سورية والعراق لتطويق التوتر المتصاعد بين الدولتين، كما انه لم يدخر جهدا في دعم نضال الشعب الفلسطيني لكي يستعيد الفلسطينيون حقوقهم المشروعة مؤكدا ان انتفاضة ١٩٨٧ وانتفاضة الاقصى في الضفة الغربية وقطاع غزة ما هما إلا تعبير صادق عن رفض الفلسطينيين للاحتلال الاسرائيلي.

وكان سمو الشيخ سعد عاد في ٣٠ ابريل الماضي من رحلة علاج في الهند.





كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل:

قانون الطفل الجديد .. خطر يهدد الهوية الإسلامية

حوار: أحمد غانم-مصر

ما زال مشروع قانون الطفل الجديد يثير جدلا ولغطا كبيرا في الشارع العربي والاسلامي فبين من يرى أنه الجواد المنقذ للطفولة المشردة وكبح جماح العنف ضد الاطفال وتجريم عمالتهم في سن مبكرة وأنه الاطار القانوني الآمن الذي يحمي الطفل من أي أخطار، وعقاب كل من يحاول أن ينغص عليه طفولته ويحول دون استمتاعه بكل دقيقة فيها، وبين فريق آخر يرى في مشروع القانون ما هو صادم لعقيدتنا واعرافنا وعاداتنا وتقاليدنا، وانه اذا كان يتناسب مع الطفل في بلاد الغرب الذي تحكم علاقته بمن حوله -حتى أبويه- قوانين ولوائح فإن هذا لا يتناسب مطلقا مع الطفل في بلاد العالم الاسلامي.

كاميليا حلمي

«الوعي الاسلامي» التقت الدكتورة كاميليا حلمي رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل للتعرف منها على الأبعاد الدولية لقانون الطفل الجديد ومدى مناسبة هذا القانون لنا معشر المسلمين ورؤية اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة لمخاطر هذا القانون... وإليكم نص الحوار:

هل لمشروع قانون الطفل الجديد علاقة باتفاقيات بكين الخاصة بالمرأة و«الجندر» والحديث عن العولمة؟

بالطبع لا يمكن إغفال أن هيئة الأمم المتحدة صارت أداة طيعة في يد البعض من مبشري النظام العالمي الجديد وأعداء الإنجاب والسكان والأنثويات، والذين اتفقت مصالحهم فركبوا جميعاً الجواد الرابح، وهو استثمار قضايا المرأة، فأصدروا ديناً جديداً ليكون مرجعية كونية قانونية، مع الإدعاء بأن هذه المرجعية القانونية تمثل مشتركاً إنسانياً، بينما هو في حقيقة الأمر لايعكس إلا تصورات ثقافة واحدة، هي الثقافة الغربية، والتي وصل الغرب بسببها إلى حافة الهاوية، وبات مهددا بالفناء، حاله في ذلك حال كل الأمم التي شاعت فيها الفواحش، فكان مصيرها الدمار والفناء.

ورغم ما يعانيه الغرب من ويلات، جراء هذه الإباحية، إلا انه يأبى أن يغرق وحده، ويصر على أن يجر العالم وراءه في محاولات مستميتة لعولمة هذه الإباحية وتقنينها، وذلك عبر مؤتمرات دولية بات الهدف منها واضحاً هو: نسج شبكة من القوانين الملزمة دولياً لعولمة وتقنين القيم والسلوكيات المجتمعية الغربية، وخاصة فيما يتعلق بالأسرة ففي مجال الطفل، أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩م، وهي اتفاقية دولية ملزمة، وبعد ثلاثة عشر عاما، صدرت وثيقة عالم جدير بالأطفال كوثيقة آليات وسياسات لتفعيل وتطبيق CRC.

وإذا كانت قضايا المرأة هي السهم الذي يُصوَّب لاختراق المجتمعات - ومن ثم عقدوا لها مجموعة من الاتفاقيات التي تزخر بكل ماهو شاذ عن الفطرة - فإن الطفل هو رأس هذا السهم، مع ملاحظة أن نفس الأجندة النسوية المطروحة في اتفاقيات المرأة، هي ذاتها المطروحة في اتفاقيات الطفل، وذلك لتغلغل الأنثويات في كافة الأجهزة والوكالات الدولية التي أنشأتها الأمم المتحدة لمراقبة الدول في تطبيق تلك الاتفاقيات.

لماذا التركيز على الطفل في الآونة الأخيرة؟

لأنه السبيل لتكوين ما تنشده الحركات الأنثوية والتي تهدف إلى إيجاد «المرأة الجديدة»، و«الرجل الجديد» وهذا لن يتم إلا بإرضاع الطفل تلك القيم مع لعبه وأكله وشربه فيشب منذ صغره على التساوي التام بين الذكر والأنثى، وإلغاء كافة الفوارق بينهما، والإيمان بأن كل الأدوار يمكن أن يتقاسمها كل من الذكر والأنثى، أو حتى يتبادلانها.

ثانياً أن المقاومة في هذا الشأن ستكون ضعيفة، خاصة إذا ما تم تقنين القيم المستهدف تنشئته عليها تحت دعاوى إنسانية من قبيل الشفقة بالأطفال، والعمل على سعادتهم وحمايتهم، فمن الذي يستطيع أن يرفض ما يحقق الرفاهة للأطفال؟!

وإتفاقية حقوق الطفل وغيرها من المواثيق الدولية، حافلة بالعديد من المفاهيم والمصطلحات النابعة من الثقافة الغربية، ولا يمكن فهمها فهما صحيحا إلا من خلال البيئة الأصلية التي أفرزتها، وهو ما يعرف «بجغرافية المصطلح»، فلا يمكن -على سبيل المثال- أن

الحركات الأنثوية تهدف إلى إيجاد «المرأة الجديدة» و«الرجل الجديد» وهذا لن يتم إلا بإرضاع الطفل «قيما جديدة»

نفهم مصطلح «مساواة الجندر» على أنه «المساواة بين الجنسين»، لأن واضع المصطلح يعني به «مساواة النوع»، أي أن يتساوى الأنواع جميعا «ذكر، أنثى، شاذ، شاذة» في كافة الحقوق، حتى باتت معارضة الشذوذ أو الشواذ، تعرض صاحبها للعقوبة، بتهمة التمييز وانتهاك حقوق الإنسان.

هل لك ان تحدثينا عن الاطر العامة الحاكمة لهذه الاتفاقيات؟

أوجبت الاتفاقيات الدولية احتكام الحكومات الى مبادئ عامة وأساسية في كل مراحل رسم السياسات المعنية بالطفولة وتنفيذها.. وتلك المبادئ هي:

المبدأ الأول: سريان أحكام الاتفاقية على كل إنسان لم يبلغ الثامنة عشر، أي أنها اعتبرت أن سن الطفولة يمتد حتى يصل إلى الثامنة عشر وبالتالي فهي دمجت بين مرحلة الطفولة الفعلية والمراهقة وبداية الشباب مع ما لكل مرحلة من خصائص جسمية وتفاعلية ونفسية.

لكن كما هو معتاد في اتفاقيات الأمم المتحدة، يتم إضافة بند أو بنود تفيد احترام القوانين الوطنية لكل دولة؟

نظريا كلامك صحيح، لكن في واقع الأمر هو أن الأمم المتحدة تمارس ضغوطا مستمرة على الحكومات للالتزام بتنفيذ ما في تلك الاتفاقيات كاملا بصرف النظر عن القوانين المحلية، وفي هذا تناقض واضح بين القول والفعل، ومن هذا ما جاء على لسان دان سيمور من اليونيسيف: «الحقوق الواردة بالاتفاقية تواصل انطباقها على جميع الأطفال دون الثامنة عشر بصرف النظر عن العمر «المحلي – الوطني» المحدد لسن الرشد»، كما أن الصكوك الدوليه الأخرى تستخدم من الثامنة عشر باعتباره الحد العمري الذي يفقد عنده الشخص الحق في الحماية الخاصة كطفل، وعلاوة على ذلك أن منظمة اليونيسيف و المنظمات الدولية الرئيسية الأخرى العاملة مع الأطفال تستخدم سن الثامنة عشر باعتباره العمر الذي ينتهي عملها عنده.

ما وجه الاعتراض على مد سن الطفولة الى ١٨ عاما؟

لان تعريف الطفل بهذا الشكل يتعارض مع تعريفات علماء النفس والاجتماع بالاضافة الى اختلافه مع تعريف الطفل لدينا في الشريعة الاسلامية فعند علماء النفس تعرف الطفولة بأنها «تلك المرحلة التي تمتد من بداية الإخصاب حتى الميلاد، وتستمر حتى يصل الطفل إلى مشارف مرحلة جديدة في سن ١٢سنة، وهي مرحلة المراهقة بما تمتاز به من تغيرات جسمية وانفعالية ونفسية» ويعرفها علماء الاجتماع بانها «تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماد كلياً» واهتمت الشريعة الإسلامية بتحديد مرحلة الطفولة لما لها من أحكام خاصة تتناسب مع فترة الضعف التي يمر بها الطفل ﴿الله الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾(الروم:٥٤) وعلى هذا فإن الطفل في الإسلام هو ذلك الكائن الإنساني الذي ينتج من عملية الإخصاب وتمتد حياته إلى البلوغ المعتاد بالعلامات الطبيعية المعروفة «الإنزال والإنبات للذكر، والحيض للأنثى» أو استكمال خمس عشرة سنة عند عدم وجود هذه العلامات وفقاً للرأي الراجح.

الاتفاقية تضمنت ايضا مبدأ المساواة بين الذكر والأنثى واعتبار أن أي فارق في المعاملة بينهما يعد تمييزا ضد الأنثى فهل أنتم تعارضون ذلك؟

المواثيق الدولية وبخاصة مواثيق الطفولة تركز على قضية التساوي بين الرجل والمرأة كي يشب الطفل منذ صغره على تلك القيمة التي يريدون بثها في المجتمعات، وهي أن الأنثى تساوي الذكر في كل شيء، سواء خارج البيت في مجال العمل والكسب، أو داخل البيت، بغض النظر عن الفوارق البيولوجية أو الأدوار التي يشغلونها «فقيام المرأة بدور الزوجة والأم، وقيام الرجل بدور الزوج والأب، ناتج عن التقاليد المجتمعية، ولا علاقة لخلقة أي منهما بدوره في الحياة» و للقضاء على هذا التمييز وإرساء المساواة – من وجهة نظر القائمات على قسم الارتقاء بالمرأة بالأمم المتحدة– هو إعادة التأهيل الاجتماعي «بمعنى تربية الفتاة بشكل مختلف عن الشكل السائد» وتغيير الأنظمة التعليمية والإعلامية «وذلك بإدماج منظور الجندر فيها، وتغيير صورة المرأة من الزوجة والأم، إلى القائد وسيدة الأعمال» والقانونية «بتغيير القوانين التي تفرق بين الرجل والمرأة، كقانون الإرث وقوانين الأحوال الشخصية وقانون الطفل.

أي أن تتحول كل المطالبات التي جاءت بها الاتفاقيات الدولية إلى «حقوق إنسان»، وهنا يمكننا أن نقول بأن مصطلح «الحق» هنا هو كلمة «حق» أريد بها باطل فإذا نادت الاتفاقيات مثلا «بحق» الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين، صار للطفل «الحق» في اختيار دينه، حتى وإن كان ذلك يتعارض مع شريعة الإسلام التي تحكم بإثبات دين الطفل تبعاً لدين أبويه.

وحينما يعطى للفتاة «الحق» في التحكم في جسدها كأحد الحقوق الإنجابية، باعتبار أن جسدها ملك لها، ومن ثم منحه لمن تشاء، وكذلك لها «الحق» في التحكم في ثمرة هذه العلاقات، فتقرر استكمال الحمل أو إجهاضه باعتبار أن الجنين جزأً من جسدها، وكذلك «الحق» في الحصول على موانع الحمل في حين تعد الاتفاقيات الزواج تحت سن «١٨سنة» زواجاً مبكراً، و تدعو إلى تجريمه.

فالتركيز على الحقوق والحريات دون الواجبات، يدفع الأبناء إلى التمرد على السلطة المقيِّدة لتلك الحريات أياً كانت هذه السلطة، سواء كانت سلطة الأبوين أو سلطة المدرسة، أو حتى سلطة الدولة ومما لا شك فيه، أن هذه الروح الصراعية، وإن كانت غريبة على مجتمعاتنا الإسلامية التي يسود جو الأسرة فيها الود والرحمة والإيثار، إلا أنها ستنتقل إليها بالتدريج، مع البدء في تطبيق الاتفاقيات الدولية.

وهل فعلا ان هذة الاتفاقية نصت على ان من حق الطفل الاستعانة بالشرطة ضد أبويه؟

بالفعل المبدأ الرابع في الاتفاقية جاء تحت عنوان: تمكين الطفل من المحاور الأساسية التي تتمحور حولها الاتفاقيات الدولية للطفل، وفي سبيل تحقيق ذلك، «مصطلحات شديدة المطاطية» الطفل الفضلى»، والتي تعني في حقيقة الأمر تقديم رغبات الطفل على أي شيء آخر، وقد شرحت المدير التنفيذي السابق لليونيسيف «كارول بيلامي» معنى عنوان وثيقة «عالم جدير بالأطفال» التي صدرت عام ٢٠٠٢م: «يكون العالم جديرا بالأطفال اذا استمع للأطفال وأجاب مطالبهم»، ورفعت الأمم المتحدة وقتها شعار قل نعم للأطفال . أي أن يتقدم الأطفال بكل طلباتهم، وعلى العالم أن يستمع لهم، ويستجيب لتلك المطالب، ثم طالبت الأمم المتحدة بإشراك الأطفال في صناعة القرارات الخاصة بهم!

فإذا ما تدخل أبواه لتربيته وتقويمه، أوقفهما فوراً عن طريق الخط الساخن أو خط نجدة الطفل فتأتي الشرطة لتلقي القبض على الوالد الذي تجرأ، وأعطى نفسه حق التدخل في شؤون ابنه «الطفل»، ليلقى الجزاء العادل ثم ليُنزع منه ابنه، ويودع إحدى المؤسسات البديلة، والتي يفترض أنها أكثر حرصاً عليه من أبويه!

فإذا كانت تلك الاتفاقيات الدولية تلائم المجتمعات التي أفرزتها، لما يسود تلك المجتمعات من روح الصراع والفردية والأنانية. . فهي بالتأكيد بعيدة كل البعد عن روح المجتمعات الإسلامية، التي تقوم فيها العلاقات الأسرية على أساس الرحمة والمودة بين أفراد الأسرة إلا أننا نجدنا مضطرين إلى تجرع تلك الاتفاقيات، وما تحمله من فكر هدام مدمر. . لنصل في النهاية إلى ما وصلت إليه تلك المجتمعات من انحلال ودمار.

وأخطر مافيها، أنها تساوي بين رعاية الأسرة للطفل، وبين رعاية الدولة بل انها على العكس، تقدم رعاية الدولة للطفل على رعاية أسرته له. كما أنها تجعل للطفل مصالح فضلى أو عليا لا يدركها الوالدان ولايعرفها أحد إلا الدولة. ومن ثم إذا مس الوالدان هذه المصالح من قريب أو بعيد، كان الحل الأمثل للحفاظ على هذه المصالح نزعه بعيداً عنهما، ولا ندري أية مصالح هذه التي تُقدم على تربية الطفل بين أحضان أمه وأبيه

مد سن الطفولة إلى ١٨ سنة يتعارض مع رؤية الاسلام

اذا ليس من حق الاب ايضا تزويج ابنائه قبل بلوغهما سن ال ١٨ عاما طبقا للمادة ٧ مكرراً «د» من الاتفاقية؟

هذه المادة لا توافق عليها اللجنة الاسلامية لأنها تصادم أحكام الشريعة الإسلامية التي تجيز النكاح قبل هذه السن لأن المعوَّل عليه في الزواج ليس السن ولكن القدرة على تكوين بيت والإنفاق عليه.

لكن من يجوز للحاكم أن يقيد المباح؟

الزواج قد يكون واجبا شرعا على من يخشى الوقوع في الفاحشة، ولو كان قبل الثامنة عشر.

فهل يمكن للحاكم أن يقيد الواجب، أو يحرم الحلال؟

فإن قيل بأن هذا نادر، والنادر لا حكم له، فإننا نرد عليه بأن فترة المراهقة، وهي تبدأ من سن البلوغ الشرعي، يتعرض الشباب فيها للمغريات الخارجية، وللرغبة الجنسية، فهي الفترة التي تكثر فيها الخشية من الوقوع في العنت

أما ما يخص وضع بند يُقرّ الكشف الطبي شرطا لصحة عقد الزواج، فهو مخالف للدين، ولم يوجد هذا الشرط مطلقا في صحة عقد الزواج.

ألم تكن هناك معارضة من قبل بعض الدول او المنظمات المعنية على بنود هذه الاتفاقية؟

تحفظت بعض الدول العربية والإسلامية بالفعل على بعض المواد في اتفاقية حقوق الطفل، مثل المادة ٧ «تسجيل المواليد»، والمادة ١٣ «حرية التعبير»، والمادة ١٤ «حرية الديانة»، والمادة ١٦ «الحماية من التدخل التعسفي»، والمادة ١٧ «الحصول على المعلومات»، والمادة ٢٠ «حماية الدولة في حال غياب أسرة الطفل»، والمادة ٢١ «التبني»، مثلما تحفظت بنجلاديش وباكستان وإيران على النصوص التي تخالف الشريعة الإسلامية، تحفظت مصر على أجزاء من المادتين ٢٠، ٢١ من الاتفاقية المتعلقة بالتبني، وأعلنت جيبوتي تحفظها على مواد لا تتطابق مع دينها وقيمها التقليدية لكن مع ضغوط مارستها الأمم المتحدة على الحكومات من الخارج لرفع التحفظات، مع ضغوط من المجتمع المدني - والذي يتبنى أجندة الجهات المانحة الدولية- من الداخل بدأت الحكومات تستجيب لتلك الضغوط، ومنها الحكومة المصرية التي سحبت تحفظها على المادتين ٢٠، ٢١من اتفاقية حقوق الطفل في شهر يونيو ٢٠٠٣، استنادا الى نص الاتفاقية بأن التطبيق يخضع للقوانين الوطنية، ووعدت سوريا في عام ٢٠٠٧ برفع تحفظاتها.

لكن بعض الحكومات الموقعة على الاتفاقية تؤكد أنه لاخوف من القضايا المثارة في الاتفاقية الدولية ومصطلحاتها المشبوهة، لأن عبارة «امتثالاً لقوانينها الوطنية» الواردة بالاتفاقية تؤكد علو القوانين الوطنية على القوانين الدولية؟

تُعد هذه حجة واهية لأن ردود لجنة الطفل الدولية أثناء تقييمها للتقارير الدولية المقدمة لها يثبت ضعف هذه الإدعاءات، و ثناء لجنة الطفل على التطور الإيجابي الحاصل في الدول العربية في التشريعات الوطنية والتي تكشف علو المرجعية الدولية على القوانين الوطنية..

وهذه المرحلة غاية في الخطورة فالأمر ليس فقط مجرد توقيع دول وتصديقها على مجموعة من النصوص، وإنما الأخطر هو ما بعد ذلك، وهو مرحلة الرقابة على تنفيذ هذه النصوص، حيث عهدت اتفاقية حقوق الطفل بالرقابة على تنفيذ أحكامها إلى «لجنة حقوق الطفل»، والوسيلة الدولية للرقابة على تنفيذ الاتفاقية هي تقديم «التقارير» من الدول الأطراف فيها، لمعرفة مدى تنفيذها للالتزامات التي فرضتها هذه الاتفاقية وبروتوكوليها الاختياريين.



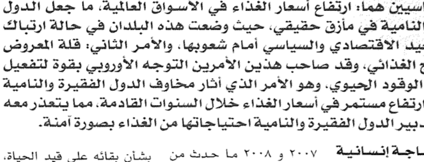
أزمة الغذاء.. جريمة في حق الإنسانية

- أكثر من ١٠٠ مليون فرد أضيفوا لفقراء العالم وجوعاه في الأشهر الستة الماضية فقط.
- ٨٥٤ مليون شخص ينامون جوعى في أنحاء العالم.
- الإندبندنت: توقعات باستمرار أزمة الغذاء لمدة ١٠ سنوات بعد ارتفاع أسعار القمح في السوق العالمية بنسبة ١٣٠٪ والأرز بنسبة ٧٤٪
-٣٦ دولة في أنحاء المعمورة تكتوي بنار غلاء اسعار الغذاء
- أكثر من ٤٠٪ نسبة العجز في ميزانيات هيئات الإغاثة العالمية وبرنامج الغذاء العالمي بسبب الارتفاع الكبير في أسعار الغذاء.
- ١,٧ بلايين دولار قيمة الدعم المالي الذي تحتاجه منظمة الأغذية والزراعة العالمية لبدء مبادرة عاجلة لإمداد البلدان المنخفضة الدخل بالبذور والأسمدة والمداخيل الزراعية اللازمة لإعطاء دفعة للإنتاج.
-٢٠٠ مليون دولار سيقدمها الصندوق الدولي للتنمية الزراعية للمزارعين الفقراء في أشد البلدان تأثرا بأزمة الغذاء.
- ارتفاع نسبة إنفاق الطبقة المتوسطة والفقيرة على الغذاء من ٥٠٪ إلى ٩٠٪ شهرياً.

.. هذه بعض جوانب أزمة الغذاء العالمي التي باتت تهدد ما يزيد عن مليار نفس بشرية في أنحاء المعمورة ، ما ينذر بكارثة عالمية أسبابها عدة، ما بين: جشع بعض التجار والمستثمرين وأصحاب الأعمال وسعيهم لمراكمة المتاعب وتحقيق المكاسب الإضافية، وارتفاع أسعار الطاقة ومن ثم وسائل النقل، وإقدام بعض المؤسسات والحكومات على تحويل المحاصيل الغذائية إلى إنتاج الإيثانول والذي يعد بحق جريمة العصر بحق الإنسانية والمضاربات على السلع من قبل صناديق الاستثمارات وتركز القوى الاقتصادية لدى قلة من الشركات المحتكرة التي تتحكم بالأسعار العالمية.

وفي ضوء تلك الأزمة التي باتت تهدد الاستقرار العالمي، تباينت ردود الأفعال، فهلع كثير من التجار ورجال الأعمال إلى السفر إلى الدول المنتجة لبعض المحاصيل الغذائية لعقد صفقات ضخمة لتوريد المواد الغذائية بصورة كبيرة- احتكار- للتحكم بأسعارها ومضاعفة أرباحهم... فيما خرجت التظاهرات المنددة بارتفاع الأسعار في كثير من مدن العالم كمقدمة لثورة جياع تهدد الجميع .. وفي محاولة لاستجلاء جوانب الأزمة المتصاعدة، تحاول «الوعي الإسلامي » في هذا الملف تسليط الأضواء على عناصر الأزمة ومسبباتها وسبل علاجها، آملين أن تنكشع أجواء الجوع والغلاء عن كاهل العالم في أسرع وقت.

إعداد
رضا عبد الودود



أزمة الغذاء.. قراءة اقتصـ

ارتفعت وتيرة الأصوات المعبرة عن وجود أزمة غذائية تلم بقطاع كبير من سكان العالم، في أواخر عام ٢٠٠٧ وبدايات عام ٢٠٠٨، وتمثلت أبعاد هذه المشكلة في أمرين أساسيين هما: ارتفاع أسعار الغذاء في الأسواق العالمية، ما جعل الدول الفقيرة والنامية في مأزق حقيقي، حيث وضعت هذه البلدان في حالة ارتباك على الصعيد الاقتصادي والسياسي أمام شعوبها، والأمر الثاني: قلة المعروض من الانتاج الغذائي، وقد صاحب هذين الأمرين التوجه الأوروبي بقوة لتفعيل استخدام الوقود الحيوي، وهو الأمر الذي أثار مخاوف الدول الفقيرة والنامية من وجود ارتفاع مستمر في أسعار الغذاء خلال السنوات القادمة، مما يتعذر معه إمكانية تدبير الدول الفقيرة والنامية احتياجاتها من الغذاء بصورة آمنة.

عبدالحافظ الصاوي- مصر

الغذاء حاجة إنسانية أساسية

يمثل الغذاء واحداً من الاحتياجات الإنسانية الأساسية، ويتفق على ذلك الجميع باختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم - أياً كانت - بغض النظر عن مكونات هذا الغذاء ووجود عملية توازن غذائي، فالأصل أن يشعر الإنسان بأنه غير معرض للجوع بالشكل الذي يهدد حياته. وقديماً قال الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه: «عجبت لمن لا يجد قوت يومه ألا يخرج على الناس شاهراً سيفه»، فتمكين جميع أفراد المجتمع من الحصول على الغذاء بالقدر الكافي فيه العديد من مقومات استقرار المجتمع، ولا يعني ذلك توزيع الغذاء مجاناً وأن يصبح مشاعاً بلا مقابل ولا ثمن، ولكن المقصود أن يستوفي المجتمع احتياجاته الغذائية بطرق تقدر الجهد الإنساني المبذول، وبالثمن العادل دونما استغلال أو احتكار. وقد شاهدنا على مدار عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ ما حدث من مظاهرات احتجاجية في العديد من البلدان العربية والإسلامية وغيرها، من أجل توفير رغيف الخبز، أو اعتراضاً على الأسعار الجنونية للسلع الأساسية التي تمثل عصب حياة الناس.



والإنسان الجائع أو الذي تشغله مخاوف الجوع يفقد القدرة على العطاء بكافة صوره، وقد أثر عن الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه قوله: «لا تستشر من ليس في بيته دقيق»، فصاحب البطن الخاوية كيف يفكر لغيره، وهو مشغول بشأن بقائه على قيد الحياة، فالمستشار لابد وأن يكون في حالة ذهنية وجسدية تساعده على تقديم أفضل ما لديه في الموضوع الذي يعرض عليه، وحتى في حالات الحروب والحصار، فمن غير المقبول منع وصول الغذاء باعتباره حاجة إنسانية، ويجب ألا تستغل بأي صورة من الصور.

مظاهر الأزمة

تراجع المخزون العالمي من الحبوب خلال عام ٢٠٠٧/٢٠٠٨ لأدنى مستوياته منذ ٢٥ عاماً، ليصل إلى نحو ٤٠٥ مليون طن، وهو ما يمثل تراجعاً بنسبة ٥ ٪ عن معدلات عام ٢٠٠٦ /٢٠٠٧، كما شهدت أسعار الغذاء في السوق العالمي ارتفاعاً ملحوظاً، فحسب بيانات منظمة الفاو فقد شهدت الفترة من أغسطس ٢٠٠٧ وحتى الآن ارتفاعاً في أسعار السلع الغذائية بمقدار ٤٥ ٪، وهناك نحو ٣٧ بلداً تعاني من العجز الغذائي على مستوى العالم، ومن شأن استمرار ارتفاع أسعار الغذاء أن يتأثر نحو ٢٠٠ مليون طفل، ليصبح عدد أطفال العالم الذين يعانون من الجوع نحو مليار طفل.

وأرجع خوسيه غراتسيانو الممثل الإقليمي للفاو في أمريكا اللاتينية أزمة ارتفاع أسعار الغذاء إلى توجهات صناديق الاستمار على مستوى العالم للمضاربة على أسعار السلع الأولية بعد أن منوا بخسائر فادحة في أسواق المال العالمية. كما أن هناك أسبابا أخرى منها تراجع معدل النمو للناتج المحلي العالمي خلال عام ٢٠٠٧، وتوقعات

ـادية من منظور إنساني

باستمرار هذا التراجع خلال عام ٢٠٠٨.

كما أن توجه البلدان الغربية لإنتاج الوقود الحيوي، يشكل أحد الأسباب التي أدت لارتفاع أسعار الغذاء في العالم، ويتخوف البعض من أن يتم إنتاج السلع الزراعية من أجل إنتاج الوقود الحيوي على حساب الاحتياجات الإنسانية من الغذاء. وكما يرى مدير صندوق النقد الدولي بأنه إذا تحقق ذلك فسوف تكون مسألة غير إنسانية. وينبغي أن تكون السلع الزراعية المستخدمة في الوقود الحيوي بعيدة عن السلع الغذائية التي يستخدمها الإنسان، ولا بأس من استخدام السلع الزراعية الأخرى البعيدة عن هذا النطاق.

اختلال الحسابات الغربية

في تلك الأثناء التي بئن فيها العديد من وطأة الجوع، بسبب ارتفاع أسعار الغذاء ونقص المعروض منه، نجد المستشارة الألمانية «ميركل» تصرح بعبارات تثير السخرية، والذي يعكس وجود ميزان مختل لتقويم الأزمة، والذي تستكثر فيه «ميركل» مطالبة ثلث سكان الهند بتناول وجبتين يومياً، حيث نقلت عنها وسائل الإعلام المختلفة - موقع الجزيرة نت، موقع العربية نت، الجمعة ١٨ إبريل ٢٠٠٨:

«من يسافر الى الهند هذه الأيام سيلاحظ أن النقاش الرئيسي يدور حول الوجبة الثانية، الناس يأكلون مرتين في اليوم، واذا كان ثلث الشعب الهندي البالغ تعداده مليار نسمة يفعل ذلك فهؤلاء عددهم ٣٠٠ مليون نسمة. ذلك جزء كبير من أوروبا الغربية».

كما تستكثر المستشارة الألمانية أن يتجرأ بعض سكان الصين ويطالبون بشرب اللبن الحليب، فتقول في نفس التصريح: «واذا بدأ ١٠٠ مليون صيني في شرب الحليب أيضا فإن حصص الحليب لدينا ستقل».

في أجواء رأسمالية مسيطرة على مقدرات الاقتصاد العالمي، نجد هذا المنظور الذي يشعر فيه المواطن الغربي بالتخمة، ووجود وفرة غذائية هائلة، وتوجه لاستخدام السلع الزراعية في توليد الوقود الحيوي غير الملوث للبيئة، هل أخطأ ثلث سكان الهند إذا طالبوا بأن يكون لديهم ثلاث وجبات يومية شأنهم شأن باقي سكان العالم، أو أن يفكر بعض سكان الصين في شرب الحليب؟!

لعل مجتمع الوفرة والغنى الذي تعيشه ألمانيا وباقي دول أوروبا لم يجعل المستشارة الألمانية ترى احتياجات الفقراء من الغذاء، حيث ينفقون نحو ٦٠٪ - ٨٠٪ من دخولهم من أجل الحصول على احتياجاتهم الغذائية، بينما يمثل هذا الأمر ما بين ١٠٪ - ٢٠٪ بالنسبة للإنسان الأوروبي. والجدير بالذكر أنه في الوقت الذي يعيش فيه نحو ثلث سكان العالم تحت خط فقر بحجم إنفاق ٢ دولار في اليوم، نجد أن ما تحصل عليه البقرة في دول الاتحاد الأوروبي من دعم فقط يعادل ٢ دولار يومياً، أي أن مقدار الدعم فقط المقدمة للبقرة الواحد أحسن حالاً من وضع نحو ٢ مليار إنسان فقير في افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

أسباب الأزمة

- تزايد الطلب على النفط وقفزات الأسعار الحادثة فيه، أدى لارتفاع كلفة إنتاج المواد الغذائية.
- توجه الدول الصناعية والنامية الكبرى بعد ارتفاع الأسعار نحو الوقود الحيوي، المصنع من المحاصيل الزراعية الأساسية مثل القمح والذرة وفول الصويا، ما دفع جزء من الإنتاج العالمي من هذه المحاصيل إلى خزانات السيارات والمحركات بدلاً من البطون الخاوية للجياع والفقراء.
- إتلاف جزء كبير من المحاصيل والحبوب الغذائية في عدد من الدول الزراعية الكبرى، مثل أستراليا والصين والأرجنتين والهند بسبب التغيرات المناخية وموجات الجفاف والصقيع التي ضربت أجزاء كثيرة في العالم خلال العامين الماضيين.
- ارتفاع مستويات المعيشة ومعدلات النمو في الاقتصادات الناشئة، بخاصة الصين والهند، وظهور طبقة من المقتدرين في كلتا الدولتين، لا يقل عددها عن ٣٠٠ مليون نسمة، تنتمي للطبقة الوسطى، لكنها تتمتع بقدرة شرائية عالية، مكنتها من ترقية مائدة طعامها اليومي بكميات إضافية من الحبوب واللحوم، وبقدر ساهم في زيادة الطلب على منتجات المزارع من القمحوالأرز والألبان واللحوم.
- أدت السياسات الزراعية الانتقائية وسوء التخطيط الزراعي في عدد من الدول ، إلى بوار قطاعات كبيرة من الأراضي الزراعية، وإلى تحول قطاعات أخرى فيها نحو المحاصيل المربحة مادياً، تفضيلاً على المحاصيل الأساسية الأخرى الأقل ربحاً.
- المضاربات والممارسات الاحتكارية الجارية بشأن المواد الغذائية والزراعية في البورصات وصناديق الاستثمار العالمية، علاوة على لجوء بعض الدول المصدرة للمنتجات الزراعية إلى فرض قيود على الصادرات، في محاولة لإرضاء المستهلك المحلي، ووقف التوترات الشعبية الداخلية، وهو وإن تحقق، فقد ساهم في زيادة الأسعار عالمياً، وزاد من عمق الأزمة، بالنسبة لدول أخرى كثيرة.

د.عبد الله هلال: الاستخدام المتنامي للمحاصيل الزراعية لإنتاج الوقود الحيوي يهدد بمجاعة عالمية

حول دور الوقود الحيوي في أزمة الغذاء العالمي التقت «الوعي الإسلامي» مع د.عبد الله هلال الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية في مصر، ودار معه الحوار التالي:

حوار: أحمد غانم - مصر

■ استخدام الوقود الحيوي كبديل للطاقة امر يثير المخاوف مما هو مقبل.. كيف ترى الأمر؟

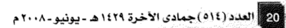
- الاستخدام المتنامي للمحاصيل الزراعية لإنتاج الوقود الحيوي كبديل للبنزين جريمة ضد الإنسانية، وأعتقد أنه سوف يؤدي إلى مجاعات في العالم، إذ ساعد النمو في إنتاج الوقود الحيوي على رفع أسعار بعض المحاصيل الزراعية إلى مستويات قياسية. فإنتاج الوقود الحيوي سيعمل على تحويل مواد غذائية مثل الذرة والسكر إلى وقود بتخميرها، مما يهيئ لحدوث كارثة غذائية. فتحويل الأراضي الزراعية إلى إنتاج محاصيل يكون مصيرها إما الحرق وإما إنتاج الوقود يعتبر طمعا وجشعا من الدول الغنية التي ليس لديها مشكلات غذائية ويرقى إلى جريمة ضد الإنسانية وأنا أدعو إلى تكثيف الجهود البحثية لاستخدام النفايات والبقايا الزراعية، لإنتاج الوقود المطلوب بدلا من استخدام المواد الغذائية.

■ برأيك من يتحمل المسؤولية عن هذه الكارثة؟

الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية مباشرة عما يعانيه العالم اليوم من أزمة غذائية طاحنة قد تؤدي لمجاعات مهلكة، وهذا ما قاله جان زيغلر المقرر الخاص للأمم المتحدة من أجل الحق في الغذاء في حوار مع صحيفة ليبراسيون الفرنسية في ١٤ ابريل الجاري أشار فيه إلى لامبالاة بأزمة الغذاء العالمية من طرف قادة العالم والفاعلين البارزين، وقال زيغل: حين تقوم الولايات المتحدة بضخ ستة مليارات دولار للاستثمار في سياسة الوقود الحيوي مستنزفة ١٣٨ مليون طن من الذرة خارج السوق الغذائية، فإنها بذلك تقوم بجريمة ضد الإنسانية، مضيفا قد نفهم رغبة حكومة بوش في التخلص من سيطرة الطاقة النفطية المستوردة، لكن تحقيق هذه الرغبة يوشك أن يهدد بقية العالم.

وحذر المسؤول الأممي من اتجاه العالم نحو فترة اضطرابات طويلة ونزاعات مرتبطة بارتفاع الأسعار ونقص المواد الغذائية، وقال إن بواكير نتائج الأزمة الغذائية الراهنة بدأت تظهر، فالجيش التايلندي يحرس حقول الأرز، وهناك أزمة الخبز في مصر، وقتلى بالسلاح في هاييتي، فالعالم أمام فتن متعلقة بالمجاعة مستمرة، وأمام صراعات وموجات عدم استقرار إقليمية لا يمكن السيطرة عليها، تجسد كلها خيبة أمل الناس، وأوضح زيغلر أنه قبل ارتفاع الأسعار كان يموت طفل تحت عشر سنوات كل خمس ثوان، أما الآن فهناك ٨٥٤ مليون شخص يعانون من سوء التغذية بشكل خطير. وقال زيغلر: إنها كارثة ومجزرة معلنة. فالأسر في الدول الغربية تخصص من ١٠ إلى ٢٠ في المائة من ميزانيتها للغذاء في حين تخصص الأسر في الدول الفقيرة من ٦٠ إلى ٩٠ في المائة من ميزانيتها للغذاء. وأشار جان زيغلر بأن الدول الفقيرة تسدد ديون البنك الدولي، والخطط الهيكلية التي يطالب بها البنك تفرض دائما إنجاز زراعة للتصدير تمكن من الحصول على عملات صعبة تسمح للدول الفقيرة بتسديد فوائد ديونها، وتمويلات هذه الزراعة التصديرية تضر الأسواق الزراعية المحلية، ولذلك وصلنا إلى هذه الأزمة المتفجرة، فالسعي المحموم لامتلاك وسائل إنتاج الطاقة قد يدفع لأزمة غذائية دولية، وسياسة البنك الدولي التي يضعونها دون اعتبار للحاجات الإنسانية الأساسية تساهم في تعميق تلك الأزمة وتهدد ملايين البشر في أقواتهم.

ففي جولة بوش الأخيرة لخمس دول في أميركا اللاتينية، حاول إثارة الخلاف

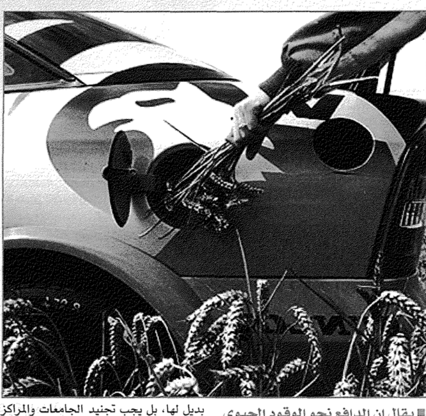






بين هذه الدول حول ضرورة التحول في استخراج الوقود، فبعض الدول تعدّ هذا الإنتاج مضراً بالزراعة، وتحولاً قد يحمل معه الكثير من الآلام لمزارعي المحاصيل الأخرى بسبب التحول إلى الزراعات التي تطلبها الشركات المنتجة للوقود الحيوي، خاصة أن التعديل الوراثي بقصد زيادة الإنتاج لتلبية الحاجة، وتصدير القسم الأكبر من المحاصيل، سيؤدي إلى توديع الاكتفاء الذاتي، والتوجه نحو التصدير طمعاً بالأسعار المغرية. وتعدّ الأرجنتين من الكبار الثلاثة في إنتاج فول الصويا في العالم، بعد الولايات المتحدة والبرازيل، لكنها أصبحت تعاني تآكل التربة، والتلوث الناتج عن المبيدات والمواد الكيماوية، بسبب التوسع التصاعدي في الزراعة البالغ ١٠ في المائة سنوياً، تلبية لمشاريع ضخمة استثمر فيها المستثمرون الأجانب ملايين الدولارات لإنتاج هذا الوقود. كما أدى هذا التوسع إلى طرد آلاف المزارعين من أراضيهم. وقد أدى إنتاج الذرة وفول الصويا المعدين للتصدير إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بمعدل ١٥ في المائة سنوياً، وصرح نائب الرئيس الأرجنتيني بأن الوقود الحيوي البديل سوف يحول الأرجنتين إلى زعيم عالمي في مجال الطاقة المتجددة، وإضافة إلى الأرجنتين، فقد أخرج المزارعون في كل من البرازيل والبارغواي من أراضيهم بقصد زراعتها بفول الصويا، ذلك المحصول الذي أصبح بعبع الفلاحين، وسبب الاضطرابات الاجتماعية في أميركا اللاتينية. لقد اقتلعت الأشجار في غابات «الأمازون وتشاكو» والمناطق الأخرى التي تعد المصدر الكبير للتنوع الحيوي في القارة، من أجل زراعة فول الصويا المعدل وراثياً.

أما في كوبا المنتج الأكبر لقصب السكر، فقد كان للزعيم «فيديل كاسترو» رأي آخر، فهو مع تأييده لتخفيض عدد المحركات العاملة على البنزين والديزل والكهرباء، وعدّ ذلك ضرورة أساسية وملحة للبشرية. لكن المأساة، كما يقول كاسترو: لا تكمن في إنقاص حرق الطاقة.. بل في فكرة تحويل الأغذية إلى وقود! وعندما تمنح القروض للدول الفقيرة كي تنتج الوقود الحيوي من الذرة أو المحاصيل الأخرى، فلن تبقى شجرة واحدة تحمي البشرية من التغير المناخي.



■ **يقال ان الدافع نحو الوقود الحيوي هو الحفاظ على البيئة من التلوث الناتج عن النفط؟**

- ساعدت رغبة بعض أصدقاء البيئة في إيجاد بدائل أقل إضرارا بالبيئة لتحل محل البنزين في نمو عمليات إنتاج الوقود الحيوي. ولكن ذلك ليس هو الدافع الأكبر، وإنما رغبة الولايات المتحدة في تخفيض اعتمادها على النفط المستورد من المناطق غير المستقرة سياسيا- فضلا عن ارتفاع سعره- هو الذي أدى إلى تزايد الطلب على الوقود الحيوي، وقد أسفر الإقبال على الوقود الحيوي عن حدوث طفرة في أسعار المواد الغذائية خصوصا في ظل اتجاه المزارعين بالولايات المتحدة لاستبدال إنتاج القمح بالذرة التي تُحوّل إلى كحول (الإيثانول) وهذا الاتجاه سوف يكون له بالتأكيد تداعيات خطيرة على فقراء العالم.

■ **ما الذي يمكن أن يقوم به فقراء العالم لمواجهة هذه الظاهرة؟**

- ينبغي على الدول النامية المعرضة لأخطار المجاعات بسبب هذه السياسات وبسبب فخ العولمة الذي انزلق إليه العالم عدم الانتظار (كعادتها) لكي يبحث الأغنياء المشكلة لإيجاد بديل لها، بل يجب تجنيد الجامعات والمراكز البحثية في هذه الدول لإيجاد بدائل غير استخدام المواد الغذائية، وأنا على يقين من أن استخدام النفايات الزراعية والغذائية (بدلا من المواد الغذائية) ممكن، ولكن الأمر يحتاج إلى دراسة علمية حقلية متأنية، كما يحتاج إلى إمكانيات بالتأكيد. ولكن المشكلة أن الثقة مفقودة في أغلب الدول النامية (ومنها الدول العربية) بين الباحثين العلميين وبين الحكومات التي لا تستوعب للأسف أهمية وجدوى عملية البحث العلمي من أساسها. كما ينبغي تكثيف البحوث في مجالات الطاقة المتجددة وأهمها الطاقة الشمسية، التي لم تنل حظها من البحث العلمي، لأن الدول المتقدمة علميا فقيرة في الطاقة الشمسية، والدول الغنية بالشمس متخلفة علميا.

■ **لكن علميا ما هي طرق الحصول على الطاقة الحيوية؟**

إن الاستثمار الطاقي لكتلة المادة العضوية يتم بشكل مباشر عن طريق عمليات الحرق في محطات حرق خاصة أو بشكل غير مباشر عن طريق تحويل المادة العضوية إلى غازات، وبناء عليه يمكن التمييز بين الطرق المختلفة التالية:

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل الصلب: مثلاً عن طريق حرق الأخشاب. يوجد في ألمانيا حوالي ٨٠ محطة حرق بقدرة إجمالية قدرها ١,٧ تيرا واط في السنة. أما التحويل الغازي لمواد الاحتراق الصلبة (مثل الخشب) فلا يزال طور البحث والدراسة.

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل السائل: يتم الحصول على التيار الكهربائي عن طريق عصر ومعالجة النباتات الزيتية وفق خطوات تقنية مدروسة، وهذا ما يعرف بإنتاج مواد الاحتراق الحيوية. يوجد في ألمانيا ١٣٠ محطة من هذا النوع بقدرة إجمالية تتراوح بين ٩ إلى ١١ ميجا واط كهربائي. إن تكاليف توليد التيار الكهربائي بهذا الأسلوب ما زالت مرتفعة جداً، ولذلك فإن حوامل الطاقة هذه يمكن استخدامها كمواد احتراق للمواصلات بالدرجة الأولى.

■ توليد التيار الكهربائي عن طريق حوامل الطاقة الحيوية بالشكل الغازي: إن طريقة تحويل الكتلة العضوية إلى حوامل طاقية بالشكل الغازي تُعتبر التقنية الأساسية للاستثمار المستقبلي للطاقة الحيوية، ويتم الحصول على التيار الكهربائي عن طريق تخمير بقايا المواد العضوية (أطعمة، روث، مياه الصرف الصحي، مياه المعالجة الصناعية، إلخ).

■ **سمعنا عن تحرير طاقة الغاز الحيوي.. فماذا تعني؟**

- تعتمد تقنية إنتاج الغاز الحيوي على تفكيك وتحليل المواد العضوية إلى مكوناتها العضوية، وذلك بواسطة بكتيريا الميثان الخاصة وهذا ما يعرف بعملية التخمير، هذه العملية يجب أن تتم في ظروف لا هوائية وعند درجات حرارة ملائمة للعمليات الحيوية التي تقوم بها البكتيريا المتواجدة في مفاعل الغاز الحيوي (حوض التخمير).

بشكل عام هناك ثلاثة مجالات حرارية والتي يتم عندها توليد الغاز الحيوي وهي:

■ التخمير على البارد، وذلك ضمن مجال حراري بين ١٥ إلى ٢٠ درجة مئوية، وفيه تكون مدة بقاء المادة العضوية في المخمِّر طويلة نسبياً وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر قليلة.

■ التخمير على الساخن، وذلك ضمن مجال حراري بين ٢٥ إلى ٤٠ درجة مئوية، وفيه تكون مدة بقاء المادة العضوية في المخمِّر متوسطة وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر متوسطة.

■ التخمير الحار في مجال حراري بين ٤٠ إلى ٦٥ درجة مئوية، وفيه تبقى المادة العضوية في المخمِّر لوقت قصير وكمية الناتج الغازي لكل متر مكعب من حجم المخمِّر كبيرة.

إن عملية التحلل اللاهوائي والتي تحدث عادةً بشكل طبيعي في أعماق البحيرات والتجمعات المائية وأعماق التربة وفي مكبات النفايات تتم في المخمِّر بمراحل متعددة. المرحلة الأخيرة في سلسلة التفكك العضوي هي غازات الميثان والتي تنتج بنسبة ٥٥ في المائة إلى ٦٥ في المائة وغاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٣٥ في المائة إلى ٤٥ في المائة مع نسب ضئيلة جداً من الهيدروجين والأكسجين والنتروجين ونترات الأمونيوم وكذلك من كبريتيد الهيدروجين (H_2S).

وهناك شكلان من أشكال منشآت توليد الغاز الحيوي:

١-المنشآت التي تستعمل فقط المنتجات الزراعية وبقايا الإنتاج الزراعي.

٢-المنشآت التي تستخدم المنتجات الزراعية بالإضافة إلى الفضلات العضوية من المنازل والمطاعم. وينبغي التمييز بين المنشآت الريفية والمنشآت في المدن الكبيرة والصغيرة.

فمنشآت الغاز الحيوي المتواجدة في القطاع الزراعي تستخدم روث وفضلات حظائر الأبقار والعجول، والخنازير والمداجن كمادة أساسية كذلك هناك حوالي ٩٣ في المائة من المنشآت تعتمد على دمج المواد العضوية وتخميرها، ومن الجدير ذكره هنا أن كلاً من بقايا الحصاد والفضلات النباتية، الخبز اليابس، بقايا الأطعمة، المخلفات العضوية، الحشائش وبقايا الأعلاف، بقايا معامل الأغذية، بقايا الخضار والفواكه، بقايا مصانع الألبان والأجبان وفضلات مصانع معالجة السكر والبنجر السكري تعتبر جميعها مواد قابلة للدمج، والاتجاه السائد اليوم في بناء واستثمار منشآت توليد الغاز الحيوي يهدف إلى خلط ليس أكثر من مادتين مختلفتين وبكميات ثابتة ومدروسة وبتدفق منتظم إلى حوض التخمير، هذا الإجراء يقود إلى عمليات تخمير أكثر استقراراً وإلى نواتج طاقيّة أعلى مردوداً وأكثر تجانساً، إلا أنّ هذا الشكل للتخمير يتطلب مراقبة وإدارة جيدة كما يحتاج اهتماماً كبيرا بالشروط الحدّية للتخمير.

ما هو الوقود الحيوي ؟

- الوقود الحيوي أو (BIODIESEL) كما يطلق عليه في دول الغرب هو سائل ذو لون أصفر داكن..لزج.. وكما يصفه (بيتر بيل) المختص في الكيمياء من جامعة ميريلاند «بترول المستقبل» بأنه ذو رائحة تشبه رائحة البطاطا المقلية أو البوب كورن (البوشار). واذا اردنا أن نؤرخ لبداية الاتجاه للوقود الحيوي فيمكننا القول بأنه بُعيد انعقاد قمة المناخ في كندا عام ٢٠٠٦ أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش أن الولايات المتحدة قادرة وحدها بما تمتلكه من تفوق علمي وتكنولوجي على إنتاج مصادر متنوعة للطاقة يمكن استخدامها دون أن تنبعث منها غازات سامة، أو أن تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري» وبتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٦ أثنى الرئيس بوش على فوائد السيارات التي تعمل على الوقود الحيوي، إذ يساعد ذلك مستقبلاً على تخفيف الاعتماد على البترول المستورد. وقال خلال اللقاء الذي جمعه مع المديرين العامين لشركات جنرال موتورز - فورد موتورز - مجموعة كرايزلر: «على الكونغرس الإسراع في إصدار تشريع اقترحته الحكومة لإعطاء الأمر باستخدام ٣٥ مليار غالون من المحروقات البديلة حتى عام ٢٠١٧ ولفرض معايير أكثر إلحاحاً على توفير المحروقات في السيارات». لكن ما هي فرص الاعتماد على الوقود الحيوي في المستقبل كوقود للمحركات بدلاً من البنزين والديزل؟

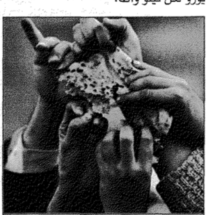
المطابخ الأميركية تنتج ٣٠٠ مليون غالون في السنة من الزيوت المستعملة في عملية القلي، وبمزجها مع الإيتانول كيميائياً لتذهب مباشرة إلى خزانات السيارات وهو ما يطلق عليه الوقود الجديد، ولا يتجمد عند انخفاض الحرارة، وحالياً فإن نسبة

■ **هل لك ان تعطي لنا مثالا تقريبيا؟**
- محتوى الطاقة في المتر المكعب الواحد من الغاز الحيوي هو ٦,٥ كيلو واط وهذا ما يعادل ٠,٦ لتر من الوقود وإنتاج البقرة الواحدة من الروث يعادل حوالي ١٢ كيلو جراما في اليوم، ولقد تبين أن ١٠٠ بقرة تعطي في السنة الواحدة ٦٢٠٥٠ مترا مكعبا من الغاز الحيوي أي بمعدل ٦٢٠,٥ مترا مكعبا لكل بقرة في السنة ومعدل ١,٧ متر مكعب في اليوم ومحتوى الطاقة الإجمالي الناتج عن ١٠٠ بقرة سنوياً هو ٤٠٣٢٢٥ كيلو واط من الكهرباء وهذا ما يعادل٤٠٠٠٠ لتر من الوقود الحراري سنويا أي أنه يمكن القول: إن ناتج البقرة الواحدة من الطاقة يصل إلى حوالي ١٠ كيلو، وواط في اليوم هذا يعني أن مزرعة مؤلفة من سبع بقرات قادرة على إمداد منشأة صغيرة وذلك لإنتاج ١٠ أمتار مكعبة من الغاز الحيوي يومياً وهذا ما يعادل ٦٥ كيلو واط يومياً والتي تكفي وتزيد عن احتياجات أي منزل مجهز بشكل جيد بكافة اللوازم الكهربائية، حيث إن استهلاك المنزل (الألماني مثلا) سنوياً من الكهرباء يعادل في المتوسط حوالي ٣٥٠٠ كيلو واط.

ولقد بينت إحدى الدراسات أنه يمكن إنتاج حوالي ٥٠٠ متر مكعب من الغاز الحيوي وذلك بمعالجة ١٠٠٠ كيلو جرام من الفضلات العضوية الناتجة عن المخرجات اليومية لمدجنة مؤلفة من ١٢٠٠٠ دجاجة.

وتصل تكلفة توليد الكيلو واط الواحد أثناء توليد الحرارة حوالي ٠,٠٥ يورو، كما تبلغ تكاليف توليد التيار الكهربائي حوالي ٠,١ يورو لكل كيلو واط.

على الدول النامية المعرضة لأخطار المجاعات عدم الانتظار (كعادتها) لكي يبحثها الأغنياء



٥ في المائة من المركبات الأميركية تستخدم هذا الوقود. وأعطت إدارة جورج بوش دفعاً قوياً لاستعمال الوقود المصنع من زيوت المطابخ الأميركية حين أعلنت في برنامج الطاقة لعام ٢٠٠٤ عن إعفاءات ضريبية للمستهلكين الأميركيين لهذه الطاقة الجديدة تتراوح نسبتها بين ٥٠ سنتاً ودولار واحد لكل غالون من زيوت «البيو ديزل» الممزوجة بالمازوت العادي، فقفز الإنتاج من ١٤ مليون غالون في عام ٢٠٠٣، إلى ٧٥ مليون غالون في عام ٢٠٠٥ والحصول على ليتر واحد من الوقود الحيوي يحتاج إلى ٢,٥كغ من الذرة واستهلاك ٤ ليترات من الماء إضافة إلى الطاقة فإذا علمنا أن العالم يستهلك ٨٥ مليون برميل من النفط يومياً فما مقدار الكمية التي يمكن استبدالها بوقود يأتي من النبات؟ كم هي الكميات اللازمة من النباتات التي يجب زراعتها لكي يحل الوقود الحيوي محل الوقود الحالي؟

وقد سارعت المنظمات البيئية، ومنظمات الزراعة والأغذية إلى قرع ناقوس الخطر، وتوجب على الجميع المفاضلة بين الأخطار الناجمة عن استخدام النفط في المحركات بسبب ارتفاع أسعاره المستمر، وما يسببه من أضرار للبيئة، وبين الوقود الحيوي الذي يعتمد على الذرة وفول الصويا وقصب السكر وربما محاصيل أخرى في المستقبل، ومدى تأثر الزراعة في العالم نتيجة التوسع في زراعة هذه المحاصيل على حساب محاصيل أخرى ضرورية لغذاء الإنسان في مناطق متعددة من العالم. لقد بلغ محصول الذرة في عام ٢٠٠٥ في الولايات المتحدة ٢٨٠ مليون طن، وهذه الكمية تنتج ٣٠ مليار غالون. (الغالون ٣,٧٨ ليترات) من الوقود الحيوي، وتكفي استهلاك المحركات لمدة يومين فقط.

تداعيات اجتماعية خطيرة

- تزايد السخط العام في أوساط المتضررين من الجوع بفعل ضغط حجم الإنفاق على الغذاء من الدخل الشهري ، ما يهدد باضطرابات وقلاقل سياسية.
- تآكل الطبقة المتوسطة وانتقال قطاعات كبيرة منها إلى فئة الفقراء ومحدودي الدخل، وإنضمام طبقة محدودي الدخل للفئات الأكثر فقراً، بسبب قضم أسعار الغذاء لكامل موازنة الأسرة الضعيفة.
- تراجع مستوى الصحة العامة وتفشي أمراض سوء التغذية بسبب عدم قدرة الفئات المتأثرة بالأزمة على تنويع مصادر غذائها وشراء غذاء صحي وسليم.
- تراجع حالة الأمن الاجتماعي بسبب تزايد ظاهرة السرقات العامة في الشوارع ونهب المقتنيات العامة والخاصة، كنتيجة مباشرة ومنطقية لانضمام عدد كبير من الجوعى والعاطلين عن العمل والتغذية، إلى طائفة اللصوص.
- تزايد جرائم الغش التجاري للأغذية وانتشار نوعية رديئة وغير صحية من المأكولات والأطعمة، سواء كان هذا بغرض التربح من فئة جشعة من التجار أو بغرض النزول بسعر هذه المواد للحد الذي يناسب القدرة الشرائية للفئات الفقيرة.
- في أجواء المجاعات وشح الغذاء تتدنى الأخلاقيات والعلاقات الاجتماعية نتيجة التصارع على الموارد الغذائية، وظهور طبقة جشعة من المتاجرين بأقوات الشعوب.
- تزايد هجرة العقول والعلماء من الدول العربية والإسلامية ودول العالم النامي
- أكثر المناطق تأثرا بأزمة الغذاء - إلى الغرب ما يهدد بتراجع تلك المناطق عن ركب التقدم والنهضة العلمية.
- على المستوى الوطني،عجز الميزان التجاري بخاصة في الدول النامية، وارتفاع نسبة التضخم، وتهديد استقرار الحكومات القائمة، كما حدث في هايتي.
- على المستوى الدولي ، إضعاف الجهود الدولية الرامية لمكافحة الفقر العالمي، وتراجع الأولويات بالنسبة لبقية القضايا العالمية الأخرى، علاوة على إمكانية اندلاع ما يسمى حروب الغذاء، بسبب زيادة التصارع على الموارد الزراعية والمائية.

من حق الدول الفقيرة على الدول الغنية إطعامها وسد رمقها

مشكلة الغذاء في العالم.. رؤية شرعية



وصفي عاشور أبو زيد - مصر

لا يصح أن نتناول أي مشكلة عالمية تخص العالم عامة أو العالم الإسلامي على وجه الخصوص من أي جهة شرعية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، دون النظر إلى الظرف الحضاري الذي تمر به الأمة، أو دون النظر إلى طرفي العالم، الغالب والمغلوب. فكل مشكلة سواء أكانت دينية أم اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية لابد أن يرجع أساسها إلى ضعف الأمة الإسلامية .

ولا يصح أن يكون التناول لأي مشكلة من المشكلات جزئيا أو من زاوية واحدة، إذ يصعب أن تنفصل الرؤية الشرعية عن الرؤية الاقتصادية عن الرؤية السياسية عن الرؤية الاجتماعية في تناول أي مشكلة من المشكلات لا سيما في هذا العالم الذي تميز بالتعقيد في منظوماته، والتشابك في علاقاته.

ولحل هذه المشكلة لابد من حلول آنية فورية تسد الرمق وتغيث الملهوف وتقيم صلب الشعوب والأمم التي تموت جوعا، وحلول أخرى مستقبلية تجنب هذه الشعوب على المدى البعيد الوقوع في مثل هذه الأزمة، وتضمن لها الثراء والغنى، وأن تكون يدها العليا وليست السفلى.

حلول آنية فورية

لا نستطيع أن ننتقل إلى الحلول البعيدة المدى قبل أن نعالج الجراح القائمة التي تنزف، ونحفظ الأرواح التي تزهق، إذ إن التخطيط المستقبلي دون حلول عاجلة لما نراه اليوم يعرضنا لفقدان الكثير والكثير: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة: ٣٢).

فلابد من إغاثة هؤلاء إستغاثة فورية من أجل استنقاذهم بإرسال الأغذية التي تسد رمقهم، والملابس التي تستر عوراتهم، والمساكن التي تؤويهم، وكل ما يضمن لهم حد الكفاية من العيش الكريم.

وفي نصوص القرآن الكريم ما يحض على هذا بل يوجبه ويجعله فريضة، ويتوعد من لم يقم به أو يصد عنه، قال تعالى عن صفات الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(الإنسان: ٨).

وذكر أن دعّ اليتيم وعدم الحض على إطعام المسكين من علامات من يكذب بالدين، فقال في سورة الماعون: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

وفي سورة الفجر، يوضح حقائق التصور، وأصول النظر في قضية المنع والمنح: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا. وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

وعن أسباب ما يقع فيه من يؤتى كتابه بشماله قال القرآن: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ. فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ. وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ. لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾(سورة الحاقة ٣٣- ٣٧).

فانظر كيف كان جزاؤه طعاما من غسلين في مقابل أنه كان لا يحض على طعام المسكين، يقول صاحب الظلال تعقيبا على هذه الآيات: «وهي تكملة الإعلان العلوي عن مصير ذلك الشقي. فلقد كان لا يؤمن بالله العظيم، وكان لا يحض على طعام المسكين. فهو هنا مقطوع (فليس له اليوم ها هنا حميم) وهو ممنوع: (ولا طعام إلا من غسلين)، والغسلين هو غسالة أهل جهنم من قيح وصديد! وهو يناسب قلبه النكد الخاوي من الرحمة بالعبيد! طعام (لا يأكله إلا الخاطئون)، المذنبون المتصفون بالخطيئة، وهو منهم في الصميم!».

ثم يقول في كلمات معبرة عن واقعنا: «فذلك هو الذي يجعله الله مستحقاً للأخذ والغل والتصلية والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعـاً في الجحيم.

التكافل الاجتماعي والتخطيط المشترك فريضة إنسانية لإنقاذ ملايين البشر من الجوع

وهو أشد دركات جهنم عذاباً.. فكيف بمن يمنع طعام المسكين ومن يجيع الأطفال والنساء والشيوخ، ومن يبطش بطشة الجبارين بمن يمد إليهم يده باللقمة والكساء في برد الشتاء؟ أين يذهب هؤلاء، وهم يوجدون في الأرض بين الحين والحين؟ وما الذي أعده الله لهم وقد أعد لمن لا يحض على طعام المسكين، ذلك العذاب في الجحيم؟».

وفي نصوص السنة النبوية ما يؤكد هذا التوجه القرآني، ويبين أن المؤمنين أمة واحدة، القوي فيها يحمل الضعيف، والغني فيها لا يترك الفقير، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ... (رواه أبو داود: ٢٣٧١).

وفي سياق آخر يبين هذه الرابطة التي تجمع بين المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». رواه مسلم: (٤٦٨٥).

إلى غير ذلك من نصوص في هذا الشأن الذي لا يحتاج لجمع نصوص ولا لحشد أدلة، لأنه يبلغ في الشرع حد التواتر، ويعد في الدين من الأصول والكليات، وقبل هذا كله فهي حاجة إنسانية محضة، يتحرك لها الناس بدافع الإنسانية فضلا عن دافع الدين.

وإذا كان الشرع قد أمر بحفظ مشاعر الحيوان ومراعاتها، فكيف بعدم حفظ نفوس بني آدم من الهلاك وأرواحهم من الإزهاق؟ وإذا كانت امرأة دخلت النار في هرة حبستها، ورجل دخل الجنة في كلب سقاه، فماذا عن إنقاذ نفوس بشرية معصومة ومحترمة، ومشرفة ومكرمة بنفخة من روح الله؟

من هذا كله يتبين وجوب إغاثة الملهوفين، وضرورة سد رمق الجائعين، ويتأكد هذا الوجوب للدول المحتاجة على الدول المجاورة، فالرسول ﷺ حينما أوصى بالجار وظل يوصي به حتى ظن بعض الصحابة أنه سيورثه من تركة جاره، كان يشير إلى معنى التكافل والتضام والتلاحم بين الجيران، ليصير المجتمع المسلم متماسكا، قوي البنيان شديد البأس.

وليس معنى الجوار أن يكون البيت ملاصقا للبيت على المستوى التكافل الإجتماعي والتخطيط المشترك فريضة إنسانية ... لإنقاذ ملايين البشر الفردي فقط، بل هو الوطن مجاور للوطن والقطر بجانب القطر والدولة جارة للدولة، فيصدق الجوار على الدول والأمم والشعوب كما يصدق على الأفراد سواء بسواء، ومن هنا كان من حق الدول الفقيرة الجائعة على جيرانها من الدول الغنية الثرية هذا الحق الذي يفرضه الدين، ويحتمه الواقع، وتوجبه كل معاني الإنسانية.

حلول مستقبلية

وأعني بهذه الحلول أن يجتمع الخبراء والمتخصصون في كل مجال من أجل وضع خطط عملية ومشاريع طويلة المدى بغية تجنيب هذه البلاد الوقوع في مثل هذه الأزمات، وهذه الخطط أمر مقرر في الإسلام، ونحن نقرأ في القرآن الكريم عن خطة اقتصادية خمس عشرية وضعها يوسف عليه السلام لتجنيب مصر هذه المشكلات، فقال القرآن في سورة يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.(٤٧ -٤٩).

وحتى لا يكون كلامنا استنباتا للبذور في الهواء لابد من توافر تربة سياسية واجتماعية واقتصادية تقبل هذا التخطيط المستقبلي وتستوعبه، فلن يتم هذا إلا ببث الوعي الفردي والمجتمعي والدولي بأهمية التعاون بين بني البشر عموما، وبين المسلمين خصوصا، ولو كانت روح الشريعة الإسلامية موجودة في واقعنا لأخرج الأغنياء صدقات أموالهم لترد على الفقراء، ثم من حق الحاكم بعد ذلك أن يفرض وظائف مالية توفر حد الكفاية للمجتمع.

ونحن المسلمين عندنا في عالمنا العربي والإسلامي ما يكفي لتوفير حد الكفاف، بل ما يوفر الثراء والغناء والإفراغ من دلونا في دلاء العالم كله، فمثلا دول الخليج تمتلك الأموال، والسودان تملك الأراضي الزراعية، ومصر تملك الأيدي العاملة.



من حق الدول الفقيرة على الدول الغنية إطعامها وسد رمقها

وفي كل وطن يوجد العلماء والخبراء والمتخصصون، فيحدث هذا النوع من التكامل والتكافل والتناغم الذي يحقق للأمة العربية الوحدة وللعالم الإسلامي القوة والمنعة والثراء، فنأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع، وتكون لنا وحدتنا واستقلالنا ومشاريعنا وخططنا التي تعمل لمصلحتنا ومصلحة شعوبنا.

وبغير هذا التعاون البناء لن يتوفر لنا حد الكفاية، ولن نستقل في التفكير أو اتخاذ القرار، وسنظل ندور في دائرة مفرغة: الشعوب فيها منفصلة عن الحكام، والعلماء متصادمون مع الأمراء، وأعداؤنا يتحكمون فينا ويتصرفون في مقدراتنا وأقواتنا كما يشاءون، ولن نفيق من غفلتنا، أو نصحو من نومتنا، أو نتصدر مكان القيادة والريادة كما كنا من قبل إلا باتباع روح الإسلام واستنزال تعليماته الفردية والجماعية، وعندها ستعيد الأمة مجدها وعزها، وما ذلك على الله بعزيز.

مبادرة أمير الكويت
خطوة في الاتجاه الصحيح لحياة كريمة

كيف واجه المسلمون الأوائل غلاء الأسعار؟

في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى الناس غلاء السلع، وخاصةً اللحم، فعندما سألوه، قال لهم: أرخصوه أنتم.. فعَجِبوا وقالوا: كيف ونحن لا نملكه؟! فأجابهم: اتركوه لمن يملكه!

وقد غلت الأسعار في تاريخ الأمة أواخر عهد بني العباس، وعظُم البلاء ببغداد حتى أكلوا الجِيَف، وضرب الغلاء بعض البلاد كمصر، وحصل هلاك كبير، وقد وضعت الشريعة الأحكام التي تقي من هذه الأزمة؛ ففي أوقات الرخاء حثَّ الإسلام على الاقتصاد في المعيشة والتوسط في النفقة، وهذا من شأنه أن يقلّل الطلب فينخفض السعر، ويقل الطلب على السلع الباهظة الثمن، وشراء المنتجات البديلة معتدلة السعر، وإذا كان هذا في حالة الرخاء فما بالنا في حالة الغلاء؟!

وحدث في زمن آخر، زاد سعر الزبيب واشتكى الناس أيضًا، فقال لهم الحاكم: أبدلوه بالتمر؛ لوفرته، ورخص ثمنه، وقيمته الغذائية العالية.

وفي إطار الجهود العربية والإسلامية، والنهج الخيري الذي يميز الأمة الإسلامية، اقترحت الكويت إقامة صندوق لتوفير الغذاء الأساسي للفقراء في الدول الإسلامية، وتعهدت بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

وأعلن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الثلاثاء ٢٩-٤-٢٠٠٨ تقدّمه بمبادرة لإنشاء صندوق يهدف إلى دعم مبادرات توفير السلع الزراعية الأساسية للمحتاجين في العالم الإسلامي بشكل سريع تحت اسم صندوق الحياة الكريمة، ستساهم فيه الكويت بمبلغ ١٠٠ مليون دولار لدعم هذه المبادرة، والمساهمة في هذا الصندوق لتحقيق الأهداف المرجوة من إنشائه.

وقال أمير الكويت خلال افتتاحه المنتدى الاقتصادي الإسلامي الدولي الرابع تحت عنوان «الدول الإسلامية - شركاء في التنمية الدولية» في الكويت مؤخرا (٢٩-٢٠٠٨/٤/٣٠) إن التمويل المقترح يمكن أن يسهم كذلك في برامج لزيادة الإنتاج الزراعي.

وكان أمير الكويت قد حذر في كلمته خلال المنتدى مما تعانيه بعض الدول الإسلامية من شح في الموارد الغذائية، وارتفاع أسعارها، مما ينذر بانعكاسات سلبية.

وأعلن الشيخ صباح الأحمد عن دعم بلاده الخطة المقترحة من المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة جاك ضيوف لمواجهة ارتفاع أسعار المواد الغذائية في الدول الأكثر فقرا، مشددا على ما تعبر عنه هذه المبادرات من تلاحم وتعاضد بين الدول الإسلامية، والتي كان آخرها صندوق التضامن الذي انطلق في قمة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة، حيث تعهدت الكويت بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار.


صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد

وتنبع مبادرات الخير الكويتي من رؤية عميقة لطبيعة التطورات العالمية على كافة الأصعدة، حيث لفت الشيخ صباح الأحمد في كلمته الجامعة إلى أن «عالمنا اليوم يشهد تغيرات متسارعة في إطار عولمة اقتصادية وثقافية باتت تفرض علينا جميعا ضرورة إعداد تشكيل رؤانا واتجاهاتنا، سواء نحو بعضنا البعض أو تجاه الآخرين، وذلك وفق نهج واضح من العمل المتواصل والدؤوب لإعداد وتهيئة شعوبنا ومؤسساتنا لكي تقوم بدور أكثر فاعلية وتأثير بما يتناسب من متطلبات ومستجدات الألفية الثالثة».

وأضاف: «إن أمتنا الإسلامية تعيش اليوم لحظة فارقة في تاريخها، حيث تتوافر لديها إمكانات اقتصادية مواتية وموارد بشرية وطبيعية هائلة تحتاج فيها إلى الاستغلال الصحيح والتوظيف الأمثل وتحفيز الفرص المتاحة لإحداث التنمية المستدامة لاقتصادياتها لضمان توفير فرص العيش الكريم لأبناء شعوبها ومحاربة الفقر والجهل والمرض لبناء إنسان عصري يتسلح بالعلم والإيمان كركائز أساسية لبناء الدول العصرية التي تنتهج الوسطية البناءة النابذة للتعصب والعنف والسعي إلى السلام والأمن والاستقرار في بقاع العالم كافة، وذلك استنادا إلى شراكة اقتصادية عادلة بين دول العالم الإسلامي من جانب ومع باقي دول العالم من جانب آخر».

..نحو خطة عالمية لإنقاذ البشرية من الجوع

وبعد الوقوف على جوانب الأزمة لابد وأن ننظر إلى أزمة الغذاء نظرة إنسانية، فمن غير المقبول أن تصل الأمور لهذه الدرجة من الانتهازية، وعلى الجميع إعادة النظر في كثير من الأمور ليعود الإنسان إلى مكانه الطبيعي، ليصنع ثمار التنمية وينعم بها. تستلزم خطة الطوارئ لتحقيق الأمن الغذائي التعاون والتنسيق والتفاهم من جميع المعنيين: الدول المنتجة والدول الغنية، والمنظمات الدولية والدول المستهلكة، بجانب تكافل وتضامن على صعيد الحكومات ورجال الأعمال والمال والشركات والمواطنين.

على الصعيد الداخلي للدول:

- تشجيع القطاع الزراعي ودعمه بكل الوسائل وتقديم الإمكانات المالية والتقنية لتوسيع القدرة الإنتاجية وصولا الى مرحلة الاكتفاء الذاتي.
- التركيز على تجميع الطاقات وتشجيع الشركات والتعاونيات على الاستثمار في القطاع الزراعي وإدخال التقنيات الحديثة في الزراعة من أجل مضاعفة الإنتاج.
- مراقبة الأسعار ومنع الاستغلال وخفض الرسوم والضرائب على المشاريع الزراعية وتقليص كلفة الإنتاج وأسعار الأسمدة والأعلاف والخدمات اللازمة للزراعة وتحقيق التكامل في الإنتاج، لا سيما بالنسبة الى القمح والذرة والأرز.
- إقامة مصانع خاصة للمنتجات الزراعية من أجل تجميدها وتعليبها لتكون متاحة بأسعار مناسبة في كل الفصول والمواسم وخفض فاتورة الاستهلاك.
- فرض رقابة مشددة على أسعار الأغذية الرئيسية الضرورية لغذاء المواطن ومنع الاحتكار ووضع قوانين صارمة لمكافحة التلاعب بالأسعار واستغلال المواطن.
- مشاركة رجال الأعمال والشركات في صندوق وطني تقيمه الدولة وتشارك في رأس ماله لتشجيع الإنتاج الزراعي ودعم الأسعار وفق مبدأ التضامن الوطني والاقتناع بأن الخطر الداهم، في حال تفاقم الوضع، سيصيب الجميع بلا استثناء.
- مشاركة المواطن في تحمل مسؤولياته وتغيير عاداته الاستهلاكية وشد الأحزمة على البطون خلال المرحلة الحرجة، ولا سيما بالنسبة الى بعض الطبقات التي تسرف في الإنفاق وتسهم في الطلب على حساب العرض والأسعار.
- تقنين استخدام الطاقة حفاظاً على البيئة وخفضاً للفاتورة التي ترهق المواطن في حياته اليومية، ووقف النزيف الحاصل في الثروة الزراعية والذي يسهم في زيادة ظاهرة التصحر وتفاقم آثار الاحتباس الحراري.
- العمل على تحقيق التكامل الزراعي والاقتصادي وتبادل الخبرات وتشجيع الشركات ورجال الأعمال على الاستثمار في مشاريع زراعية عربية مشتركة.
- تخصيص صندوق عربي خاص لتمويل الزراعة في الدول الفقيرة التي تمتلك أراضي شاسعة صالحة لهذا الغرض مثل السودان، الذي يوصف بسلة الغذاء العربي، إضافة الى المغرب والعراق وسورية ولبنان واليمن.
- تخصيص صندوق خاص لدعم أسعار النفط ومشتقاته وتقديم الدول المنتجة «كوتا» محددة للدول المحتاجة بأسعار تشجيعية.
- تكوين مخزون استراتيجي عربي من الحبوب ومشتقاتها تحسبا للمتغيرات والتطورات المرتقبة.

على الصعيد الدولي

- تحمل الدول الغنية مسؤولياتها التاريخية والإنسانية في دعم الدول المحتاجة وإقامة صندوق دولي لهذا الغرض.
- ضبط الأسعار ومنع الاستغلال الحاصل ووقف سياسة الاحتكار والتخلي عن منع إنتاج بعض المنتجات الزراعية مثل القمح والأرز والذرة وفتح الأسواق في شكل كامل.

توفير فرص استثمارية حقيقية في مجال الإنتاج، بما يساعد على امتصاص تلك الأموال الموجهة للمضاربات، وحتى يتحسن وضع الفقراء ويحصلوا على فرص عمل تحسن من أوضاعهم المعيشية ودخولهم بشكل حقيقي ووجود نوع من الاستقرار على الصعيد الاقتصادي بشكل عام.

- وقف الهدر في استخدام الطاقة وتخريب البيئة والخطوات الأخرى التي غيّرت المناخ العالمي، وضربت الإنتاج الزراعي وفاقمت مشكلة التصحر العالمي.
- منع أو خفض إنتاج ما يسمى بالوقود الحيوي عبر إنتاج الطاقة باستخدام المنتجات الزراعية.
- تفعيل دور منظمات الأمم المتحدة المتخصصة،ودعم الدول الفقيرة وضبط الأسعار.
- تمويل إقامة السدود والبحيرات وتوفير المياه على الصعد الوطنية والعربية والدولية ووقف الهدر وتأمين موارد جديدة
- توجيه الاستثمارات الدولية الى القطاع الزراعي بشتى فروعه.
- تشجيع استخدام بدائل للمكونات الغذائية الأساسية اليومية، كتحويل البطاطا الى رغيف خبز، وإعلان اليابان عن دعم إنتاج دقيق الأرز للمساعدة في استخدامه كبديل لدقيق القمح المرتفع الثمن.

الخاتمة

إن كان غلاء الأسعار محنة إلا أنه يحمل منحة ، لينتبه الناس، ويغيروا نمط حياتهم وعاداتهم الاستهلاكية السيئة، ويحاولوا إيجاد بدائل أقل في التكلفة وبقيمة غذائية مماثلة. ولنتذكر قول الله تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ **(الأعراف- ٩٦).**

رئيس جمعية «التيسير للزواج» الفلسطينية د. وائل الزرد في ذكرى النكبة:

نسيج المجتمع الفلسطيني في خطر.. ومساعي الإصلاح لن تتوقف

فلسطين - خاص

كان لانعكاسات الوضع السياسي والاقتصادي الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني تأثير على البيئة الاجتماعية التي احتفظت على مر سنين الاحتلال بهيبتها الداخلية لتحول دائما دون النيل من الإنسان الفلسطيني. فتجبّر الاحتلال في إذاقة الفلسطينيين ويلات العقاب والحصار منذ عامين له تبعاته على النسيج الاجتماعي الداخلي، ومع هذا لا يتوانى الدعاة وقادة الرأي في السعي الدؤوب لإنقاذ المجتمع من الضياع والهلاك والتفكك.. واحد من تلك الجهود تمثل في إنشاء جمعية التيسير للزواج التي أنشئت عام ١٩٩٥، إلا أن ظروفاً عصفت بها فأثنتها عن متابعة مشوارها سنوات أخرى وكانت الانطلاقة الرسمية لها في ديسمبر ٢٠٠٦ بعد استصدار التراخيص اللازمة تحت راية قانون الجمعيات الخيرية.

«الوعي الإسلامي» التقت الناشط الاجتماعي الفلسطيني ورئيس جمعية التيسير للزواج د. وائل الزرد للاطلاع على جمعيته ونشاطاتها، والتعرف على التغيرات التي لحقت بالبيئة الفلسطينية في ذكرى النكبة .. وإليكم نص الحوار:

هل تعتقد أن الظروف الأخيرة أثّرت على النسيج الاجتماعي الفلسطيني؟ وكيف؟

- بلا شك.. ما مر به المجتمع الفلسطيني أخيرا أثر بشكل كبير على تفاصيل حياته، هناك أمور أوجدت شرخاً في العلاقات الاجتماعية لاسيما في نفسية المواطن الفلسطيني ليس فقط على مستوى العائلات، بل على مستوى العائلة الواحدة التي باتت مُؤطَّرة تحوي بين جنباتها أكثر من فصيل. لقد أدت بعض التغيرات للأسف إلى إحداث خلل وتفكك في النسيج الاجتماعي على مختلف الصعد في المدارس والبيوت والشوارع وبين جنبات الجامعات والمعاهد، بات الانقسام بَيِّناً واضحاً فلم يعد قائماً فقط بين الضفة الغربية وقطاع غزة، بل شهد القطاع انقساماً واضحاً بين العائلات والأشخاص وأفراد الأسرة الواحدة. لكن لا يسعني هنا إلا التأكيد على تكاتف الجهود لإصلاح الخلل في النسيج الاجتماعي مستعينين ومستثمرين حالة الأمن الداخلي التي يعيشها حالياً المواطن الفلسطيني لننجح في ترميم الحالة الاجتماعية والنأي بها عن الخلل الذي اعتراها في الآونة الأخيرة.

كيف استطاع الدعاة أن يقوموا بدورهم في رأب صدع البيت الفلسطيني وصولا لحالة الأمن الحالية؟

- لم يتخل الدعاة الفلسطينيون عن دورهم في تقريب النفوس وإعادة صورة الحياة الاجتماعية إلى طبيعتها من الألفة والمودة والأمان، فأصروا على الدعوة في كل وقت، واستمر الحديث مع الناس أينما وجدوا في المساجد وفي المجالس العائلية وفي كل مكان.. تلك كانت أبرز جماليات الدعاة، حيث أصررنا على إقناع أبناء الشعب الفلسطيني بضرورة أن تعود القلوب تنبض بالألفة والمحبة، لقد تم تنفيذ بعض المشاريع الدعوية التي أسهمت في إعادة لحمة الوطن الفلسطيني ككل.

وفقاً للإحصائيات يوجد نسب طلاق كبيرة، وأخرى للعنوسة، وثالثة للعزوف عن الزواج لدى الشباب، كيف تفاعلتم معها؟

- باتت الأرقام والإحصائيات مخيفة في الآونة الأخيرة على مختلف صعد الحالة الاجتماعية للشباب الفلسطيني، فقد ارتفعت نسبة حالات الطلاق في الآونة الأخيرة داخل المجتمع الفلسطيني، فبلغت خلال العام الماضي ٢٠٠٧ والأشهر الثلاثة الماضية من العام الحالي ٢٠٠٨ حوالي ٢٤١٣ حالة طلاق لأسباب تتراوح في حدتها بين أسباب جوهرية، وأخرى عصفت بها تفاصيل الحياة الأليمة على نفسية الزوجين، فأدت إلى التفكك والطلاق، فنسبة الطلاق في المحافظات بلغت ٦١٪، أي من بين ١٠٠ فتاة متزوجة تطلق ١.٥ فتاة.

لقد بات الطلاق سهلاً على الشباب فمن يعيش كدراً ولو بسيطاً في حياته لا يصبر ولا يتأنى ويجد في الطلاق وسيلته، وكذلك لدى الفتيات حيث لا تتنازل قليلاً لتيسير عجلة الحياة الزوجية وإنما تعمد إلى الفكاك والطلاق متحدية الظروف جميعها من حولها.

د. وائل الزرد

جمعية التيسير للزواج إحدى المشاريع التي أوليتموها أهمية في الآونة الأخيرة لمواجهة الظروف السابقة..ماذا تقول حيال ذلك؟

- فعلا جاءت الجمعية لحل مشاكل الكثير من الناس، وهي جمعية تعمل على حل الأزمات الاجتماعية من خلال إخضاع المقبلين على الزواج لدورات تربوية، وكذلك دورات لمن هم في طور الخطوبة، ودورات ثالثة لمن هم متزوجين وصادفتهم في بداية حياتهم مشكلات.

نعمد إلى تزويدهم بمفردات تعينهم على الاستقرار الزوجي، أما المخطوبين فنحاول عبر الدورات أن نعرفهم بحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر ليبدءوا حياة ملؤها السعادة والأمن بعيداً عن المشاكل التي تنغص سعادة القلوب

وتدميها.

ماذا عن العنوسة في المجتمع الفلسطيني؟

- ازدياد نسبة العنوسة لدى الفتيات في الوطن الفلسطيني راجع لسببين أحدهما: عزوف الشباب عن الزواج وفقاً للحالة الاقتصادية الصعبة التي يعيشون تفاصيلها، فالشاب بعد التخرج من الجامعة يكون قد استنفد طاقته وطاقة أسرته المالية، وبالتالي لا يمكنه توفير متطلبات الزواج، فيعمد إلى الاجتهاد في العمل لتوفير بعض من متطلبات الزواج.

إن أسباب العزوف لدى الشباب المجاهد مختلفة، فهو لا يريد أن يرتبط بفتاة يتركها بعده وحيدة إن أصيب فاستشهد أو اعتقل فأسر في غياهب السجون طويلاً، فيفضل البقاء وحيداً بدلاً من



من مناشط الجمعية



تحمل مأساة عذاب من لا ذنب لها بشيء. وهناك سبب آخر يزيد نسبة العنوسة لدى الفتيات وفقاً لتطلعات الفتاة التي تحاول تأخير الارتباط والزواج لحين إنهاء تفاصيل مشوارها التعليمي، وأحياناً أخرى ريثما تحقق ذاتها بالعمل وإيفاء الأهل بعضاً من حقوقهم عليها بعدما صبروا وصابروا من أجل إنهاء تعليمها وتوليها بعضاً من مسؤوليات الحياة الاقتصادية كنوع من الإيفاء بالحقوق، هنا تمر سنون العمر سريعاً تتجاوز الفتاة سن الرابعة والعشرين فعندما يأتي لخطبتها شاب في مثل سنها لا يقبل لأنه يريد الارتباط بمن تصغره على الأقل بعامين.

ماذا عن مشروع «لمسة وفاء» لتزويج جرحى الانتفاضة؟

- أطلقت الجمعية أخيرا مشروع «لمسة وفاء» وهو خاص لتزويج جرحى الانتفاضة سواء كانوا شبان أم فتيات، ومن قبل ذلك تأهيلهم وإخضاعهم لدورات خاصة تهيؤهم لخوض غمار الحياة من جديد برفقة أسرة تحقق لهم الأمن والسعادة، التجاوب في هذا المشروع جيد وإن كان يشوبه بعض الصعوبات سواء من جانب الشبان أو الفتيات.

الشبان الجرحى يعارضون فكرة بداية حياة جديدة نتيجة العائق النفسي لدرجة أنه لم يسجل في المشروع منذ بدايته إلا أربع حالات فقط، حيث يرى الشاب أنه غير قادر على الحياة والتفاعل فيرفض الفكرة من بدايتها، أما الفتيات فهنَّ بداية يبدون أكثر استعداداً، وما إن نعلمها بأن مجاهداً من مصابي الانتفاضة يرغب في الزواج منها، فتسارع إلى الموافقة بدافع العاطفة، ولكنها ما تلبث أن تتراجع أحياناً وتتردد أحياناً أخرى، بسبب الأهل والضغوط المجتمعية إلا أن بعضهنَّ يصررن على خوض التجربة وينجحن.

إحدى الحالات تم عقد قرانهم قبل أسابيع قليلة.. الشاب فيها مبتور القدمين لا يستطيع الحراك إلا أن الفتاة أبت إلا أن ترتبط به رغم معارضة أهلها في البداية، ولكن مع إقناع الأخصائي الاجتماعي في الجمعية وإصرار الفتاة لم يجد الأهل بداً من الموافقة، وتم عقد القران، وتعيش الآن بسعادة كبيرة لم يعنها العجز، بل كان يجذبها إليه أن ضحى بجسده من أجل نصرة وطنه وقضيته، وأضاف: كان ذلك بالنسبة لها أهم من أي مواصفات أخرى.

ماذا عن تجاوب المجتمع الفلسطيني المغلق تجاه تلك الجهود؟

- المجتمع الفلسطيني محافظ بطبعه، وأنا أعتقد أن هذه إيجابية وليست سلبية، والسبب أننا نتحرك في الإطار الشرعي ما يجعل المجتمع يثق بنا ويتجاوب مع أهداف الجمعية، والإقبال بات جيداً على مشاريع الجمعية، وما يدلل على ذلك أنه في أسبوع هناك حالات زواج تزداد يوماً بعد يوم سواء من خلال الأهالي أو الشباب الذين ليس لديهم وقت للتفتيش والبحث عن الزوجة المناسبة، لديهم مواصفات خاصة في شريكة الحياة، فيأتي إلى الجمعية لتساعده في ذلك ويكون التيسير والتوفيق بإذن الله على الخير والبناء.

مواصفات الفتاة هل تغيرت؟ وما الذي يصر عليه الشاب في شريكة حياته؟

- غالبية المواصفات التي يطلبها الشاب في فتاة أحلامه بنسبة ٨٥٪ يريدها متدينة ملتزمة، الميزة التالية للتدين والالتزام فوراً التمتع بقدر من الجمال إلا أن الأوضاع التي نعيشها في ظل الضائقات الحياتية بات الشاب يعمد إلى التنازل قليلاً عن الجمال إذا وجدت مميزات أخرى لدى الفتاة كأن يكون لديها عمل أو شقة، مهمة التقريب بين الشبان والفتيات المقبلين على الزواج يقوم بها إخصائيون اجتماعيون يحاولون فهم متطلباتهم وتيسير الطريق لهم للوصول إليها.

ماذا عن احتياجات المشروع ماديا؟

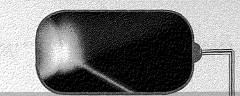
- المشروع أطلق إلا أنه يحتاج إلى المزيد من الكفالات المالية لإنجاحه نحتاج لتوفير مهور ليتزوج أولئك الشباب ونحتاج إلى منح الفتاة التي تتقبل فكرة الزواج من جريح هدية لا تعدو قيمتها ٥٠٠ دينار زيادةً على مهرها ٢٠٠٠ دينار لكن حتى الآن لم يكفل المشروع أحد لكننا دائمو السعي لإيجاد مؤسسات تمول المشروع.

ماذا عن الانجازات المستقبلية التي تعملون من أجلها؟

- نأمل بعد دعم مشاريع الجمعية وإسناد برامجها أن نتمكن من إنشاء مدينة «التيسير» التي تضم أبراج سكنية ومستشفى ومدرسة وكافة متطلبات الحياة، مدينة لا يدخلها إلا شاب مع زوجته لينشئوا أسرة على تقوى الله ورضوانه، يجد فيها كل ما يحتاجه للحياة الآمنة.. بيتاً مجهزاً بأثاث منزلي بسيط، ومن ثم يقوم بتسديد أقساطه براحة. إذا ما أنشئت هذه المدينة ستكون الأولى في العالم التي تنشأ لليلة الأولى من الزواج وتستقيم فيها الحياة على مبدأ المشاركة والمساعدة.

ماذا عن آليات التكافل الاجتماعي اليوم في فلسطين؟

- المجتمع الفلسطيني واحة من العطاء والتكافل ليس في الأزمات فقط وإنما في مختلف مناحي الحياة، ولولا تكافل الناس في القطاع لما نعم المجتمع الفلسطيني بحالة الأمن والاستقرار، فتكافل الحكومة ودعمها لاحتياجات الشعب وكذلك دعم الناس بعضهم لبعض ودعم الجمعيات أيضاً بدافع التواد والتعاطف الإيماني والإسلامي بينهم هو السبيل الأول الذي يكفل لهم السعادة.



حكم نزع الملكية لتوسيع المساجد في مذهب الإمام مالك



د. محمد المهدي - المغرب

لا يشك أحد في أن حفظ المال من الضروريات الشرعية التي حث الشرع الحكيم على الحفاظ عليها، ولذلك حرم الله عز وجل أكله دون وجه حق، لما في ذلك من الظلم والفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ (البقرة:١٨٨)، وقال سبحانه: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء: ٢٩)، وعن عبدالله بن السائب عن أبيه عن جده أن الرسول ﷺ قال: «لا يأخذ أحدكم عصا، لاعبا أو جادا، فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه» (البخاري)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «لا يحلبن أحدكم ماشية غيره إلا بإذنه...» (١)، وفي حديث آخر: «من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين» (البخاري).

وليس غريبا أن يعاقب المغتصب بذلك، فالمال الإنسان يعد حقا من حقوقه الفطرية، لأنه قد اكتسبه إما بكده وجهده، وإما بطريق شرعي آخر، ولذلك فإن نزعه منه دون وجه حق هو مما يتنافى مع الشرع والعقل وسنن الفطرة، ويؤدي إلى خلق الفتن التي تفسد معها حياة الناس في معاشهم وسائر أحوالهم.

ولكل هذا فقد اقتضت حرمة المال أن من ملك أرضاً ملكية مشروعة، فإنه لا يجوز لأحد التعدي عليها، أو نزعها منه دون رضاه، غير أن المصلحة العامة قد تقتضي أحياناً الخروج عن هذه القاعدة الإسلامية، كأن يضيق مسجد بأهله، وبجواره قطعة أرض أو دور يحتاج إليها المسجد بهدف التوسعة، حتى يقيم المسلمون شعائرهم الدينية في أحسن الظروف.

ولتبيان موقف الشرع من هذا الاستثناء نفرق بين نوعين من الأملاك محل النزع:

■ الأملاك الخاصة: ويقصد بها ما كان لها مالك، سواء كان واحداً أو متعددا، له الاستئثار بمنافعها والتصرف في عينها.

■ الأملاك الموقوفة: ويقصد بها الأموال التي وقفها المحبس المسلم، ويكون التمتع بها لفائدة أنواع المستفيدين الذين يعينهم، بحيث لا يمكن الاستئثار إلا بمنافعها، أما التصرف في عينها فلا، إلا لضرورة حسبما ذهب إليه أكثر أهل العلم.

ولما كانت المسألة التي نبحث فيها اجتهادية محضة، ويغيب فيها النص الشرعي، فقد اخترنا مذهب الإمام مالك كوجه من وجوه فهم موقف الشريعة، نظرا لكونه مذهبا متبعا من قبل شريحة كبيرة من المسلمين في العالم ونظرا لخصوصياته التي لا تخفى على أحد:

■ فعلى مستوى أصول الفقه: يمتاز بعدة مزايا، لعل أهمها وفرة مصادره وأصوله وتنوعها، وهذا التنوع هو سر وسطيته وانتشاره والإقبال الشديد عليه وضرب أكباد الإبل إلى إمامه في أيام حياته.

■ وعلى مستوى الفقه نفسه: يمتاز برحابة صدره وانفتاحه على غيره من المذاهب الفقهية، وبقابليته للتطور والتجديد في مواكبة العصر في ظل الشريعة الإسلامية وتحت مراقبتها وداخل إطارها الفقهي ومحيطها الفلسفي والأخلاقي، كما يمتاز بالمرونة في معالجة كثير من القضايا الشائكة والحالات المستعصية بفضل مبدأ مراعاة الخلاف الذي يعتبر أصلاً من أصوله الفقهية، فضلا عن السماحة والتيسير في أحكامه، ونهجه الوسطية والاعتدال في مواقفه وفي أصوله وفروعه، لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تشديد، ولا جمود ولا تعقيد (٢).

المصلحة العامة تقتضي الخروج عن القاعدة الإسلامية في حرمة المال

حكم نزع الأملاك الخاصة لتوسيع المساجد

إذا تعلق الأمر بعين مملوكة لأصحابها، وأرادوا التنازل عنها بشكل إرادي لفائدة المسجد المذكور، جاز لهم ذلك، بعوض مالي أو بدونه، ونالوا بذلك الأجر والثواب، لقول النبي ﷺ: «من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة» (أخرجه البخاري ومسلم)، أما إذا رفضوا -وإن بمقابل مادي عادل- فهنا نجد أن الإمام الباجي يدعي وجود الإجماع على جبرهم على البيع، في حين يحكي ابن رشد «الجد» الخلاف في ذلك القولين:

القول الأول: يجوز جبرهم على البيع.

وبهذا القول أفتى ابن رشد، حجته في ذلك ما يلي:

■ ما رواه ابن عبدوس عن سحنون من أنه



قال في نهر على جانب طريق الناس وإلى جانب أرض لرجل، فمال النهر على الطريق فهدمها، قال: إن كان للناس طريق قريبة -وفي رواية قديمة- يسلكونها ولا ضرر عليهم في ذلك، فلا أرى لهم على هذا الرجل طريقا، وإن كان يدخل عليهم في ذلك ضرر رأيت أن يأخذ لهم الإمام طريقا من أرضه ويعطيه قيمته من بيت المال.

■ فعل سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، حيث اشترى الدور المجاورة لمسجد الرسول ﷺ لما ضاق بالمصلين، وأدخلها فيه وأعاد بناءه.

■ قول الإمام مالك وغيره من أهل العلم بأن الطعام إذا غلا واحتيج إليه، وكان في البلد طعام، أن الإمام يأمر أهله بإخراجه إلى السوق وبيعه للناس لحاجتهم إليه.

القول الثاني: فأصحاب هذا القول لايرون سبيلا إلى أن يكره الإمام أحدا على بيع داره للزيادة في الجامع، ولا يخرجها عنه إلا برضاه، محتجين بالحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلى عن طيب نفس منه» (أخرجه البيهقي).

غير أن هذه الحجة لم تسلم من الاعتراض بعلة الحديث المستدل به ليس عمومه، وإنما هومخصوص بما يخصصه من أدلة الشرع، وكذلك ما كان في معناه مما ورد في القرآن والسنة بألفاظ عامة، فقد قضى رسول الله ﷺ بالشفعة للشفيع على المبتاع، مما يدل على أن أخذ الشفيع الشقص من المبتاع بغير طيب نفس منه إن رفض أن يعطيه إياه بقيمته ليس معارضا للحديث السابق، وإنما مفسراله ومبينا لمعناه، فالرسول ﷺ جعل في الشفعة حقا للشفيع على المشتري لعلة الانتفاع بحظ شريكه وإزالة ضرر الشركة عن نفسه.(٣)

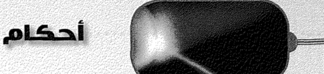
وعليه إذا وجب بالسنّة الثابتة أن يخرج الرجل عما يملكه من الأموال بغير طيب نفسه لمنفعة رجل واحد «الشفيع» وإزالة الضرر عنه، فذلك أوجب في منفعة عامة المسلمين وإزاحة الضرر عن جميعهم، كما هو الشأن بالنسبة للمساجد التي تضيق بأهلها لاتساع الساكنة، فيضطر المصلون إلى الصلاة خارج البناء، خاصة في أيام الجمعة، فيلحقهم الأذى، إما من جراء حرارة الشمس المفرطة أو من جراء برودة الجو القارس.

ويبدو أن هذا الاعتراض في محله، ما يدفعنا إلى القول برجحان الرأي الأول، خصوصاوأنه قال به أيضاً جمهور الفقهاء من المذاهب الأخرى (٤)، وهو ما انتصر له الإمام الشاطبي، معللا ذلك بقوله: «لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة، بدليل النهي عن تلقي السلع، وعن بيع الحاضر للبادي، واتفاق السلف على تضمين الصناع مع أن الأصل فيهم الأمانة، وقد زادوا في مسجد رسول الله ﷺ مما رضي أهله وما لا، وذلك يقضي بتقديم مصلحة العموم على مصلحة الخصوص، لكن بحيث لايلحق الخصوص مضرة، فإذ اوجد ضرر عام نتيجة امتناع الرجل عن بيع داره أو فدانه وقد اضطر الناس إليه لتوسيع المسجد أو غيره، فإنه يعتبر الضرر العام» (٥).

كما أن هناك سوابق للصحابة في هذا المجال، فقد جاء في أخبار مكة أن المسجد الحرام ضاق على الناس، فاشترى عمر بن الخطاب ﷺ دورا فهدمها، وهدم على من قرب من المسجد، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وتمنع من البيع، فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد، ثم أحاط عليها جدارا صغيرا، وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها، ولم تنزل الكعبة عليكم» (٦).

حكم نزع الأملاك الموقوفة لتوسيع المساجد

إذا رفض الموقوف عليهم أو الناظر على الوقف البيع في حالة احتياج الناس إليه من أجل توسيع مسجدهم الذي ضاق بهم، فهل يجبرون على البيع أم لا؟، لقد اختلف فقهاء المالكية في ذلك على قولين:



القول الأول: تؤخذ العين الموقوفة منهم بالقيمة جبرا، أحبوا أم كرهوا.

وهذا القول هو قياس على ما روي عن ابن القاسم من أنه لا يحكم على الموقوف عليهم بجعل الثمن في عين أخرى تكون وقفاً مكانها، لأنه إذا كان الحق يوجب أن تؤخذ منهم بالقيمة جبراً، صار ذلك كالاستحقاق الذي يبطل الوقف، فلايجب صرف الثمن المأخوذ فيه في وقف مثله.

القول الثاني: لا تؤخذ العين الموقوفة منهم إلا برضاهم.

وهذا القول هو للفقيه ابن الماجشون، وهو قياس قوله أنه يحكم عليهم بجعل الثمن الذي باعوا به في عين أخرى تكون وقفا مكانها، لأنهم إذا باعوها باختيارهم في موضع لا يحكم عليهم به لو امتنعوا منه، كان الحكم عليهم بصرف الثمن في عين تكون وقفا مكانها واجبا، لما في ذلك من الحق لغيرهم (٧).

والمعتمد عند المالكية هو القول الأول (٨). لأن توسيع المساجد هو جملة مصالح الأمة، فإذالم يبع الوقف من أجلها لتعطلت هذه المصالح، وأصاب الناس من جراء ذلك عسر وضيق.

إذن من خلال هذا العرض الوجيز يتضح أن الحكم الشرعي الذي ينبغي العمل به حسب التوجه الراجح في مذهب المالكية كوجه من وجوه فهم الشريعة هو جواز النزع الإجباري للملكية من أجل توسيع المساجد التي تضيق بأهلها، على أن يدفع لأصحابها تعويض يعادل قيمة ما نزع منهم، لا فرق في ذلك بين أن تكون الملكية تابعة للخواص أو تابعة للأوقاف، فأصل النزع القهري إنما هو لدفع الضرر، والضرر لا يزال بالضرر ولذلك يجب دفع العوض بمعرفة أهل الخبرة.

خاتمة

نختم هذه المقالة بفائدتين أساسيتين:

■ الفائدة الأولى: وهي أن القيمة ليست كالثمن، فبينهما فرق كبير، فـ«الثمن ماتراضى عليه المتعاقدان، سواء زاد على القيمة أو نقص، أما القيمة فهي ما قام به الشيء من غير زيادة ولا نقصان» (٩).

■ الفائدة الثانية: وهي أن الحكم الذي بيناه وقع خلاف حول ما إذا كان يتعلق بكل مسجد يحتاج إلى توسعة، أم هو مخصوص بمساجد الجوامع فقط، أي تلك التي تقام فيها صلاة الجمعة؟

فالذي في النوادر عن الإمام مالك أن الأمر متعلق بكل مسجد يحتاج إلى توسعة بصرف النظر عما إذا كانت تقام فيه الجمعة أم لا، في حين يرى آخرون بأنه مخصوص بمساجد الجوامع فقط (١٠)، على اعتبار أن الأوقاف إنما تغير إلى المنافع العامة دون الخاصة، وذلك في الجوامع، أما مساجد الجماعات فإنها خاصة، بحيث يمكن أن يكون في البلد الواحد منها كثير، ولذلك فإنه متى ضاق المسجد بني بالقرب منه مسجد يتسع فيه (١١).

قائمة المراجع المحال عليها

١- من حديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب اللقطة.

٢- «خصائص المذهب المالكي» للدكتور محمد التاويل، مقال منشور في مجلة الفرقان، العدد ٥٨، السنة ٢٠٠٧، ص: ١٧ وما بعدها.

٣-- مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد): مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء (المغرب)، ط١، ١٩٩٢م، ١/٢١٥ وما بعدها.

٤- نزع الملكية الخاصة وأحكامها في الفقه الإسلامي لفهد بن عبدالله بن محمد العمري، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص: ٧١٢.

٥- الموافقات في أصول الشريعة للإمام الشاطبي، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دون تاريخ ج٢/٣٤٨- ٣٥٠.

٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي، المطبعة الماجدية بمكة، ١٣٥٢هـ، ج٢/١٩.

❖ الناظر و يسمى الوالي على الوقف- هو: «من يثبت له الحق في وضع يده على الموقوف والقيام بمصالحه، والاعتناء بأموره»، وله مسميات أخرى تجدها في: المختصر الوجيز في أحكام الولاية على الوقف العمومي من وجهة نظر شرعية، للدكتور محمد المهدي، كتاب «دعوة الحق»، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، العدد ١٧، ٢٠٠٤م، ص:٨١.

٧- البيان والتحصيل لابن رشد (الجد)، دار المغرب الإسلامي ببيروت (لبنان)، ط٢، ١٩٨٨٨م، ج١٢/٣٢٠- ٢٣١- نوازل الونشريسي، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٨١، ج١/٢٤٥- ٢٤٦.

٨- حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المسمى: كفاية الطالب لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في مذهب الإمام مالك، ملتزم الطبع أحمد حنفي، دون تاريخ، ج٢/٢٣٥

٩- حاشية ابن عابدين، مطبعة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٩٦٦، ج٤/٥٧٥.

١٠- البيان والتحصيل، المرجع السابق، ج١٢/٢٣٠.

١١- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، للباجي، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط١، ١٩٩٤، ج٦/١٣٠.

ستينية النكبة.. والرسالة المفقودة

عبادة نوح

تمر الأيام والسنون وتتوالى الأحداث وتتكالب الهموم وتحاك المؤامرات على الأمة الإسلامية، بداية من سقوط الخلافة الإسلامية ومروراً بالنكبة الهالكة، وحاليا بالتشرذم والنكسة الحارقة وغدا بالمستقبل المجهول فكانت فلسطين دائماً هي الهم الإسلامي الأول لسنوات طويلة ثم صارت اليوم همّ بعض المسلمين المخلصين فقط.. السؤال الذي يفرض نفسه لماذا تسلل اليأس لقلوبنا؟ هل انعدمت ثقافة النصر من قاموسنا؟

عندما نستقرئ أوضاع المسلمين اليوم بعد ستين عاماً من النكبة الفلسطينية نجد أن هناك قلة صغيرة مخلصة ربانية تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى تخليص تراب أرضها الطاهرة من دنس الصهاينة، وتجتهد لرفعة أوطانها ومجتمعاتها، في الوقت الذي نجد اللامبالاة والانصياع للوضع القائم والركض في فلك الحياة الدنيا وملذاتها وشهواتها من قبل الكثير من أبناء الأمة سواء في الداخل أو الخارج.

بينما على الصعيد الفلسطيني نرى الصراع بين الحق والباطل، فالبعض يحرص على المناصب وتغليب المصلحة الذاتية على حساب الصالح العام، والعمل على مساعدة الصهاينة وحلفائهم للتمكين لهم في الأرض، والبعض الآخر يقاوم ويجاهد ويدافع ويبني ويعمر ويوجه ويرشد لإنقاذ فلسطين الجريحة.. فأيهما أولى بالمساندة؟

ستون عاماً والمستعمرات تزيد حتى بلغت 144 مستعمرة في نهاية 2006! أكثرها في القدس (26 مستعمرة)! والمستعمرون يستوطنون الأرض حتى بلغوا 475760 مستعمراً في نهاية 2006! ولم يتحقق هذا للكيان الصهيوني إلا وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى استجمعت فيها جميع القوى العالمية بمساندة بعض المسلمين لتحقيق جزء من غاياتها اللامحدودة في منطقتنا العربية والإسلامية! بينما نرى أكثر من ستة ملايين فلسطيني يعيشون في الشتات مازال البعض منهم يحلم ويمني نفسه بيوم عودته الذي يتمكن فيه من طرد هذه الشرذمة المغتصبة.

ويمكن حصر أسباب استمرارية آثار النكبة حتى اليوم في النقاط التالية:

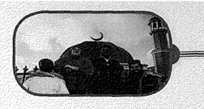
- نسيان وتناسي كثير من المسلمين حقوق فلسطين عليهم كوقف إسلامي خالص ولم يقدموا شيئاً في سبيل نصرتها وتحريرها من الأيادي الملوثة بالدماء الطاهرة.
- سيطرة الإحباط واليأس على قلوب بعض أبناء أمتنا، فباتت اللامبالاة والسلبية شعارهم، والحياة المادية غايتهم، والتلذذ بالشهوات هدفهم.
- تعزيز العدو الصهيوني للثقافة الانهزامية في عقول بعض الفلسطينيين من خلال استدراجهم وإغوائهم في خيوط مصيدته الخبيثة.
- حال الأمة الإسلامية المزري، ومرورها بمرحلة نقاهة بعد مرض استمر سنوات وسنوات ساهم فيه الجميع من شعوب وقيادات.
- التغلغل اليهودي في أعماق الدول الكبرى وقدرته على تسييرها وفق ما تمليه معتقداته الباطلة ووسائله المجرمة دون النظر لأي معايير إنسانية أو قانونية وكأن الكون صار «عزبة» في يد بني صهيون الغادرة.

ومع هذا لا يمكن نسيان مقولة المجرم شارون عندما سألته صحفية يهودية بعدما حاول تدنيس المسجد الأقصى المبارك عن أسباب خوفه رغم القوة العسكرية للمشروع الصهيوني فقال: أخاف أن يظهر صلاح الدين فيقلب لنا كل الأوضاع.. أجزم بأن شارون ومن على شاكلته كلما نظر للمسجد الأقصى فإنه يرى صورة صلاح الدين الأيوبي يرحمه الله.

إن بشائر النصر في الأفق بدأت تلوح وفارس الإسلام قادم لا محالة، وعلامات زوال «الكيان الصهيوني» أخذت تظهر كما حددها المفكر د. عبدالوهاب المسيري في «تآكل المنظومة المجتمعية للدولة العبرية، والفشل في تغيير السياسات الحاكمة، زيادة عدد النازحين للخارج، انهيار نظرية الإجماع الوطني، فشل تحديد ماهية الدولة اليهودية».

هذا من جانب، أما من جانب المسلمين فينبغي عليهم الرجوع إلى الله، والعمل على تنمية بلدانهم كل في مجاله، وأن يحرصوا على تحريرها من الصبغة الغربية المنحلة في شتى المجالات، وأن يفعّلوا سلاح المقاطعة مع أبناء القردة والخنازير وأزلامهم، وأن يهّبوا لنجدة إخوانهم في فلسطين معنوياً ومادياً، وأن يبثوا روح الأمل والتفاؤل في نصر الله القريب، وأن ينشروا القضية الفلسطينية على الأصعدة كافة لأن سقوط القدس يعني سقوط الأمة.

إن أساس القضية الفلسطينية اليوم مقولة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «هل بقي للعرب ما يقدمونه في هذه الدنيا؟! أبقيت لهم رسالة يستحقون العيش لها»؟! سؤال استنكاري يحتاج إلى إجابة مترجمة على أرض الواقع! والله ولي التوفيق.



الإسلام والغرب

تجمع عقيدة التوحيد الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض وهي العقيدة التي شيدت حضارة إنسانية آلفت بين القيم الروحية والأخلاقية ومصالح البشر وقواعد المعارف ومناهج العلوم التي نهض بها الغرب الأوروبي في عصر نهضة تزامن معه الوهن الحضاري والسياسي في الأمة الإسلامية، بسبب تراخي السلطة وكثير من الجماعات في الالتزام بثوابت شريعة التوحيد مما تسبب في الضعف والتشرذم السياسي الذي هيّأ للاستعمار الأوروبي أن يفتت الأمة لتدفع ثمن وهنها من رصيد حرياتها وثرواتها ومستقبلها المهدد دائما بالسرطان الإسرائيلي الذي ترعاه الصهيونية الأميركية. ولا حاجة لسوْق الأدلة والبراهين على حرص قوى الغرب الأميركي الأوروبي على استمرار تقزيم الأمة الإسلامية بوسائل مستحدثة بعد أن نالت حريتها السياسية من الاستعمار الأوروبي. ولم تسر قوى البغي السياسي والاقتصادي الغربي على نهج السيطرة العسكرية فقط بل ابتكرت وسائل اختراق فكرية ومعنوية وثقافية لإذابة المناعة والحصانة الإيمانية التي تتميز بها العقيدة الإسلامية لدرء الأخطار والصمود ضد الكراهية والعدوان، ساعدها على ذلك التقدم الذي حققته في فنون أوتقنيات الإعلام والدعاية التي جابت الآفاق بالفضائيات وثورة المعلومات.

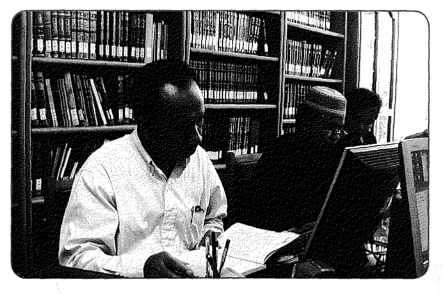
والأمة الإسلامية رغم اتساع رقعتها الجغرافية والسكانية فإن قلبها ومحرك وجدانها كان دائما في وسطها العربي والتركي (العثماني)، ومن ثم كان التوجه الإستراتيجي للهيمنة الغربية وتملّك زمام رؤوس هذا المثلث الكبير بل، إذا أردنا دقة وتركيزا أكثر، كانت مصر والشام والعراق وشمال إفريقيا هي مفاتيح السيطرة على الأمة الإسلامية. وكان قلب ذلك كلّه مصر المستهدفة دائما على مدار التاريخ فهي كَبد المناعة والحصانة والدفاع عن الأمة الإسلامية. ومازالت تعتبر الموقع الاستراتيجي المفضل لبوابة الشرق والإسلام، يشهد على ذلك قديم التاريخ ووسطه وحديثه.

إن تاريخ العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب له وجهان، الأول مشرق أطلّ على البشرية بحضارة إنسانية تحفّها الرحمة والتسامح والدعوة الى الهداية والتوحيد من دون إكراه في الدين، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وكما هو شائع ومعلوم لدى مفكري وعلماء ومستشرقي الغرب فإن النهضة الأوروبية لم تقم على أساس المنهج العلمي إلا بفضل علماء المسلمين وفقهائهم وفي مقدمتهم الإمام الشافعي الذي أرسى قواعد أصول الفقه التي أسست قواعد التفكير العلمي الموضوعي وذلك بالشهادة التاريخية العلمية لمؤرّخ المنطق برنتال (Prantl) الذي دحض زعم روجيه باكون (Bacon،R) بأنه مؤسس المنهج العلمي التجريبي، إذ إنه أخذ كل النتائج المنسوبة إليه من العرب.

فعلا استثمر الغرب ما أفاده في دفع وانطلاق المدنية الغربية الحديثة متحررا من ميزان القيم الإنسانية في علاقته مع العالم الإسلامي صاحب الفضل عليه ضاربا بقيم التسامح والمودة عرض الحائط فهو لا يبغي الا تحقيق تفوقه ومصالحه على حساب حقوق الشعوب الأخرى فكان المد الاستعماري التقليدي الذي أصاب العالم الإسلامي في مقتل، فسخّرها كإحدى أدواته للسيطرة على العالم الإسلامي الذي مازال يئِنّ من استمرار سطوته باستعمار مستحدث جعل من العالم الإسلامي دولا ودويلات مستقلة شكلا لا مضمونا، أي أنها مازالت تسير نظمها السياسية في فلك التبعية له.

أما الوجه الآخر الأشد ظلمة من سواد الليالي فهو ردود أفعال العالم الغربي ازاء انتصارات المسلمين منذ انطلاق الحضارة الإسلامية، وتنامي الشعور بالكراهية نحو المسلمين على مدى عدة مراحل أو محطّات حسب تعبير الدكتورة نادية مصطفى في أحد الحوارات التي شاركت فيها.

حيث أفادت أن المحطة الأولى كانت بعد ظهور الإسلام مباشرة وانتشاره في شبه الجزيرة العربية والثانية كانت منذ وصول الإسلام إلى الأندلس جنوبي أوروبا في عهد الخلافة الأموية، واستقر فيها الإسلام نحو ست مائة عام، أما




د. صلاح عبد المتعال - مصر

المحطة الثالثة فجاءت في الحروب الصليبية الحاقدة التي رفعت الصليب واستمرت لأكثر من مائتي عام، أما الرابعة فكانت في فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية المسيحية وما أعقب ذلك من قيام الدولة العثمانية التي امتدت إلى حدود النمسا في وسط أوروبا، وكانت الخامسة في حركة الاستعمار الأوروبي للعالم العربي والإسلامي التي جاءت في أعقاب عصر النهضة والكشوف الجغرافية، أما السادسة فكانت في حركات التحرر التي قامت في العالم العربي والإسلامي للتخلص من الاستعمار ثم كانت المحطة السابعة في إنشاء الغرب الأوروبي والأميركي لإسرائيل كرأس حربة في قلب العالم العربي والإسلامي وأخيرا الثامنة وهي معركة مكافحة ما يسمى بالإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية ومعها أوروبا ضد العالم العربي والإسلامي في أعقاب تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١، وما سيأتي بعد ذلك من نتائج مضادة تجاه الإسلام والعالم الإسلامي، إثر التفجيرات التي توالت بعد ذلك في لندن ومدريد.

أما بالنسبة لمحطة الكراهية الأخيرة عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فيضيف الدكتور محمد الصادق أنه مما يزيد الأمر تعقيدا أن المحطة الأخيرة في الاحتكاك والعداء بين الغرب والإسلام وهي ما يسمى بمكافحة الإرهاب، قد فاقت كل المحطات واستوعبتها، ففيها من مذابح الصليبيين في القدس كما نرى في الدعم اللامتناهي لليهود في فلسطين لتنفيذ مذابح مخيم جنين وغيره، وفيها من الاستعمار الاستيطاني في القرن الثامن عشر ومن الكراهية والحقد ضد الاسلام في العصور الوسطى وعصر النهضة، وفيها من الإمبريالية في بداية القرن العشرين، ويزيد من خطورة الهجمة الحالية أن الهجمات السابقة كانت هناك مقاومة لها متعددة الأشكال والدرجات، وكنا نكسب الكثير منها أو كسبنا معظمها، أما الآن فلا توجد مقاومة، وإذا وجدت ففينا من يسعى لوأدها، وانتشر مفهوم التطبيع في مواجهة المقاومة.

لكن نوعية الحياة في الغرب ارتبطت أساليبها بوحشية النظام الانتاجي الرأسمالي، وضرورة ضمان أسواق له في شتى بقاع العالم، وابتداع نظام الشركات المتعددة الجنسية وحمايتها بكل السبل، إلى درجة تبرير التدخل العسكري السافر، وأخيرا قهر الدول للانضمام إلى اتفاقية «الجات» التي ستؤول فوائدها بشكل جوهري إلى الدول الأكثر تقدما على حساب الأخرى المتخلفة والأقل نموا، أهم من ذلك أن الغرب يتصور واهما أن حضارته ومدنيته أسبق وأفضل الحضارات والمدنيات، ولها الحق في قيادة غيرها من سائر البشر، يساعده على ذلك تمكنه بسيطرة القوة والإرهاب بالتهديد والوعيد لمن لا يكون معه أو في صفه كما في تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والأزمة الأفغانية والصمت القاتل عن جرائم الحرب الإسرائيلية في فلسطين.

وهكذا فإن الشقة بين الحضارتين الغربية والإسلامية بعيدة، وأسباب ابتعادها تكمن في تضارب المصالح أولا، وفي الصورة الذهنية المشوهة عن الإسلام بفعل كثير من المفكرين والمستشرقين، الشعور بالعداوة التاريخية الصليبية التي ما زالت تفرز سمومها في أشكال إعلامية وفنية مزعومة للإساءة للرسول ﷺ كما حدث في الدنمارك وهولندا، وتصريحات بابا الفاتيكان وتصريحات بوش الصارخة بصليبية النزاع الراهن بين المقاومة والنفوذ الصهيوني والأميركي، رغم تراجعه باعتبارها زلة لسان، ولا يمكن إغفال ما ضاعف تشويه صورة الإسلام من تلك السلوكيات المخالفة للإسلام وروحه التي يمارسها الغافلون في المجتمعات الإسلامية ودولها وحكامها.



وبالتالي تأتي أهمية تصحيح الصورة الذهنية لدى الغرب عن الإسلام، ولكن يسبق ذلك ضرورة تصحيح المفاهيم الأساسية في العالم العربي والإسلامي، وتنقية التراث من شوائب البدع والغلو، والاتجاه نحو الوسطية والاعتدال، والسير قدما نحو تحقيق دعائم الاستخلاف وتنمية المجتمعات العربية والإسلامية والأخذ بأسباب القوة بالتقدم المعرفي والعلمي والتقني، وتطوير المنظومة التربوية والتعليمية في إطارها الإيماني.

خلاصة القول ان الإسلام بقيمه الإنسانية في العدل والحرية والمساواة يجب أن ينعكس في ضروب السلوك الاجتماعي والسياسي لدى الشعوب والحكام، وهذا هو السبيل الموضوعي لقناعة الآخر بإنسانية وعالمية الإسلام وجدوى حضارته، وحتى يتحقق ذلك فلا يخلو الأمر من أهمية الدراسة والبحث والتخطيط المحكم لتنشيط الحركات السياسية والاجتماعية والشعبية ومنظمات المجتمع المدني على المستويات الإقليمية والدولية، وتوثيق الروابط والخبرات بين الشخصيات والمنظمات الثقافية والجامعية في الغرب والشرق، وهذا كله وغيره لا يغني عن جهود مستمرة لتطوير السياسة الإعلامية الفضائية، ووضع منهجية ملائمة للخطاب الإسلامي الموجه للشعوب الغربية والآسيوية والإفريقية وغيرها.إلا أن نقطة البداية في خضم ترهلات وانبطاح الأنظمة السياسية والاقتصادية المتسلطة المستبدة، هي حتمية التغيير باجتثاث جذور الفساد والافساد التي استنبتتها الأنظمة التسلطية، وتحرير الشعب من عقال القهر والظلم بتركيز ثروات النهب والاستغلال، يواكب ذلك أو يسبقه بسط الديموقراطية الحقيقية والمساواة والعدالة الاجتماعية.



غرور التدين

عصام تليمة - قطر

إن الغرور آفة مذمومة بغيضة، ذمها الشرع وبغضها، وهي أول معصية عصي بها الله سبحانه وتعالى، وهي معصية إبليس في عدم إطاعته لله بالسجود لآدم، فما منع إبليس من سجوده لآدم إلا تكبره وغروره، اغتر بمقامه عند الله، وظن أن سبق خلقه لخلق آدم، وأن كونه مخلوق من النار، وآدم من الطين، أن ذلك هو معيار التفضيل عند الله، ونسي أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(البقرة: ٣٥).

وإذا كان الغرور مذموما لعامة الناس، فهو في شأن المتدين أشد بغضا وذما، وهو آفة - للأسف - توجد أحيانا في بعض من يزعمون التدين، أو من تدينوا ولم يتعمقوا في تدينهم، وكان تدينا ظاهريا، أو سطحيا. ولكي نقف على هذه الظاهرة، لا بد من تناول مظاهرها، وأسبابها، وعلاجها.

حقيقتان

قبل أن نتطرق لمظاهر غرور التدين، أود أن نقف على حقيقتين هامتين:

الأولى: ألا نستغرب إذا وجدنا هذا الداء في أحد من المتدينين، فالمتدينون ليسوا ملائكة معصومين، هبطوا من السماوات العلى، وليسوا من طينة غير طينة البشر، فقد رأينا بين صحابة رسول الله ﷺ الزاني والزانية، وشارب الخمر، وهم مسلمون مؤمنون ثبتت لهم صحبة رسول الله ﷺ، ولذا يجب علينا ونحن نتعامل مع البشر - أيا كانوا - ألا ننسى هذا الأمر.

الحقيقة الثانية: أن معاصي القلوب أشد خطرا من معاصي الجوارح، وعلينا أن نوليها اهتماما أكبر من الدراسة والتشخيص والعلاج، فقد كانت معصية آدم عليه السلام معصية جارحة، بأن أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، ولذا سرعان ما استدرك وتاب إلى الله، وغفر الله له ذلك، ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(البقرة: ٣٧). أما معصية إبليس فقد كانت معصية قلب، وهي الكبر، فأورثه الكبر: العجب والعناد، فنتج عن ذلك طرده من رحمة الله ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾(الأعراف: ١٣).

مظاهر غرور التدين

ولغرور التدين مظاهر تبدو وتتضح، وبها يعلم الإنسان أنه مصاب بهذا الداء، أو ببعض أعراضه، ومنها:

١- اعتقاد أنه على الحق وحده:

فهو لا يرى أحدا أقرب إلى الله في الطاعة، ولا إلى الصواب في الرأي سواه، فهو إن تكلم فهو خير من يتكلم وينظر، ويرى غيره على خطأ، ولا احتمالية لصواب رأيه، وإن كان لوجهة نظره وجاهة ودليل، فهو يقف من آراء الآخرين موقف التسفيه والخفة، والهزء والسخرية، والتحقير والحط منها.

٢- الفرح بالطاعة وإن كانت قليلة:

فهو إن فعل طاعة لا يقف منها موقف المؤمن الحذر من عدم قبولها، بل يفرح بها، وليس الفرح في حد ذاته بالطاعة منهي عنه يقول تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾(يونس:٥٨) ولكنه الفرح الذي يجعله يأمن مكر الله، ويزهو بالطاعة.

٣- التهوين من شأن المعصية:

فهو إن وقع في معصية - وإن كانت من الصغائر - نظر إليها نظرة الخفة والتهوين من شأنها، وكأنها شيء عادي، لا حساب عليه، فهي صغيرة تكفرها صلاة ركعتين، ونسي المسكين أنه ربما لا تقبل منه الركعتان، ولا العمل الذي يظن أنه يكفر، وكم من صغائر جرت إلى كبائر

٤- الاغترار بحاله:

أن يرى الناس هلكى، ويرى نفسه ناجيا، وهو الهالك حقيقة، وفي ذلك يقول ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم»(رواه أحمد ومسلم وأبو داود)، وإنما قال ﷺ ذلك، لأن هذا القول منه يدل على أنه مزدر لخلق الله، مغتر بالله، آمن من مكره، غير خائف من سطوته، وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره، وتعظيمه لحاله؟!(إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي)

٥- التعالي على العصاة أو المخالفين:

فهو ينظر إلى من ابتلاهم الله بالمعصية نظرة التعالي، ونظرة الفوقية لنفسه، والتحتية لغيره ممن ابتلوا بالمعاصي، وهو تصرف خطر على الإنسان، وكثيرا ما يكثر هذا المظهر في تعامل الأخ المتدين مع أهله وذويه، من الأب والأم والإخوة والأخوات،

٦- عدم قبول النصيحة:

فهو يرى نفسه فوق النصح، وفوق التسديد، وبخاصة إذا جاءت النصيحة ممن يراهم أقل منه علما، أو تدينا، فكيف لأمثالهم أن ينصحوا من هو خير منهم، كما يظن بنفسه.

٧- مقارنة حاله تدينا بغيره:

فهو دوما ينظر لحاله مع الله، وحاله في الدعوة، وحاله في العلم، إلى من هم أقل منه دوما، فيطمئن إلى أنه على خير وإلى خير، فها هو فلان أقل منه تدينا وطاعة وعلما.

الأسباب

ولغرور التدين أسباب يحسن بنا أن نعرفها حتى يتيسر لنا العلاج من هذا الداء الوبيل، وهي كما أرى:

١- سبب بيئي:

فالإنسان ابن بيئته، كما أنه ينتمي إلى شريحة من شرائح المجتمع، يتأثر بتأثيرات المجتمع والبيئة التي يعيش فيها، فقد يكون سبب غرور التدين عنده: أنه عاش في بيئة تحب الزهو والفخر والغرور، حتى وإن كانت متدينة، فقد يكون تدينهم تدينا سطحيا، فهم إن أحسنوا لأحد منوا، وإن عفوا فخروا بذلك، وإن كان من نسلهم أهل العلم لم يدعوا فرصة إلا وذكروها، وافتخروا بمجدهم، فيخرج الأخ المتدين في وسط هذه البيئة فيرث السلوك ورواثة ممن حوله، أو أن تكون بيئته غير متدينة قبل التزامه، وتكون هذه من رواسب البيئة التي تربى فيها.

٢- سبب علمي:

والسبب الثاني - فيما أرى - هو قلة العلم الشرعي لدى المتدين، فلمجرد أنه قرأ كتابا أو كتابين، أو تراه قد رزق شيئا من العلم، ولم يغص في بحوره، تراه قد انساق للغرور، والحكم على من هم أعلم منه من العلماء الكبار، أو منافستهم، وجدالهم، ولذلك قال السلف: العلم ثلاثة أشبار، من بلغ الشبر الأول: تكبر، ومن بلغ الشبر الثاني: تواضع، ومن بلغ الشبر الثالث: أيقن أنه يجهل الكثير.

وكثيرا ما نرى هذه النماذج في حياتنا الدعوية، من شباب أغرار أحداث في الدعوة، ينصبون أنفسهم للحكم على العلماء الكبار. فهذا المسكين تخيل نفسه عالما يجلس يقيم علماء الأمة، وكأنه قاض في محكمة يشق عن قلوبهم وعقولهم.

٣- سبب تربوي:

والسبب الثالث الذي يجلب الغرور على المتدين: هو أنه يعنى بالعلم والقراءة، ولا يعنى بتزكية نفسه، أو يدخل في دعوة من الدعوات أو جماعة من الجماعات، من باب العلم وفقط، فلا يعنيه من العلم إلا أبواب فكرية وسياسية وثقافية وعقدية، فقط، أما أن يعنى بتزكية نفسه وتهذيبها، فهو في غنى عن ذلك، إذ إنه - حسب وجهة نظره - بالعلم يبلغ كل شيء، فهو طريق الجنة وحده، ونسي أن الإسلام علم وعمل، وخلق وتزكية، ولا يقف عند باب العلم فقط، ولذا كان السلف رحمهم الله يحرصون على تزكية نفسه، بل ربما أحجم بعضهم عن التحديث والخطابة إلا إذا زكى أنفسهم لدرجة تسمح له بتحديث الناس ودعوتهم، فقد كان القوم دوما يراجعون أنفسهم، ويتعهدونها بالتربية والتزكية ﴿قد أفلح من زكاها﴾(الشمس:٩).

آثار الغرور

لغرور التدين آثار سيئة على صاحبه، إن لم يوفقه الله للتخلص منه، فهو يجلب عليه العقوبة في الدنيا والآخرة.

آثاره في الآخرة

عقاب الله وعذابه الشديد لصاحبه ، يقول في ذلك ﷺ: قال الله تعالى: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته»(رواه احمد وأبوداود وابن ماجه)، وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»(رواه الطبراني).

آثاره في الدنيا

١- نزع البركة من العمل وحبوطه:

أول آثار غرور التدين في الدنيا: أنها تنزع بركة العمل الصالح عن صاحبه، وتصيبه بحبوط العمل، وعدم قبوله، وسيطرة الشيطان عليه، إذ لا يقبل الله إلا العمل الخالص لوجهه فقط، فقد ذكر رجل بخير للنبي ﷺ، فأقبل ذات يوم، فقالوا: يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك، فقال: «إني أرى في وجهه سفعة من الشيطان» فسلم ووقف على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أسألك بالله، حدثتك نفسك: أن ليس في القوم أفضل منك؟ قال: اللهم نعم»(رواه أبويعلى والدارقطني).

٢- بغض الناس ونفورهم منه:

فالناس لا تحب من المتدين أن يكون متعاليا مغرورا، وقد تجد أناسا يكرهون التدين، ولا يستجيبون للداعية، ليس ذلك بغضا منهم للتدين، بل هو بغض منهم لحامل الدعوة.

العلاج

١- تذكر عظمة الله:

فأول ما يجب على المبتلى بهذا الداء، أن يذكر شيئا هو من لوازم إيمانه بالله: أن العظمة لله وحده، لا يشاركه فيها أحد، وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته»(رواه احمد وأبوداود وابن ماجه)، فمن سولت له نفسه شيئاً من الغرور فليذكر هذا دوما.

٢- العناية بتهذيب النفس:

وعليه أن يعنى بتهذيب نفسه، واتهامها دوما بالتقصير، فإن الإنسان الذي يرخي العنان لنفسه وهواها تودي به إلى المهالك، فالنفس دوما تحب مدحها، وأنها على خير دون الناس، وتنسى أن ما كان لها أن تهتدي إلا بتوفيق الله وحده، فلابد للمسلم أن يظل دوما متهما لنفسه بالتقصير، رحم الله عطاء السلمي كان يقول حين تهب ريح، أو تقع صاعقة: ما يصيب الناس ما يصيبهم إلا بسببي، ولو مات عطاء لتخلصوا.

٣- رد أصل كل نعمة إلى صاحبها وهو الله:

فلا توجد نعمة إلا ولها منعم، وهو الله سبحانه وتعالى ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾(النحل:٥٣): فنعمة الهداية لولا أن الله منحها إياه، لكان ممن ضل وشقي، فليست الهداية بذكائه ولا بحنكته، يقول تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾(الحجرات:١٧)

٤- القراءة في سير المتواضعين والمغرورين:

فليقرأ عن تواضعهم، واتهامهم لأنفسهم بالضعف والتقصير، وعدم أمنهم لمكر الله، وليقرأ في ذلك قول أبي بكر الصديق: لو أن إحدى قدمي في الجنة، والأخرى خارجها، ما أمنت مكر الله. وكذلك عليه بقراءة سير المغرورين، فبقراءة سيرتهم يعتبر الإنسان، وينظر كيف انتهت بهم حياة الغرور، وكيف كانت نهايتهم الوبيلة، وكيف خسروا في الدنيا والآخرة؟!



هل جاء الرسول ﷺ للناس بالذبح؟

مسعود صبري - الكويت

من الأحاديث العمدة في العنف وقتل الناس بغير حق ما يُستشهد به من حديث النبي ﷺ «لقد جئتكم بالذبح»، وهذا الحديث يجب الوقوف على فقهه ومعرفة مغزاه، وسبب وروده والمخاطبين به، وهل هو عام أم خاص، حتى يمكن لنا أن ندرك فهم السنة النبوية ومراد الرسول ﷺ حتى لا نلصق بالدين ما ليس منه، وندعي على الرسول ﷺ مالم يقله.

نص الحديث

عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص. قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشا، أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال:

حضرتهم، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا. لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا. قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي، حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية، غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها. فقال: تسمعون، يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك، ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف، يا أبا القاسم، انصرف راشدا، فوالله ما كنت جهولا. قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر، وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به، يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم. قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم، أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه. قال: وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول، وهو يبكي: «أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله»؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط.

تخريج الحديث

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأخرج البخاري في صحيحه بعضا منه، وابن حبان في صحيحه، والطبراني وغيرهم (١).

أقوال العلماء عن سند الحديث

قال الإمام الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال من جلس مكان كبس، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما زالت قريش كافة عني حتى مات أبو طالب. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف. وعن أبي هريرة قال لما مات أبو طالب تحينوا النبي ﷺ فقال ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم. رواه الطبراني في الأوسط عن شخص لقي ابن سعيد الرازي قال الدارقطني ليس بذاك، وعيسى بن عبد السلام لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وقال عن رواية عروة: رواه أحمد وقد صرح ابن اسحق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح (٢).

وقد حسن الإمام الألباني رواية أحمد، وقال عنه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: «إسناده صحيح» (٣).

فقه الحديث

وتستدل بعض الفئات بهذا الحديث على مشروعية القتل، سواء أكان قتل غير المسلمين، أو المسلمين المخالفين لهم في بعض القضايا الفقهية التي يرون أنهم على صواب فيها، وغيرهم على باطل، والحجة في هذا أن النبي ﷺ جاء بالذبح والقتل، كما يفهمون من ظاهر الحديث.

وهذا يجرنا إلى بعض ضوابط التعامل مع السنة، وعلى رأسها فهم السنة في سياق القرآن الكريم، بحكم أنها مبينة وموضحة ومفسرة له، ومنها أيضا فهم السنة حسب قواعد اللغة العربية، ففي اللغة العربية الحقيقة والمجاز، والمطلق والمقيد، والخاص والعام، ولهذا ورد أن الشعر ديوان العرب، وأن كثيرا من المفسرين كانوا يرجعون إلى اللغة العربية في فهم النص القرآني، وكذلك النص النبوي.

ومن ضوابط فهم السنة فهم المعاني التي وردت الكلمة فيها في سياقات مختلفة، ولهذا نظير في القرآن الكريم، كما

فعل الإمام السيوطي حيث كان يأتي بالكلمة ومعانيها المتعددة مستشهدا بمواطن من القرآن الكريم.

وقد جاءت كلمة الذبح وتحمل عددا من المعاني وكلمة «الذبح» لها معان متعددة، أهمها:

الأول: أن الذبح جاء بمعنى قطع العروق من موضع الذبح من الحلق بالسكين.

الثاني: أنه جاء بمعنى الهلاك، وهو مجاز، ومنه قول النبي - ﷺ- في ولاية القضاء: «من جعل قاضيًا، فقد ذبح بغير سكين» (٤).

الثالث: أن الذبح جاء بمعنى التزكية، ودلالته قول النبي ﷺ: «إن الله ذبح كل ما في البحر لابن آدم» (٥).

ومنه ما جاء في الأثر: «كل شيء في البحر مذبوح» (٦).

الرابع: كما جاء الذبح بمعنى الاستحالة، وقلب الشيء المحرم إلى مباح الإحلال: ومن ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «ذبح الخمر: الملح، والشمس، والنّينان»(٧). والمعنى: أن وضع الملح والسمك في الخمر مع وضعها في الشمس يذبحها، أي يحولها خلاً فتصبح حلالاً.

والراجح من تلك المعاني السابقة أن المشركين وقد غمزوه ﷺ وعابوه، وشتموه، وهو يطوف بالبيت؛ فمن المقبول أن يهددهم بالهلاك: بأن يدعو الله عليهم كما فعل بعض السابقين من الأنبياء.

ومن المقبول أيضاً أن نقول: إنهم إذ فعلوا ذلك وقف ﷺ وأخبرهم بحقيقة رسالته، وأنها لا تستأهل ما قابلوه به فهو إنما جاءهم بالتزكية والتطهير مما هم فيه من الشرك، وبتحليل الطيبات وتحريم الخبائث (٨).

وأشد ما يكون المعنى هو أن قوله: «أتيتكم بالذبح» هو مثل قول المسيح -عليه السلام-: «ما جئت لألقي سلاماً على العالم بل سيفاً». والمراد قتال المجرمين أعداء الرسل والرسالات، والذين يقفون بقوتهم في وجه الإصلاح ويحاربون أتباع الرسل ويريدون استئصالهم، ولذا قال الله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾(البقرة:١٩٠). فمن اعتدى على الرسل وأتباعهم فسيواجه عدوانه وظلمه بما يردعه

وقد وجه بعض الباحثين هذا الحديث بعدد من التوجيهات، هي:

أولاً- إن الحديث ليس عاماً بأي حال من الأحوال، لأن صيغه كلها مصدرة بقوله ﷺ: «يا معشر قريش»، فهذه الصِّيغ ابتداء تنفي حمله على العموم المطلق، كما يذهب إلى ذلك من أراد أن يذهب.

ثانياً - ولا نستطيع أيضاً أن نحمله على العموم المقيد، أي أن الحديث عاماً في قريش، فالوعيد يكون ثابت في حقهم جميعاً، وذلك للأسباب التالية:

١- إنه ثبت يقينا أن النبي ﷺ لم يُبعث بالذبح لا إلى قريش ولا إلى غيرها، بل إن محكم القرآن وصحيح السنة يقفان بوجه من يفسر خلاف ذلك، إذ ان الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: ١٠٧)، وذكر الطبري آراء المفسرين في هذه الآية، على أن المراد بها رحمة للمسلمين فحسب، أم رحمة للناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم، ومال إلى ترجيح رأي ترجمان القرآن ابن عباس من أنه ﷺ بعث رحمة للناس جميعهم كافرهم ومؤمنهم.

وهذا يؤكده قوله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»(١٠)، وكذا سلوكه ﷺ الذي يتناقض مع فكرة الذبح، كعدم تعجله العذاب لقومه، والدعاء بالهداية لهم، وعدم الدعاء عليهم.

٢- ما ثبت كونه كان أشد رحمة على قريش من رحمته على من سواها، بدليل ما حصل يوم فتح مكة، من قوله ﷺ لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»(١١)، ومن قوله ﷺ لأصحابه «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً»(١٢).

٣- أنه عندما كان النبي ﷺ في أشد لحظات الكرب والشدة عندما رجع من الطائف على الحالة التي رجع فيها، وجاءه ملك الجبال منتظراً إشارة منه ﷺ ليُطبق عليهم الأخشبين قال: «بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»(١٣)، فلو كان أرسل لقريش بالذبح لكانت هذه فرصة سانحة، بل ومؤيدة، ولكنه لم يفعل لتعارض هذا مع أصل رسالته ﷺ.

٤- كان كثيراً ما يردد: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»(١٤) برغم إيذائهم له، فلو كان أرسل لهم جميعاً بالذبح لدعا عليهم لا لهم.

ثالثاً - إن المدقق في الحديث يرى أنه خاص بأشخاص بأعيانهم، ولسنا بحاجة إلا لقليل من التدبر لنعرف هذا، وهذا نراه في الروايات الأخرى، بل في هذه الروايات التي تم الاستشهاد بها كما في إحدى الروايات عندما قال له أبو جهل بعدما أخذته الرعدة من قول النبي ﷺ: يا محمد ما كنت جهولاً ؟ فأجابه النبي ﷺ: «أنت منهم»، أي: أنت ممن يُذبح، مما يدل على أنه خاص بأناس محددين معروفين.

رابعاً: لو أردنا أن نحمله على العموم المطلق (للناس كافة)، أو للعموم المقيد أي لقريش فقط فإن الواقع يعارضه، لأن النبي ﷺ لم يُبعث بالذبح لا للناس جميعاً، ولا لقريش وحدها، وهذا بيِّنٌ ظاهر من سيرته ﷺ، وهذا ينافي كونه من دلائل النبوة أيضاً، ولهذا قلنا إنه خاص بعدد محدود من الكفار، وهم السبعة الذين عدهم النبي ﷺ، وعرفت أماكن مصارعهم في بدر (١٥).

وإن كانت هذه توجيهات حديث النبي ﷺ، فإن أهم ما يؤخذ منها هو إدراك منهج التعامل مع السنة النبوية، وعدم التسرع في أخذ المعنى الظاهر، والرجوع إلى شراح الحديث وما دونه علماؤنا الأقدمون من مراد النبي ﷺ من أقواله، حتى نقف جيدا على مراد النبي ﷺ دون أن نَضِل أو نُضل.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في ديننا، وأن ينفعنا بسنة حبيبنا- ﷺ.



بين عبادة الذات والفناء في الآخرين

محمد فتحي النادي- مصر

ما من أحد منا إلا ويحب نفسه، ويتمنى لها الخير والسعادة والهناءة، ولكن ما درجة هذا الحب، وإلى أي مدى يصل، هل هو حب بنّاء فاعل يربط هذه النفس بالنفس الجماعية؟ أم أنه حبٌّ يصل بالنفس إلى درجة أنها لا ترى إلا نفسها فلا يعمل صاحبها إلا لها متوسلاً لذلك بأية وسيلة، سواء كانت حلالاً أو حرامًا، المهم أن يصل إلى إمتاعها بكل الملذات دون الارتداع برادع من سلطة أو قانون؟

لابد أن الدافع لهذا الصنف الأخير هو حب الذات، حبًا يصل لدرجة تنذر بعواقب وخيمة، فلقد سيطر على هذه الذات الأثرة والأنانية، وهما من الأدواء الفتاكة على مستوى الأمم والأفراد، وإذا حلا بقوم فلا تجد الهناءة تملأ قلوبهم حتى لو ملكوا الدنيا في أيديهم.

فبالأثرة والأنانية ينظر المرء للدنيا نظرة ضيقة: حيث لا يرى إلا نفسه، وكذلك يمنعانه من التعاون في الحياة: حيث يعيش الجميع منفردين، كأنهم يعيشون في جزر منعزلة بعضها عن بعض.

وعنهما تنتج أمراض خطيرة تضخم الكيان الفردي وتزلزل كيان المجتمع؛ فالأناني يفت في كبده أن يرى غيره مثله، بله أحسن منه، ويكاد يموت غيظًا وكمدًا لذلك.

والأناني سلبي؛ حيث يقبع في ذاته متصورًا أنها ذات تستحق كل خير، وأنها أولى بالهناءة والسعادة من غيرها.

لقد جعل ذاته مقصودة، وتوجه إليها بكُلِّيته، وجعل إرضاءها أكبر همه ومبلغ علمه، فلا يكاد يعصي لها أمرًا، وفي هذا الصنف قال أبو الفتح البستي:

يا خادمَ الجسم كمْ تشقى بخدْمَتِه
لتطلُبَ الربحَ فيما فيه خُسْرانُ

نعم.. بالخسارة من يسعى لخدمة ذاته فحسب، فإنه يكتب على نفسه الفناء وإن كان يدب على وجه الأرض.

وقد حذر النبي ﷺ من الذي يعيش لنفسه؛ لأنه ما استحق أن يعيش من عاش لنفسه فقط، فقال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"(متفق عليه)، "وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل (صحيح مسلم).

ولكن الذي تسامت نفسه وتطلعت إلى المعالي يرى أنه بنفسه لا قيمة له، ولكنه بإخوانه يصنع المستحيل؛ حيث تتحقق الأحلام والآمال.

ألم يخلد الله -تعالى- ذكرهم في كتابه ممتدحًا إياهم، وأوصى بهم النبي ﷺ خيرًا فقال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأُحِبُّكُمْ، إِنَّ الأَنْصَارَ قَدْ قَضَوْا مَا عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي عَلَيْكُمْ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ﴾ (اخرجه أحمد وقال الأرنؤوط اسناده صيحح).

فنحن اليوم في أشد الحاجة لهذا الصنف الذي به تُبنى الأمم، وعلى أكتافه تقوم النهضات وتنشأ الحضارات، هذا الصنف الذي يعمل ولا ينتظر جزاء ولا شكورًا إلا من رب العالمين، فهو وحده الذي يكافئهم على ما قدموه لمجتمعاتهم وأوطانهم.

هوامش

١ - أخرجه أحمد في المسند، ٢/٢٠٤(٦٩٠٨). و(البخاري) ٥/١٢(٣٦٧٨). وفي ٥/٥٨(٣٨٥٦). وفي ٦/١٥٩(٤٨١٥). وراجع: المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري، ج٢٦/٤٧٧

٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، ج٢/٤٥٠، وج٦/١٥

٣ - راجع: صحيح السيرة النبوية ص١٤٩، ومسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ شاكر

٤ - أخرجه أصحاب السنن الأربعة والترمذي وأحمد والحاكم والدارقطني وغيرهم

٥ - أخرجه الدارقطني

٦ - أخرجه أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه.

٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ج١٥/٤٣٠

٨ - راجع: وقفة مع حديث «لقد جئتكم بالذبح» مقال للدكتور جمال الحسيني أبو فرحة، جريدة الخليج، الإمارات، بتاريخ: ١٨-٧-٢٠٠٧

٩- راجع: فتوى: تأويل قول الرسول ﷺ لقومه «لقد جئتكم بالذبح» للدكتور بكر بن زكي عوض، منشورة على موقع الإسلام اليوم. بتاريخ:١٤٢٦/١٢/٢٣هـ

١٠ - أخرجه ابن سعد، بلفظ: «أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة». راجع: كنز العمال، ج١١/٤٤٥

١١ - سيرة ابن هشام، ج٢/٤١١، وزاد المعاد لابن القيم، ج٣/٣٥٦

١٢ - أخرجه ابن سعد في الطبقات، راجع، نصب الراية، ج٨/٤٠١

١٣ - أخرجه البخاري ٤/١٣٩ و٩/١٤٤ . ومسلم ٥/١٨١

١٤ - ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٨ وعزاه لابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبي نعيم وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير. راجع: سبل الهدى والرشاد، ج١/٤٨١

١٥ - راجع: ما أنعم الله به من الفتح في تخريج وتوجيه حديث جئتكم بالذبح، لطفي بن محمد الزغير، بحث منشور على ملتقى أهل الحديث.

الإسلام والأمن النفسي بين أفراد المجتمع

محمد العيسوي - مصر

يقول رسولنا الكريم ﷺ في تعريف المسلم الكامل الإسلام من حيث السلوك الواجب بين المسلم وأخيه «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه) ومعنى ذلك أن السلامة والأمان لأي فرد من أفراد المجتمع المسلم إنما يكونان نتيجة لعدم وقوع اعتداء عليه من قبل أي إنسان آخر عن طريق اداتين هما اللسان واعتداؤه بالكلمة التي ينطق بها، واليد واعتداؤها بالحركة التي تبطش بها.

فعدوان الكلمة التي يتلفظ بها اللسان قد يكون بالقول الجارح واللفظ القادح، استهزاء وسخرية، ولمزا وهمزاً، وسبا وشتما، وقذفاً وتشهيراً، واغتيابا وتقولاً، وزورا وبهتاناً، وأما عدوان الحركة الباطشة عن طريق اليد، فقد يكون بالضرب المؤلم، أو بالقتل المزهق للروح، وقد يكون بالاعتداء على ما يملكه الإنسان من مال أو متاع عن طريق النهب والنصب والسرقة، وقد يكون اعتداء على العرض مع الاستعانة باليد اكراها واجباراً فإذا تحقق العدوان بصورة من الصور عن طريق استخدام اللسان واليد، فانه يكون سببا في إصابة من وقع عليه الاعتداء بالشقاء النفسي والشعور بفقدان الأمن القلبي وبالقلق وعدم الشعور بالاستقرار النفسي، مثل هذه الأجواء غريبة على المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يكون مجتمعاً قائماً على المودة والرحمة والتقارب والتعاطف والمحبة والمودة والوئام والحفاظ على أهله من كل سوء.

ومن أجل تحقيق الجو الآمن في المجتمع الإسلامي جاءت آيات كثيرة في كتاب الله عز وجل تحث على عدم الاعتداء على الآخرين بالكلمة السيئة واللفظة الجارحة، ومنها في قوله تعالى:﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، وكان الله سميعا عليماً﴾ (النساء 148)، وقوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾ (الحجرات11)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات12)، وفي مقابل هذه الأمور التي جاء الأمر باجتنابها لتحقيق الجو النفسي الآمن بين الأفراد دون حدوث مايعكر صفوه، رأينا كثيرا من الآيات تأمر بالتزام القول الحسن والكلام الطيب، والحديث العذب الجميل الذي من شأنه أن يشرح الصدور ويسعد القلوب ويبهج النفوس ويقر العيون، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزع بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ (الإسراء53)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ (البقرة83)، وقوله عز وجل: ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ (المجادلة9).

هذا ما يتصل بتحقيق الجو النفسي الآمن عن طريق ما يلفظ به اللسان أما مايتصل بتحقيقه عن طريق حركة اليد، فقد وردت في القرآن الكريم آيات تنهى عن الاعتداء على الآخرين بصورة من الصور، قال عز وجل في كتابه: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيماً﴾ (النساء29)، كما جاء التحذير من الاعتداء عن طريق الوعيد بالعقاب الشديد لمن أعتدى على غيره من أفراد المجتمع وعاث في الأرض فسادا، يقول رب العالمين" ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة33).

إن أفراد المجتمع حين يحققون هذه المعاني الطيبة فيما بينهم وحين يحرصون على تحقيق معنى الإسلام في سلوكهم العملي، فانهم يحققون لأنفسهم أمنا وسلاما، بهما تطمئن القلوب وتهدأ النفوس، وتنشرح الصدور، ومن ثم يقبلون على الحياة اقبالاً مثمرا دون الشعور بالخوف والقلق، ودون توقع لخطر داهم، أو شر نازل، وبهذا يتحقق الاستقرار النفسي والبناء الاجتماعي والتعمير والإصلاح وصدق الحق ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص 77).

حمد الجاسر.. أحد معالم الجزيرة العربية

ليلى محمد - سورية

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية الطبعة الأولى عن المفكر حمد الجاسر «دراسة مع ببليوجرافية شاملة لأعماله المنشورة عام ١٤١٥-١٩٩٥م» تقديرا لأحد رموز النهضة العلمية والثقافية في المملكة العربية السعودية، وانطلاقاً من أهداف المكتبة في توثيق الإنتاج الفكري الوطني. وإذا كانت الطبعة الأولى، غطت الفترة الزمنية «١٣٥١هـ/ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م» إلا أن الطبعة الثانية من العمل المذكور تغطي أعمال الجاسر المنشورة حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م بعد وفاته بأربع سنوات وجاءت في الأقسام التالية:

«حياته وأعماله»

خصص هذا القسم للتحدث عن حياة حمد الجاسر، وإسهاماته العلمية والعملية، وتوطئة للببليوجرافية، وكما ذيل هذا القسم بعدد من الصور والوثائق النادرة.

ومن حيث المولد، كان في بلدة «البرود» عام ١٣٢٧هـ من أب فقير فلاح، ومن أم تنتمي إلى أسرة دينية، حيث كان والدها إمام جامع «البرود».

وأما النشأة، فقد كان ضعيفا في البنية الجسدية، لدرجة أنه كان يعاني علات توحي بأنه سيكون قعيدا في منزل أهله «عشت أول حياتي عليلا فلم أحسن المشي إلا في السنة الرابعة من عمري» وشكلت وفاة والدته - وعمره سبع سنوات- أزمة، وكانت النتيجة عدم المواءمة مع مجتمعه القروي، سيما أن بنيته لا تتناسب مع تكوينه ومشقة العمل الصلب في حرث الأرض، وبذرها وريها والكدح تحت لظى الشمس المحرقة، فكان الحال من والده قبِله أن يتعلم لعله يقدم شيئاً، مما جعل والده يذهب به إلى الرياض عام ١٣٤١هـ وهناك اشتغل بنسخ الرسائل والمتون، لدرجة أنه اشتهر بين أقرانه بإجادة الخط وإتقان حفظ القرآن.

ولكن ثمة ظروف، كوفاة والده، ووفاة الشيخ عبدالعزيز بن فايز جعلته يعود إلى الرياض، ولم تمض فترة طويلة حتى عمل مرشداً وإماماً لإحدى عشائر البادية الرحل، بعد أن أسند إليه تدريس الصبيان في «كتاب القرية» من عام ١٣٤٢هـ حتى عام ١٣٤٦هـ.

أما المرحلة الثانية للعلم، فقد بدأت سنة ١٣٤٦هـ، حيث تلقى دراسته على أيدي كبار مشايخ الرياض، أمثال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية، والاستاذ سليمان بغداد أباظة، والاستاذ حسن محمد كبتي وزير الحج والأوقاف لاحقاً «١٣٢٩-١٤١٧هـ»، والشيخ محمدبن عثمان الشادي.

وخلال تواجده اختير لتعليم أبناء سكان قصر الحاكم، قصر الملك عبدالعزيز في الرياض، ثم كاتبا ومعاوناً للشيخ عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ- قاضي عروى، وفي عام ١٣٤٨هـ، أدى فريضة الحج، ثم استقر في مكة، وانضم إلى جنود (الهجانة) في قلعة أجياد، وإماماً لمسجد أبي قبيس بمكة المكرمة، وقبل تخرجه من «قسم التخصص في القضاء الشرعي» في المعهد الإسلامي السعودي، قام برحلة تجارية قصيرة إلى بلاد عسير عام ١٣٥٣هـ.

ولابد من الإشارة إلى جهوده في الصحافة والنشر، منذ نشر أول مقالة له في صحيفة «صوت الحجاز» عام ١٣٥١هـ، كانت بعنوان: «قل الحق ولو كان مراً»، وذلك عندما كان طالبا في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، لدرجة أن عدد مقالاته بلغ ما يقارب ٥٠٠٠ مقالة، ناهيك أنه أنشأ شركة مساهمة لإقامة «مطابع الرياض» وهي أول مطبعة في المنطقة الوسطى، وأنشأ لنفسه دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، في حين شهد عام ١٣٧٢هـ صدور العدد الأول من صحيفة «الرياض» ثم غير اسمها إلى «اليمامة» وأما عام ١٣٧٠هـ كانت ولادة نشر أول مؤلفاته وهو كتاب «سوق عكاظ».

إنتاجه العلمي

ومن حيث انتاجه العلمي، له في جانب الرحلات ٥ كتب، وفي جانب النسب ٣ كتب، وفي مجال تحديد المواضع ٦ كتب، وفي تاريخ البلدان ٣ كتب، وفي الخيل كتابان، والتراجم ٥ كتب، والمباحث اللغوية ٤ كتب، وكتاب واحد في تاريخ عام عن الذكرى المئوية الميمونة لاستقرار موحد البلاد في قاعدة حكمه سنة ١٣١٩هـ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

وأما في مجال تحقيقات الشيخ حمد الجاسر، له ١٧ كتابا والبعض منها احتوت على أكثر من جزء، فمثلاً كتاب «التعليقات والنوادر» يتضمن أربعة أجزاء من خلال ٢٠٨٤ صفحة.

منهج التأليف والتحقيق

يعتمد العلامة حمد الجاسر في منهجه في التأليف على الحرص على إيصال المعلومة بكل أمانة مستنداً إلى الدلائل التاريخية والشواهد القائمة مع التحليل والتعليل في سبيل تقديم رأي يعتقد صوابه.

وأما في ميدان التحقيقات يلجأ إلى ضبط النص، اعتماداً على ما هو موجود من نسخ مخطوطة لديه، إضافة إلى التحقق من أسماء الأعلام والمواضع والتعريف بما يحتاج إلى تعريف منها.

تكريم وتقدير

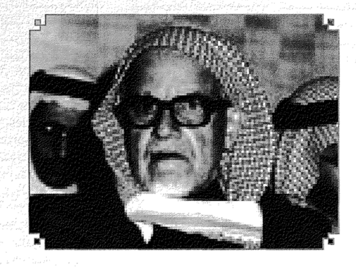
أطلق اسمه على العديد من المعالم من الجامعات والقاعات والشوارع، ومنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤هـ لإثرائه ميادين الفكر والأدب، ووسام التكريم من مجلس التعاون الخليجي، ووسام الملك فيصل العالمي للأدب العربي عام ١٤١٦هـ، ثم إنشاء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية بغرض خدمة

التراث الثقافي للشيخ حمد الجاسر، وخدمة الباحثين والدارسين في المجالات التي عني بها الشيخ في مجالات تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وانبثق من هذه المؤسسة مركز حمد الجاسر الثقافي، وهو مركز يقوم بجميع الأعمال الثقافية والعلمية للمؤسسة، من الإشراف على خميسية حمد الجاسر الثقافية الأسبوعية وعلى طباعة عدد من الكتب التراثية، والمشاركة في الفعاليات والمعارض الثقافية في المملكة.



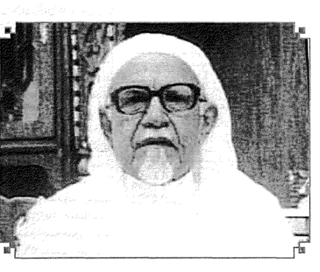
«المنهج»

وانفرد القسم الثاني لحصر القائمة البيليوجرافية لحمد الجاسر ٦٣٩ عملاً من أعماله، ولعل من أهم الخصائص التي تتميز بها القائمة هي نطاق التغطية وذلك من التغطية الوعائية والزمنية والتأليفية حيث بلغت أعماله المستقلة ٧٨ عملاً مستقلاً، كالكتب والمعاجم، والتسجيلات السمعية، وأما الأعمال غير المستقلة المنشورة في ثنايا المجلات بلغ عددها ٥٢ مجلة كالأدب الإسلامي وأهلا وسهلا والتضامن الإسلامي والحرس الوطني.. وغيرها.



وامتدت فترة الحصر لأعماله بين سنتي ١٣٥١هـ ١٩٣٣/م - ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤/م، أي بعد تاريخ وفاته عام ١٤٢١هـ، وكما شملت هذه القائمة نشاط حمد الجاسر في حقل التأليف الأصيل والتأليف التبعي الذي يرتبط بأعمال أخرى تناولها بالتحقيق أو الاختصار أو التوضيح أو التقديم.

وأما الخاصة الثانية: وهي الترتيب، مما رتبت القائمة ترتيباً ألفبائياً، كل كلمة وفق عناوين الأعمال المحصورة، وكما دمجت الحلقات المنشورة في المجلات في تسجيلة واحدة، وحصرت القائمة تسجيلات غير متوافرة في مكتبة الملك فهد الوطنية، ووضحت بملاحظة (غ م) أي غير موجودة وتحمل كل تسجيلة في هذه القائمة رقما متسلسلاً، أخذ موقعه تحت رؤوس الموضوعات.



والسمة الثالثة لهذه القائمة هي المسارد، كمسرد المؤلفين والموضوعات، ورتبت مداخل المسردين ألفبائياً كلمة كلمة، ولم تحسب ل التعريف في بداية الكلمة في الترتيب، وأفردت الصفحة الأخيرة من هذا القسم لعرض نماذج للمدخل وتوضيح عناصره.

ضغط الدم المرتفع

(أسبابه .. عواقبه .. سبل الوقاية)

تشير التقديرات الطبية إلى أن (١٥٪) من إجمالي عدد السكان في أي مجتمع بشري مصابون بضغط الدم المرتفع.
فما هو ضغط الدم؟ ولماذا يرتفع؟ وما هي عواقب ضغط الدم المرتفع؟ وهل تمكن الوقاية من هذه المشكلة الطبية الشائعة؟



د. عبد الرحمن النمر - مصر

الجهاز الدوري

يعمل القلب كمضخة لدفع الدم في أوعية دموية تنقل الدم إلى سائر أجزاء الجسم وخلاياه. وإذا كان القلب مضخة الدم، فإن الأوعية الدموية هي الأنابيب التي يدور فيها الدم. الأوعية أو الأنابيب التي تستقبل الدم من القلب تسمى «الشرايين» arteries وأضخم شرايين الجسم قاطبة الشريان المسمى «الأَبْهـر» (بفتح الهمزة وسكون الباء) أو «الأورطة» aorta. ويتصل الأبهر مباشرة بالقلب، وبالتحديد بالغرفة من القلب المسماة «البطين الأيسر». وسرعان ما يتشعب أو يتفرع الشريان الأبهر إلى عدة شرايين كبيرة. وتتفرع الشرايين الكبيرة بدورها إلى شرايين أصغر فأصغر، تسمى «شُرَيِّنَات» (تصغير «شرايين») arterioles. وتستمر الشرينات في الصغر كلما تفرعت، إلى أن تنتهي إلى «فُرَيْعات» (تصغير فروع) غاية في الدقة تسمى «الشعيرات الدموية» blood capillaries.

في الشعيرات الدموية يحدث التبادل الحيوي بين الدم وبين خلايا الجسم، فتحصل خلايا الجسم من الدم على العناصر اللازمة لها، وأهمها غاز الأكسجين (الذي يكون محمولا على صبغ «اليحمور» الموجود في كريات الدم الحمراء) وسكر الجلوكوز. كذلك تتخلص الخلايا من العناصر غير النافعة لها، والتي يتعين على الدم أن يحملها إلى أجهزة الإخراج لطردها خارج الجسم. وأهم هذه المواد غاز ثاني أكسيد الكربون ونواتج الأيض. («الأَيْض» (بفتح الهمزة وسكون الياء) metabolism هو الاسم الذي يطلق على عمليات التحول الغذائي في الخلايا الحية).

الآن وقد أدى الدم مهمته، يتعين عليه أن يعود إلى مركزه الرئيسي أو مضخته أي إلى القلب. فكيف يتحقق له ذلك؟ من الشعيرات الدموية تنشأ أوعية دموية صغيرة تسمى «وريدات» (تصغير «وريد») venules. وتتحد هذه الأنابيب الصغيرة مع بعضها مكوِّنة أوعية أكبر تسمى «أوردة» (جمع «وريد») veins. وتستمر الأوردة في الاتحاد ببعضها، إلى أن ينشأ عن ذلك وريدان كبيران: أحدهما يسمى «الوريد الأجوف الأعلى» (أو العلوي) والآخر يسمى «الوريد الأجوف السفلي» (أو الأسفل). وكلاهما يصب الدم الذي يحمله في القلب مباشرة، وبالتحديد في الغرفة من القلب المسماه «الأذين الأيمن» right atrium» الوريد الأجوف العلوي» SCV، يعود بالدم من جميع أجزاء الوجه والرأس (بما في ذلك المخ) والعنق وباقي النصف العلوي من الجسم، إلى القلب. بينما يحمل «الوريد الأجوف السفلي» IVC، الدم إلى القلب من نصف الجسم الأسفل.

على ذلك، فإن الشرايين تحمل الدم من القلب إلى سائر خلايا الجسم، بينما تعود الأوردة بالدم من خلايا الجسم إلى القلب. ومن جمال الصنعة أن الأوردة تسير جنبا إلى جنب مع الشرايين في كل موضع من مواضع الجسم، بينما يتحرك تيار الدم داخلها في اتجاهين متعاكسين! ومن جمال الصنعة كذلك التناسق والتكافؤ في حجم كل وعائين دمويين متصاحبين: فالشريان يصاحبه وريد، والشُّرَيِّن يصاحبه وُرَيِّد، وهكذا!

المجموع المكوَّن من القلب والدم والأوعية الدموية يسمى «الجهاز الدوري» Circulatory System.

ضغط الدم

ينقبض القلب ليدفع الدم في الشرايين، ثم يرتخي أو ينبسط ليستقبل الدم العائد من أجزاء الجسم في الأوردة. وتسمى هذه العملية «دورة القلب». وهي تستغرق ثمانية من عشرة من الثانية الواحدة! (تأمل الإعجاز في الخلقة: يندفع الدم من القلب ليصل إلى كل خلايا الجسم، ويحدث التبادل الحيوي بين الدم والخلايا في الشعيرات الدموية، ثم يعود الدم إلى القلب، كل ذلك في أقل من ثانية واحدة! هل وراء ذلك إعجاز؟!).

عندما ينقبض القلب، فإن الدم المندفع منه بقوة يضغط على جدران الشرايين. هذا الضغط الواقع على جدران الشرايين هو ما يسمى «ضغط الدم» blood pressure. ويكون الضغط على جدران الشرايين في أعلى قيمة (أو مقدار) له، عندما ينقبض القلب. ويعرف هذا الضغط باسم «ضغط الانقباض» systolic pressure. بينما يكون الضغط على جدران الشرايين في أدنى قيمة له عندما ينبسط (أو يرتخي) القلب. ويعرف الضغط في هذه الحالة باسم «ضغط الانبساط» d

العوامل الفسيولوجية (أي الطبيعية) التي تؤثر في ضغط الدم هي طاقة القلب، أي القوة التي ينقبض بها، وحجم الدم (أي مقداره بالليترات) ولزوجة الدم، وكذلك مرونة جدران الشرايين. لهذا يختلف مقدار ضغط الدم تبعا لهذه العوامل، فيكون منخفضا عند الأطفال حديثي الولادة، بسبب قلة مقدار الدم في الجسم وبسبب مرونة الشرايين. بينما يكون ضغط الدم مرتفعا (ارتفاعا غير مَرَضي) عند كبار السن بسبب قلة مرونة جدران الشرايين. (تحتوي جدران الشرايين على ألياف مطاطة)

elastic fibres تمكنها من الانبساط والانقباض بمرونة لاستيعاب الدم المدفوع فيها.

قياس ضغط الدم

يقاس ضغط الدم بجهاز يسمى «مقياس ضغط الدم»

sphyg momanometer والطريقة التقليدية المتبعة لقياس ضغط الدم بهذا الجهاز، هي لف كُمٍّ (رُدْن) على عَضُد الإنسان بحيث يكون الكم محيطا بالعضد تماما. هذا الكم قابل للنفخ بالهواء، عن طريق مضخة هوائية صغيرة تتصل بالكم بأنبوبة من المطاط. ينفخ الكم بالهواء إلى الحد الذي يمنع تماما مرور الدم في «الشريان العضدي» (الذي يمر في العضد)

brachial artery. وعندما يتوقف الدم عن المرور في الشريان المذكور، فمعنى ذلك أن الضغط الواقع عليه من الخارج، متمثلا في ضغط الهواء في الكم المضغوط، يساوي ضغط الدم المار فيه. وتؤخذ قيمة الضغط في هذه الحالة على أنها مساوية لضغط الانقباض. ثم عند تحرير الشريان العضدي تدريجيا من ضغط الهواء الواقع عليه، يعود الدم من جديد للمرور في الشريان. ومقدار الضغط الذي يبدأ عنده الدم في المرور من جديد في الشريان يؤخذ على أنه مساو لضغط الانبساط. (العَضُد بفتح العين وضم الضاد هو الجزء العلوي من الذراع، الواقع بين مفصلي الكتف والكوع).

يكون الاستماع لصوت انقطاع مرور الدم في الشريان العضدي، وكذلك لصوت رجوع الدم إلى الشريان، باستخدام سماعة طبية، توضع على العضد أسفل كُمِّ جهاز قياس ضغط الدم، وفوق الشريان العضدي.

في جهاز قياس ضغط الدم، يتصل الكم الذي يلف حول العضد، بعمود من الزئبق عن طريق أنبوبة رفيعة من المطاط، غير أنبوبة ضخ الهواء. وعند دفع الهواء في الكم لتكوين ضغط على الشريان في العضد، يؤدي ضغط الهواء في الكم إلى ارتفاع عمود الزئبق تدريجيا في الأنبوبة الزجاجية المخصصة له، وهي مدرجة بحيث يمكن قراءة ارتفاع عمود الزئبق فيها بالمليمترات. ويكون ارتفاع الزئبق في الأنبوبة الزجاجية المدرجة دالا على ضغط الدم. وجدير بالذكر أن الكم (أو الردن) المستخدم في قياس ضغط الدم يمثل غرفة صغيرة مغلقة، يمكن ملؤها بالهواء أو تفريغها منه، عبر صمام صغير يتصل بمضخة الهواء.

(الجهاز التقليدي لقياس ضغط الدم ما يزال شائع الاستعمال. لكن هناك أجهزة حديثة (الكترونية) يمكنها أن تعطي قراءة مباشرة على شاشة صغيرة، أو ما يسمى «وحدة عرض»، لمقدار ضغط الدم باستخدام كم الهواء مع الاستغناء عن عمود الزئبق) .

يكتب ضغط الدم على هيئة كسر، في أعلاه (أي في البسط) تكتب قيمة ضغط الانقباض، وفي أسفله (أي في المقام) تكتب قيمة ضغط الانبساط. والقيمة في الحالتين تعكس ارتفاع عمود الزئبق في مقياس ضغط الدم مقدرا بالمليمترات. وعادة يقاس ضغط الدم بينما الإنسان في وضع الجلوس أو الاستلقاء.

أحوال طبيعية:

متوسط ضغط الدم الطبيعي عند الإنسان البالغ هو (١٢٠/٨٠ مم زئبق). ويحافظ الجسم على الضغط عند هذا المعدل بطريقة معقدة تشترك فيها عوامل وعناصر مختلفة، ما بين هورمونات إلى توجيهات عصبية إلى مواد كيميائية، فضلا عن العوامل الفسيولوجية المذكورة آنفا. يرتفع ضغط الدم ارتفاعا مؤقتا أو عابرا (يعني غير مَرَضي) في أحوال كثيرة، نذكر منها ما يلي:

- النشاط البدني في أي صورة من صوره.
- الانفعالات العاطفية، خصوصا الغضب.
- في البرد الشديد (الدم من العوامل الرئيسية في توزيع الحرارة في الجسم والمحافظة عليها عند معدل ثابت (حوالي ٣٧ م). لهذا ينشط القلب لتدوير الدم بسرعة في الجسم لتوزيع الحرارة، فيرتفع نتيجة لذلك ضغط الدم).
- التدخين: تدخين لفافة تبغ واحدة (أو ما يعادلها في غليون أو سيجار) يرفع ضغط الدم بمقدار عشرة مليمترات زئبق تقريبا.
- شرب الكحول: أربعة سنتيمترات مكعبة من أي شراب يحتوي على كحول، ترفع ضغط الدم ما بين خمسة إلى عشرة مليمترات (٥-١٠ مم) زئبق، تبعا لتركيز الكحول في المقدار المذكور من الشراب.
- القلق والتوتر: يرتفع ضغط الدم ارتفاعا ملحوظا في أحوال القلق والتوتر، خصوصا عندما يحدث ذلك قبل الدخول إلى قاعة امتحان، أوقبل إلقاء محاضرة عامة، أو حضور مقابلة لوظيفة، أو غير ذلك من المواقف المماثلة. إذ قد يصل الارتفاع إلى (٢٣٠ / ١٣٠) عند شخص في العشرين من عمره، قبل دخوله مباشرة للجنة امتحان شفهي!

كذلك ينخفض ضغط الدم انخفاضا عابرا أو مؤقتا في وضع الراحة، وعقب تناول الطعام، وأثناء النوم. وفي حالة النوم قد ينخفض الضغط إلى أقل من (٩٠/٥٠)!

ارتفاع ضغط الدم

أما ارتفاع ضغط الدم المرضي hypertension ، فهو ارتفاع دائم ومستمر، وليس عابرا ولا مؤقتا. لذلك يقتصر استخدام تعبير « ضغط الدم المرتفع » على الأحوال المرضية فحسب.

عند ثمانين إلى تسعين في المائة من المصابين بضغط الدم المرتفع، لا يمكن الكشف عن وجود سبب مرضي للعلة، حتى مع استخدام أجهزة الفحص والاختبار المتقدمة. لهذا يسمى ارتفاع ضغط الدم في تلك الحالات باسم «ارتفاع ضغط الدم الأساسي» (أو الأوّلي أو غير معروف السبب)

essential hypertension

عند سبعين في المائة من المصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي



يكون هناك عضو آخر في الأسرة مصاب بنفس المرض، الأمر الذي يرجع عنصر الوراثة في المرض.

وفي عشرة إلى عشرين في المائة من حالات ارتفاع ضغط الدم المرضي، يكون هناك سبب وراء العلة. لهذا تطلق التسمية «ارتفاع ضغط الدم الثانوي» secondary hypertension على تلك الحالات.

أهم أسباب ارتفاع ضغط الدم الثانوي (ارتفاعا مَرَضيا غير مؤقت) ما يلي:

- السمنة.
- أمراض الكلى الحادة والمزمنة، بما في ذلك ضيق الشريان الكلوي وتكيّس الكليتين.
- اضطراب الهورمونات في الجسم، خصوصا هورمونات الغدة جار الكلية.
- تعاطي أقراص منع الحمل (جميع أنواعها تحتوي على هورمونات).
- تناول ملح الطعام بكثرة (ملح الطعام يسمى طبيا «التابل المميت»).
- ضيق (أو اختناق) الشريان الأبهر.
- العلاج بالهورمونات، خصوصا هورمون «استروجين».

الأعراض والعلامات

ارتفاع ضغط الدم، مثله مثل البول السكري والأنيميا (فقر الدم) قد لا يؤدي إلى ظهور أعراض لشهور طويلة وربما لسنوات! وليس غريبا والحال كذلك أن تكتشف حالات ضغط الدم المرتفع (وكذلك حالات فقر الدم والبول السكري) أثناء فحص روتيني.

الأعراض بشكل عام قليلة ومحتملة، وتنشأ تدريجيا فلا يلحظها المريض. كما أن الأعراض تقع في إطار ما يسمى «العلل اليومية» بحيث يعزوها المريض إلى سبب آخر لا يمت لضغط الدم بصلة.

أعراض ضغط الدم المرتفع هي الصداع، خصوصا في أعلى أو قمة الرأس، والدوخة والشعور بالتعب. وقد يصاحب ذلك توتر الأعصاب بحيث يستثار المريض بسرعة. وقد يشكو المريض من الأرق. (لاحظ أن الأعراض من العلل اليومية التي قد تنشأ عن أسباب متعددة) .

في حالة ارتفاع ضغط الدم الثانوي، قد تكون هناك أعراض تشير إلى موطن العلة. فمثلا كثرة إدرار البول، خصوصا أثناء الليل، يشير إلى احتمال مرض الكليتين. بينما يشير شحوب اللون وسرعة خفقان القلب، إضافة إلى نوبات إغماء قصير من حين إلى آخر، إلى اختناق (ضيق) الشريان الأبهر.

في معظم الأحوال، لا تدل الأعراض دلالة واضحة ومباشرة على ارتفاع ضغط الدم. والطريف أن بعض المرضى لا يشكو من الأعراض المذكورة إلا بعد أن يعرف أنه مصاب بضغط الدم المرتفع!

ومما يؤسف له أن الاصابة بضغط الدم المرتفع قد لا تكتشف إلى حين حدوث مضاعفات. ومما يثير الأسف بدرجة أكبر أن مضاعفات ضغط الدم المرتفع، وإن كان بعضها قابلا للعلاج، إلا أنها خطيرة في الغالب الأعم، وقد تذهب بحياة المريض فجأة.

المضاعفات

جميع مضاعفات ضغط الدم المرتفع تعني حدوث تلف من درجة ما في الجهاز أو العضو من الجسم المتأثر بضغط الدم المرتفع. وقد يمكن الحيلولة دون وقوع مزيد من التلف، إذا اكتشف ارتفاع الضغط في هذه المرحلة. لكن لا يمكن إرجاع الأوضاع تماما إلى ما كانت عليه قبل حدوث التلف أصلا.

أهم مضاعفات ضغط الدم المرتفع ما يلي:

القلب

يتضخم القلب أولا، في محاولة منه للمحافظة على دوران الدم بصورة طبيعية. ويعقب ذلك إخفاق (هبوط) القلب، عندما يستمر إجهاد القلب لعدة سنوات.

المخ

قد ينفجر شريان في المخ في أي وقت! وتتوقف نتائج ذلك على حجم الشريان المنفجر وموقعه في المخ، وتتراوح بين الموت المفاجئ، إلى حدوث شلل نصفي. وقد يصاب المريض بالعمى التام المفاجئ، إذا كان النزيف مؤثرا على ما يسمى «المجرى البصري» في المخ.

الكلى

قد يحدث إخفاق الكليتين بصورة حادة أو تدريجية. وبوجه خاص عند الذكور!

العينان

يحدث تلف تدريجي في شبكية العينين مناظر لذلك الذي يحدث في مرض البول السكري، ويتمثل في انسداد الشرايين الصغيرة، وحدوث نزيف صغير من حين إلى آخر، والتهاب العصب البصري. وتنتهي سلسلة الأحداث بالعمى التام.

الوقاية

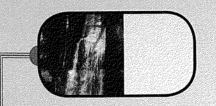
من قبيل الحذر والأخذ بالأسباب، يتعين على الإنسان الاستماع لصيحات التحذير من أضرار التدخين وشرب الكحول. ويتعين عليه تبعا لذلك الإقلاع عن تعاطي هذه السموم الإرادية، سيما أنها لا ترتبط بارتفاع ضغط الدم فحسب، ولكن بعشرات الأسقام الخطيرة كذلك!

أما الكلام عن ملح الطعام فلم يجد أذنا صاغية من أكثر الناس! وهذا التابل النافع يمكن أن يضاف كذلك إلى قائمة السموم الإرادية، لأن الإكثار منه يجعله مميتا.

ومن قبيل أن الوقاية خير من العلاج، فيستحسن إجراء فحص طبي شامل على كل إنسان من وقت إلى آخر (كل عامين مثلا). ويجب أن يحرص على هذه الاختبارات المريض والطبيب معا.

وتجدر الإشارة إلى وجوب معاودة قياس ضغط الدم عدة مرات في أحوال وأوقات مختلفة، قبل إصدار الحكم بوجود ضغط دم مرتفع. أما الاعتماد على قراءة عالية واحدة، فخطأ فادح يجب ألا يقع فيه الطبيب، ويجب ألا يسمح به المريض. ذلك أن الفحص الطبي من المواقف المثيرة للتوتر عند كثير من الناس، مما يؤدي إلى رفع ضغط الدم بصورة مؤقتة، كما في المواقف المثيرة للتوتر و«شد الأعصاب» التي ذكرناها آنفا. والثابت من الخبرة الطبية أن القراءة لضغط الدم التي تحصل عليها ممرضة تقل كثيرا (عند معظم الناس) عن تلك التي يحصل عليها طبيب! وتعليل ذلك أن الممرضة أقل إثارة لتوتر المريض (وفزعه) من الطبيب!

إذا ثبت بالفحص الطبي المتكرر وجود إصابة بضغط الدم المرتفع، يتجه العلاج نحو إزالة السبب (كما في الحالات الثانوية). فإذا كان المرض أساسيا لزم علاجه بالعقاقير مدى الحياة.



الضرورات السبع للعلاقات الاجتماعية



د.علي الحمادي-الامارات

من نعم الله على الإنسان أن جعله اجتماعياً بطبعه يحتاج إلى الآخرين ويحتاج إليه الآخرون، فالعلاقة بين البشر علاقة دائمة مستمرة، بل هي ضرورة بشرية، إذ يصعب على الإنسان وربما يستحيل عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين.

وترجع ضرورة الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية إلى أمور عديدة.. لعل من أهمها ما يلي:

نداء الفطرة

فالإنسان اجتماعي بطبعه، يحب تكوين العلاقات، ويهوى بناء الصداقات، والفطرة السوية تمج الانعزال التام وتستهجن الانطواء وترفض الانقطاع عن الآخرين.

قال الله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣)

دعوة الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾(محمد: ٢٢ - ٢٣).

ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه الترمذي).

ويقول الشاعر:

إنْ هدى الرحمن شخصاً واحداً
بكَ، خير لك من بحر دُرَرْ
وهو خير لك عند الله مما
قد بدا للشمس أو نور القمر

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «خالطوا الناس وزايلوهم وصافحوهم ودينكم لا تَكْلِمُونَه»(٢).

ويقول الإمام النووي (رحمه الله): «اعلم أن الاختلاط بالناس وحضور جُمعهم وجماعاتهم، ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضهم، وحضور جنائزهم، ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم، هو المختار الذي كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم)، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء (رضي الله عنهم أجمعين)» (٣).

رُوي أن الحجاج أحضر رجلاً فأمر بضرب عنقه، فقال الرجل: أيها الأمير خذ بيدي وامش معي إلى بساطك ثم اصنع بي ما شئت. فأجابه الحجاج. فقال الرجل: بحق الصحبة أن تعفو عني. فعفا عنه، وقال: أتيتَ بشفيع عظيم. فلم يضيع الحجاج صحبة لحظة " (٤).

أنين الواقع

فعلاقة الناس بعضهم ببعض بدأت في الانحدار، بل هوت إلى هُوة سحيقة، حتى علاقة الأقارب أصبحت في حالة يرثى لها.

لقد اختفت العديد من العادات الاجتماعية الكريمة واندثرت، وأصبح الجار لا يعرف جاره، والأخ لا يزور أخاه إلا في الأعياد والمناسبات، وانقطعت الأرحام إلا ما رحم الله، وأصبح شعار كثير من الناس: «نفسي.. نفسي».

صناعة الأفكار

فالاحتكاك بالآخرين والاتصال بهم ومحاورتهم ومناقشتهم، كل ذلك من الوسائل العملية لتبادل المعلومات، بل وصناعة الآراء وصياغة الأفكار ونشر المبادىء والقيم.

وفعل رجل في ألف رجل، أبلغ من قول ألف رجل في رجل

تبادل المصالح وتحقيق المنافع

لا يستطيع الإنسان كائناً مَنْ كان أن يكتفي بنفسه عن الآخرين، فالكل في حاجة إلى الكل، ومن ظن غير ذلك فخير له أن يبحث عن كوكب آخر يعيش فيه أو أن يغط مع أحلامه في سبات عميق..إنها حقيقة لا ينكرها إلا من حُرم العقل والحكمة

لكل داء دواء يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

أمر لا يستغني عنه كل مصلح

بناء العلاقات وإقامتها وتوطيدها أمر يصعب أن يستغني عنه من ينشد الإصلاح والتغيير، إذ أن التوجيه والنصيحة غالباً ما تكون بالاحتكاك المباشر مع الناس، كما أن التأثير الفاعل إنما يكون بالاتصال بالآخرين والتحاور معهم وسماع آرائهم وانتقاداتهم عن قرب.

ولقد اعتنى رسول الله ﷺ بهذا الأمر حتى إنه كان يغشى منتديات قريش، ويزور القبائل، ويجلس مع أشراف القوم وعامتهم، ويعود المرضى، ويتبع الجنائز، ويشارك في الأحلاف، فلما فعل ذلك استطاع أن يبني قاعدة متينة من العلاقات الاجتماعية والتي تمكَّن بها - بعد توفيق الله - من أن ينشر دعوته ويقيم دولته.

وإذا المصلحون في القوم ناموا
نهضت بينهم جيوش الخراب

علم وتخصص

أصبحت مهارة تكوين وبناء العلاقات علم وتخصص يُـدَرَّس في كثير من الجامعات المرموقة في العالم، ولم تعد مهارة موروثة أو محصورة لدى عدد محدود من الناس. إنها علم يمكن اكتسابه والحصول عليه بل وإتقانه وذلك عن طريق الدراسة والبحث ومن ثم التطبيق والممارسة.

العلم يحيي قلوب الميِّتين كما تحيا البلاد إذا ما مسَّها المطرُ
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يُجَلِّي سواد الظلمة القمرُ

الحواشي:

(١) محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧، ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٢) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٣ / ٨٥٣.

(٣) الإمام النووي، رياض الصالحين، ص ٢٠٨.

(٤) نذير محمد مكتبي، صفحات مشرقة من حياة السابقين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٩٦.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على ترسيخ الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المضبوطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تحدد ضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلى:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للموضوع •

- مناقشة فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء مع توثيقه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المخرَّجة.
- ألا يزيد المقال عن خمس صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في مجلات أخرى.

ترسل جميع المقالات والموضوعات بإسم رئيس التحرير على البريد الالكتروني:
info@alwaei.com - manager@alwaei.com

ملاحظة: أولوية النشر للمواد المرسلة بواسطة البريد الالكتروني.



الوعي الأدبي

الأدب الإسلامي والأيديولوجيا

إشراف:
• د. محمد إقبال عروي

إن العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا تحضر في ساحة النقد الأدبي في مستويين اثنين: مستوى الإيمان بضرورة وجود نسبة من الإيديولويجا في الأعمال الأدبية، ومستوى انتقاد هيمنة الأيديولوجيا على عناصر أخرى داخل العمل الأدبي. ولابد بين يدي الحديث عن الأدب الإسلامي، أن يحضر المستويان معا.

فمن جهة أولى، لا أحد ينكر أن الأدب يحمل قيما وتصورات ومفاهيم ترتبط بمعتقدات الأديب وفلسفته في الحياة، وكم كان موقف «أدونيس» مثيرا للشفقة حين قدم في كتابه الضخم «ديوان الأدب العربي» مختارات من الأدب العربي، صرح في تقديمه لها بأنها مختارات لا تخدم أي أيديولوجيا، وفاته أنها مختارات تخدم إيديولوجيته هو في الاختيار، وهذا يعني أن الأدب لا ينفصل عن قليل من الأيديولوجيا.

لكن، في المستوى الثاني، لابد من الحذر من طغيان الأيديولوجيا، فليس الأدب منبرا للدعاية، كما أنه يربأ بنفسه أن يؤول إلى تابع، فضلا عن أن يقبل بأن يتحول الأديب إلى بوق للحزب أو الجماعة أو الفئة أو القبيلة، إن الأدب لايتقوم إلا بالحرية، والحرية هي الضامن لأن تبقى الإيديدولوجيا بعيدة عن التسلط وتلوين فضاء النص الأدبي بألوانها التي تلغي مقومات النص الجمالية والفنية والقيم الإنسانية التي تتجاوز حدودها الضيقة.

إن الأدب الإسلامي معني بالدرجة الأولى بأن يكون الأديب متمثلا للقيم الإسلامية الإنسانية، منضبطا بها انضباطا حرا لا إلزام فيه، وهذا شرط لازم في إبداع أدب لا يخضع للأيديولوجيا إلا بقدر ما تتطلبه رسالة الأدب، التي هي رسالة نشر قيم الحب والخير والجمال.



السيرة النبوية في الملاحم الإسلامية

أحمد إبراهيم برعي - مصر

يجمع الباحثون على أن شعراء قصيدة المديح النبوي والملاحم الإسلامية يتجردون في الغالب من الدوافع الذاتية الصغيرة ويتخلصون من الأطماع واللهاث وراء المال، ويستجيبون لنداءات في أعماقهم تشتبك فيها عوامل عدة كلها نبيلة سامية، هذه العوامل هي التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، والرغبة في ثوابه، والمحبة الصادقة العميقة لشخص رسول الله ﷺ، والأمل في شفاعته يوم الحساب، والتطهر من الذنوب، والسمو إلى عالم الصفاء والنقاء، حيث يتذوق فيه الشاعر حلاوة الإيمان، وقد ازداد هذا الشعر بتناوله جوانب السير النبوية قيمة وإفادة، وقد كانت لفتات تاريخية تضيء جوانب السيرة وتعرض حقائق تاريخية في بلاغة وإيجاز، يقصر عنها التاريخ المطول مع قيمته العلمية، وإن أثرها ليترك في نفس القارئ انطباعات نفسية عميقة غلابة.

كان الشاعر أحمد محرم في طليعة الشعراء الذين استلهموا السيرة النبوية في أعمالهم مثل ملحمة «مجد الإسلام» أو «الإلياذة الإسلامية»، وهي تحتوي على أربعة أجزاء شملت الثلاثة الأولى منها ذكر الوقائع والملاحم منذ أعلن النبي الكريم ﷺ دعوته إلى أن أتم الله هذه الدعوة، واستقر الإسلام بالمدينة وجاءت الوفود من بلاد العرب كافة مؤمنة مسلمة، وكذلك في هذه الأجزاء الثلاثة ذكر غزوات الرسول ﷺ جميعها، والأحداث التي جرت خلال مقاومة المشركين، وسجل الأمكنة والشخصيات البارزة في ذلك الصراع.

وقد افتتح الجزء الأول بقصيدة كبرى بعنوان «مطلع النور من أفق الدعوة الإسلامية»، واستهلها بقوله:

أملأ الأرض يا محمد نوراً
وأغمر الناس حكمة والدهورا
أنت أنشأت للنفوس حياة
غيرت كل كائن تغييرا
أنجب الدهر في ظلالك عصراً
نابه الذكر في العصور شهيرا
كيف تجزي جميل صنعك دنيا
كنت بعثا لها، وكنت النشورا
ولدتك الكواكب الزهر فجراً
هاشمي السنا، وصبحا منيرا

وهكذا يسير واصفاً هذا النور وأثره إلى أن يصف موقفه العظيم من عمه أبي طالب حين شكاه فريق من قريش إليه فيقول..

جاءه عمه يقول أترضى
أن يقيموك سيدا أو أميرا؟
ويصبوا عليك من صفوة المال
حيا ماطرا وغيثا غزيرا
قال: يا عم، ما بعثت لدنيا
أبتغيها، وماخلقت حصورا
لو أتوني بالنيرين لأعرضت
أريهم مطالبي والشقورا
أن يشيروا بما علمت فإني
لأذُعُ الهوى، وأعصي المشيرا
دون هذا دمي يراق ونفسي
تطعم الحتف رائعا محذورا

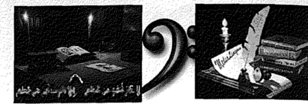
ثم يشير الشاعر إلى حماية المطعم بن عدي للرسول ﷺ وإلى ذهابه إلى غار حراء ثم دار بني الأرقم ثم إلى الهجرة وما سبقها وما صاحبها حتى وصل إلى المدينة، ثم إلى مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار وبناء مسجده هناك إلى آخر ما جاء في عناوين السيرة النبوية كما وردت في «ابن هشام» الذي اعتمد عليه الشاعر كما جاء في المقدمة، ثم ذكر غزوتي بدر وأحد، ولئن وجد في الملحمة ما يشعر بالسرد التاريخي أحياناً، فإن هذا لايخرج الملحمة في مجموعها عن كونها «شعرا» وإليكم هذا النموذج عن شهداء غزوة بدر

شهداء بدر، أنتم المثل الذي
بلغ المدى، بعد المدى، فتناهى
علمتم الناس الكفاح فأقبلوا
ملء الحوادث يدفعون أذاها
أما الفداء، فقد قضيتم حقه
وجعلتموه شريعة ترضاها
من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم ترأمة
بلغت من المجد العريق مناها

كما استلهم الشاعر محمود حسن إسماعيل السيرة النبوية في ملحمة «نبي الحرية» وقد تضمنت عدة قصائد متسلسلة في فكرتها، وقد لخص في القصيدة الأولى تاريخ العقائد السابقة إلى أن انبثق النور المحمدي فأضاء الكون، وأدار في القصيدة الثانية حديثاً بين الأوثان، ثم صور في الثالثة نسج العنكبوت على فم الغار وتعشيش الحمامتين، وفي الرابعة صور خيبة سراقة في ادراك النبي ﷺ، وفي الخامسة نشيد على لسان غار حراء، أما السادسة فقد صور فيها قصة الهجرة، ومما جاء في هذه القصيدة الأخيرة:

سارعلى البيد، هزالكون مسراه
صلى عليه، وحيا نوره الله
شق الصحاري، فحيته سباسبها
وأوشكت برياض الخلد تلقاه

وهناك شاعر آخر هو محمد محمد توفيق له ملحمة عنوانها «المعلقة الإسلامية»: أو «معلقة الكعبة»، وفيها يتنقل الشاعر من خلال عمود الشعر التقليدي إلى التنويع في القوافي والأشكال الشعرية مع تجديد بنية



القصيدة والمعجم والصورة والموسيقى.. وإليكم هذا النموذج عن الحج:

حجاج بيت الله
لا ثروة لا جاه
الكل في أخراه
طوبى لكم حج
في ملبس الإحرام
دنيا من الأقوام
سام يؤاخي حام
والطرق ترتج
ذنب الورى مغفور
والنفس فيها نور
بيت هنا معمور
يعلو به العج
يا أيها الأبرار
صلوا على المختار
في جنة لا نار
يمضي بنا فج

ولقد عني الشاعر بعرض السيرة النبوية في الملحمة التي بلغ مجموع أبياتها ثمانمائة وخمسين بيتا كما نجد في ملحمة «الرسالة النبوية المحمدية» لمحمد البدري محمدين، صورة لحياة الجاهلية ثم ذكرى مولد الرسول ﷺ وبعثة الإسراء والهجرة وانتشار الإسلام في أكثر بقاع الأرض، وقد حاول الشاعر تلخيص السيرة النبوية بأسلوب شعري بعيد عن التعقيد اللغوي.

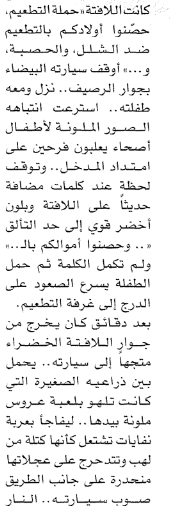
كما تتناول «الملحمة المحمدية» لكامل أمين السيرة النبوية وقصص الأنبياء وكفاحهم وقصة خلق الإنسان الأول وصراعه في الحياة. وهناك الملاحم الإسلامية الفارسية والأردية التي تتناول السيرة النبوية مثل ملحمة «شاهنامه إسلام» للشاعر حفيظ الجالندهري وفيها يقول عن الرسول ﷺ: «إنه رد إلى الإنسانية كرامتها واعتبارها، وإلى أفراد النوع الإنساني حقهم في الحياة ونكس الباطل، وقلب عروش الملوك الجبابرة، رفع رأس كل إنسان صابر، وشرف قدر الأجير، وأهان الثري المستأثر، لقد كان الفقر فخره، ولكن كانت سطوة كسرى وقيصر تحت قدمه، إنه كسر سلاسل الظلم والباطل النارية التي يصعب كسرها، وجبر القلوب المنكسرة المتهافتة التي يصعب جبرها، فصلوات الله عليه».

ويقول الشاعر الشيخ ألطاف حالي صاحب المنظومة أو «الملحمة الإسلامية»: «نزل من غار حراء وفي يده إكسير من السماء، حول التراب تبرا، والحصى درا وجوهرا، أقبل إلى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها، وتغير بها مجرى التاريخ. إن الحجر الذي رفضه كل بناء وزهد فيه كل معمار، تناوله بيده الكريمة، وجعله حجر الزاوية، لقد هاجت سحابة من بطحاء مكة ملأت سمع الزمان وبصره، وشرق وغرب رعدها وبرقها، فبينما رعدت على نهر «تاجة» في إسبانيا أمطرت على نهر كنج في شبه القارة الهندية، لقد أحيا فيها مزرعة الإنسانية القاحلة، وعمرها البر والبحر، فما ترى في العالم من رواء وبهاء ونور وسناء إلا والفضل فيه يرجع إلى البعثة المحمدية».

لقد اهتم بعض الشعراء في البلدان الإسلامية بالملاحم الإسلامية، واستخدموا فيها قريحتهم الأدبية، ورققوا فيها المعاني، وأجادوا فيها التعبير، وابدعوا فيها الصور. وأفاض الشعراء في شعرهم في المديح النبوي إلى معاني سامية، فابتكروا ألوانا من الملاحم والقصائد الطويلة، مثلما نجد في قصيدة طويلة عنوانها «وسيلة النجاة» وتسمى «جوهرة الشعر التركي» للشاعر التركي سليمان شلبي، وفيها يسرد سيرة الرسول ﷺ حتى وصل إلى حادثة الإسراء والمعراج. وهناك قصيدة للشاعر أحمد رضا خانة بعنوان «السلامية» لأنه يردد فيها بعد كل بيتين قائلاً: عليه الصلاة والسلام، ولهذه القصيدة شعبية كبيرة في الهند وبنجلاديش وباكستان، ويجتمع المصلون عقب صلاة الجمعة ليلقوا السمع إلى من يرتل أبياتا منها. وهناك قصيدة للدكتور عائض القرني في المديح النبوي على عدد سنوات عمر الرسول ﷺ ٦٣ بيتاً.

المراجع

■ الملحمة في الشعر العربي، د. سعد الدين الجيزاوي، ١٩٦٧م
■ ديوان «نار وأصفاد»، محمود حسن إسماعيل، ١٩٦٠م
■ الإلياذة الإسلامية، أحمد محرم
■ جوانب السيرة المضيئة في المدائح النبوية الفارسية والأردية، أبو الحسن الندوي، مجلة الأدب الإسلامي، ٢٠٠٦م.



قصة

صاحب العُكاز

عند مدخل المركز الصحي كانت اللافتة «حملة التطعيم، حصّنوا أولادكم بالتطعيم ضد الشلل، والحصبة، و....» أوقف سيارته البيضاء بجوار الرصيف.. نزل ومعه طفلته.. استرعت انتباهه الصور الملونة لأطفال أصحاء يلعبون فرحين على امتداد المدخل.. وتوقف لحظة عند كلمات مضافة حديثاً على اللافتة وبلون أخضر قوي إلى حد التألق «.. وحصنوا أموالكم بالـ..» ولم تكمل الكلمة ثم حمل الطفلة يسرع الصعود على الدرج إلى غرفة التطعيم.

بعد دقائق كان يخرج من جوار اللافتة الخضراء متجهاً إلى سيارته.. يحمل بين ذراعيه الصغيرة التي كانت تلهو بلعبة عروس ملونة بيدها.. ليفاجأ بعربة نفايات تشتعل كأنها كتلة من لهب وتتدحرج على عجلاتها منحدرة على جانب الطريق صوب سيارته.. النار المتعاظمة تسرع وأفكاره تسابقها.. ماذا.. وكيف.. المفاجأة.. النار.. الطفلة بين يديه.. انحدار الشارع.. وتسارع النار الزاحفة.. المسافة بينه وبين السيارة.. وحركة السيارات المنطلقة تحول بينه وبين سيارته المهددة بالخطر وتعترض مسار عبوره إليها..؟

الكارثة تقترب أكثر.. والسيارات المسرعة تتزايد كأنما نكاية به لتحول بينه وبين اعتراض هجمة النار وتحويل مسارها المرعب.. صُراخ وأصوات ونداءات.. والمارّة على الرصيف المقابل قريبا من موقع السيارة تحث وتناشد..

من دكان «أبوفلاح» وعلى مهل يخرج عجوز بيده كيس صغير وبالأخرى عكّاز له.. وقد فاجأته كتلة النار المتدحرجة مقبلة نحوه وهو في لحظته على بعد أمتار من السيارة البيضاء.. والضجة والصراخ.. وبخطوتين أو ثلاث وفي لحظتها.. كانت العصا العكّاز تعترض وهي تعتز بيد واهنة كرة النار المندفعة فتحرف مسارها ربما شبراً أو أقل من ذلك بعيداً عن السيارة المنتظرة.. لترتطم بحافة الرصيف على بعد أمتار.. وتسلم السيارة البيضاء.. كل ذلك.. وصاحبنا مازال في منتصف الشارع يخاطر بعبوره يحمل طفلته.. بين سيارات تهرب مذعورة في الاتجاهين..!

وينتهي الكابوس.. ويصل الرجل حامل الطفلة ليقف مذهولاً لا يكاد يصدق ما رأى ثم ينحني والطفلة بين يديه ليشكر العجوز على ما فعل.. بينما العجوز منشغل بلملمة ما تناثر من كيس كان يحمله منذ ثوان.. كانت بضع حبات من البطاطا.. تدحرجت متناثرة.. متباعدة، راح الرجلان يجمعانها ويتمتم العجوز وعلى جبينه ألوان من الرضى «..هه.. الحمدلله.. ربنا قدر.. ولطف..» بينما الصغيرة تتأمل باهتمام غير عادي ذلك الوجه.. وأصابع العجوز وهي تلتقط آخر حبات البطاطا..

رفع العجوز وجهه.. «أهي سيارتك.. أنت؟ سبحان الله..! سبحان الله..! ليرد حامل الطفلة الخارج للتو من الكابوس.

كأنك تعرفني ! أرجو المعذرة.. فأنا لم أعرفك بعد!

«أما أنا فأعرفك.. ووجهك هذا لا يغيب عن ذاكرتي منذ يوم الثلجة الكبيرة.. في الشتاء الماضي.. نعم أعرفك».

قال العجوز بنبرات هادئة ويده المرتعشة قليلاً ترتكز على عكازه وأضاف.. ألا تتذكر يوم حملت ذلك العجوز الذي زلت قدماه على الثلج المتجمد وسقط ومعه صفيحة زيت الكيروسين.. و..؟».

قالها أبوعوف «هنا تذكرت.. ولم يكن ما صنعت لذلك العجوز بالشيء الكثير.. فقط ساعدته في



علي محمد محاسنه - الأردن

النهوض.. حتى استعاد توازنه.. وحملته في سيارتي هذه حتى منزله ولم أتكلف شيئاً إضافياً حيث كان على طريق عودتي. لكنه أصر عند نزوله أمام منزله الصغير أن أشرب الشاي معه.. وكان ذلك.. كان من أطيب ما شربت من الشاي في حياتي.. وربما كما يقال لأنه كان في يوم شديد البرد وعلى ضوء فانوس ضعيف بعيد الغروب.. وقد جلسنا على صندوقين فارغين لا يكاد أحدنا يميز ملامح الآخر وأمامنا نار موقد صغير من الصفيح.. قديم متهالك.. ذكرني بمدفأة زائدة كانت متروكة في بيتي.. كانت قديمة لكنها بحالة جيدة.. ودفعني ذلك لحملها في رحلة ذهابي إلى عملي صباح اليوم التالي.. ومعها صفيحة كيروسين لم تكن مملوءة بالكامل.. بل ربما حتى نصفها فقط.. إلى منزل صاحب العكاز.. الذي لم يكن يدري أن له في عكازته مآرب أخرى..



أشواق

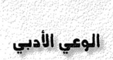
وحيد الدهشان - مصر

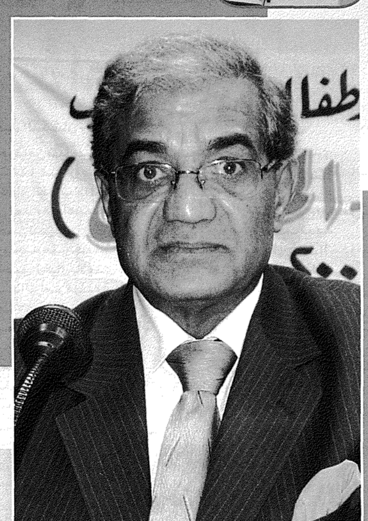
من أي نبع تستمد دواتي
إن تقت يا قلبي إلى الجنات
وطمعت في عفو الكريم وهونت
نفسي بساحة جوده زلاتي
ورجوت في أخراي ستر معايبي
ممن أقال بلطفه عثراتي
في هذه الدنيا وأرخى ستره
لولاه لافتضحت بها عوراتي
يارب ألهمني المحامد والثنا
وامنن علي بطيب الكلمات
أنت الرجاء وفي جوارك مأمن
للخائفين على ربا الرحمات
أنت العفو وفيض عفوك غاية
إن فاتنا من يرتجي لعصاة
أنت الكريم ومن سواك يجيرني
إن سيئاتي غالبت حسناتي
أنت الغفور وإن تعاظم ذنبنا
«قل ياعبادي» منك طوق نجاة
يارب ذا جهد المقل كتبته
بمداد حب ماؤه عبراتي
إن قيل نظم قلت نظم مشاعر
تنساب من قلبي على صفحاتي
إن قيل غيرك قال قبلك مثلها
والشعر كشف في جديد لغات
قلت الحوائج والمرّجى واحد
ما العيب عند تشابه الطلبات
من أي نبع تستمد دواتي
بعد الرضا إن تقت للغرفات
وبأي شوق استحث قريحتي
وبأي حسن تكتسي أبياتي
ولأي طاقات الخيال قصيدتي
تهفو وهل تجدي هنا شطحاتي

هل غير حرف من ضياء يبتغي
متألقاً في أروع القسمات
هل غير أشواق الغريب إذا دنت
من بَعد بُعد أعذب اللحظات
هل غير حسن ليس يذبل زهره
وأريجه متجدد النفحات
هل غير تحليق الخيال بلا مدى
وَلِذاك أمر دونه قدراتي
فهناك ما لاعين إنسيٌ رأت
فيما مضى أو حاضر أو آت
وهناك ما لم تستمع أذن هنا
أو مر في قلب من الخطرات
يارب حسبي أن لي ما أشتهي
فيها بلا نصب ولا إعنات
فوق الذي هو في الصحاح بيانه
أو جاء بالتفصيل في الآيات
وأنا أتوق إلى المحبة جاعلا
حب اللقاء إلى الوصول قناتي
أصبو إلى يوم المزيد ونظرة
كل المنى في الفوز بالنظرات

أصبو لصحبة من دعانا للهدى
وبه خرجنا من دجى الظلمات
أن أقطف الأشعار من أشجارها
وأنال منها أبدع الثمرات
أشدو بها فيمن أحب نديه
ونقيم حبا أجمل الندوات
يزهو بها السمان بين رفاقه
ويتيه بدر والجمال يواتي
والطاير الفنان حول أحبتي
عشقا يسجل أنضر اللقطات
أما اللواتي حسنهن بعالمي
أسر الفؤاد بساحر اللفتات
وعففت عن دنس الهوى أنى التقى
بالحسن قلبي في مدى رحلاتي
فأتوق للحور اكتسين سمات من
طرب الفؤاد لهن بالخفقات
أما الألى جعلوا قصارى جهدهم
في عمرهم تعكير صفو حياتي
فانزع إلهي الشر من أعماقهم
وأعد لقلبي الصفو قبل مماتي







حوار : سالي مشالي - مصر

يُعد يعقوب الشاروني رائدا من رواد الكتابة للأطفال، وقد بلغ عدد الكتب التي كتبها وتم نشرها أكثر من ٤٠٠ كتاب، تمت ترجمة عدد كبير منها الى أكثر من لغة أجنبية، وحصل على عدد كبير من الجوائز المحلية والعربية والدولية، وشارك في التحكيم في عدة مسابقات دولية، وتتميز قصص يعقوب الشاروني بالحس الإنساني المرهف، وبقدرتها على جذب الصغار والكبار، لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية، وما فيها من شخصيات نابضة بالحياة حتى يحس القارئ بأنه يعرفها، بالإضافة الى حيوية الحوار الذي يُجيد الشاروني إبداعه للتعبير عن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف، وتعد هناك أجيال من الأطفال تربوا على قصص وفكر يعقوب الشاروني، « الوعي الإسلامي » التقت الشاروني للتعرف على بعض قضايا الطفولة والكتابة .. واليكم نص الحوار:

رائد أدب الأطفال يعقوب الشاروني:

كتب ومجلات الأطفال أهم وسيلة لتعريفهم على العالم والمستقبل

•• في البداية نود أن نتعرف على أهم ما يميز كتب الأطفال

كتب الأطفال العربية تُعد في تزايد مستمر من عام الى عام، فهناك الكتب المعدة خصيصا من أجل توجيه الطفل العادي نحو تقبل الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة، وتسعى هذه القصص إلى تعويد الطفل العادي على التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حتى لا يتم عزله وتتحول إعاقته من إعاقة محدودة الى إعاقة متعددة ذات جوانب نفسية وإجتماعية، كما أن هناك في المجال ذاته قصص موجهه الى الطفل ذو الاحتياجات الخاصة يتم توجيهه من خلالها الى سبل وطرق العناية بنفسه.

كما أن الإنتاج العربي من الكتب في الاعوام الاخيرة أُضيف اليه توجهات حديثة مثل كتب الثقافة العلمية ودوائر المعارف، وان كان اغلب الانتاج في هذا المجال يدور في نطاق الترجمة من اللغات الاجنبية.



•• ولماذا لا يوجد إنتاج عربي صميم وجيد في هذا المجال؟

ولعل السبب في هذا صعوبة العثور على الرسام المتخصص في رسم المواد العلمية لأن رسامي قصص الاطفال في مصر والدول العربية يفضلون قصص الحكايات لأن القصص العلمية تتطلب دقة ووقت ومراجع كثيرة غير متاحة بالنسبة لأغلب الرسامين، وهذا بالطبع بالاضافة الى ضعف العائد المادي، وعلينا أن نضع في أعتبارنا أن دور النشر في الولايات المتحدة والدول الاوروبية يوفرون لرساميهم المراجع التي يحتاج اليها كما أنهم يدفعون له مقابل مادي مجزي وموضوعات هذا العام مبتكرة للغاية ويجب أن نضع في أعتبارنا ان الطلب على هذه الكتب في تزايد مستمر وخاصة مع ازدياد عدد المدارس.

•• هل وسائل المعرفة الحديثة من كمبيوتر وانترنت في منافسة مع الكتاب التقليدي وقد تطيح بعرشه بعد قليل؟

من خلال مشاهداتي في معارض كتب الأطفال سواء في مصر أو في الخارج وجدت أن تعدد أوعية المعرفة خلق نوعا من المنافسة الإيجابية بحيث لن يبقى في النهاية إلا الإنتاج الجيد، فمثلا قبل وجود الأقراص المدمجة والكومبيوتر كان من الممكن أن يُقرأ الكتاب الضعيف لعدم وجود بديل أما الآن فالكتاب الضعيف لن يُقرأ والعمل الجيد فقط هو الذي سيفرض نفسه.

وما يؤكد هذا أيضا أن الكومبيوتر رغم أنتشاره منذ ما يزيد على العشرين عاما الا أنه لم يحل محل الكتب فمعارض الكتب في تزايد ولا تقل، كما أن عرض دور النشر لإنتاجهم عبر الأنترنت ضاعف من مبيعات الكتب، ويجب أن نضع في إعتبارنا ان كثيرين بما فيهم صغار السن لا يهوون القراءة على الشاشة طوال الوقت.

ومما يؤكد عدم منافسة هذه الوسائل للكتاب الورقي المبيعات الخرافية لسلسلة قصص هاري بوتر وهي في الترجمة العربية ذات ٨٥٠ صفحة، وقد تُرجمت الى عدد كبير جدا من اللغات، ورغم إختلافنا حول المحتوى الا اننا لا نملك إلا أن نعترف أن هذا القصص إجتذبت هذا العدد من القراء من ثقافات وخلفيات مختلفة ولم تُغن الأفلام التي أُنتجت حول هذه القصص عن قراءتها.

الترويج للخرافات والاساطير

•• يقودنا الحديث حول قصص هاري بوتر الى السؤال: هل العالم اليوم رغم التقدم والتكنولوجيا المتزايدة يعود من جيد الى الشغف بالأساطير والخرافات؟

أرتباط الإنسان بالخيال وبالأُسطورة قديم وقد نجد هذا أيضا في ترثنا الغربي ونجده في ألف ليلة وليلة ويظل هذا الشغف موجودا ولا علاقة له بالتقدم العلمي، ويظهر هذا جليا في المجتمع الأمريكي وهو الأكثر تقدما ومادية إلا أن الأمريكيين يلجأون فيه الى زيارة العرافين والمنجمين، كما أن الخرافة منتشرة وهناك ترويج عالمي لها ولعلنا نقبل فيها الخيال والحبكة الروائية والصياغة الفنية إلا أن المحتوى التربوي غير مقبول على الإطلاق.

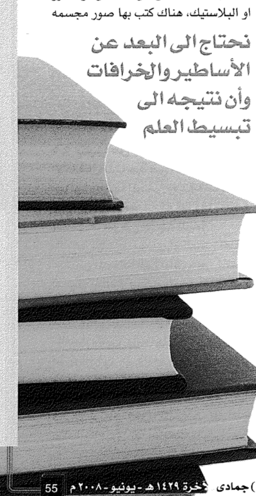
•• هل طفل اليوم يختلف بالفعل عن طفل الأمس، بمعنى هل أصبح يمتلك وعيا سياسيا أعلى أو لغة حوار أفصح من طفل الأمس؟

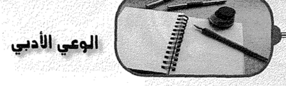
الأطفال لم يتغيروا، ولكن الظروف والمؤثرات من حولهم هي التي تغيرت، وأرى أن أهم ما يؤثر على لغة الطفل هو لغة الحوار السائدة في بيته وبين أفراد أسرته ولذلك دائما ما أحذر الآباء وأقول لهم انتبهوا الى ما يسمعه الأطفال منكم فلا داعي للتعليق على الحروب والظروف الإقتصادية والحوادث أمام الأطفال، لأن هذا الحديث يعطيهم وجها سلبيا للحياة لا داعي، أما تأثر الأطفال بوسائل الإعلام فقد يكون سببا لتوجههم أكثر نحو العنف لا الحوار، وهذا طبقا لدراسة نشرها مؤخرا المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، فمشاهد الفضائيات تحمل عنفا سواء في الأخبار أو في الكارتون.

•• وكيف نشجع الأطفال على القراءة؟

تربيتنا في البيوت العربية في الغالب لم تعتد على وجود الكتاب في حياة الطفل إلا بعد أن يدخل المدرسة، في حين أن الطفل ينبغي ان يرتبط بالكتاب منذ شهور عمره الاولى، فهناك كتب ألعاب يستطيع الطفل أن يتعامل معها بكل حواسه منذ صغره، فهي بالإضافة الى الصور تُصدر أصواتا أو أنوارا كما أنها ذات ملمس من القماش او الفرو او البلاستيك، هناك كتب بها صور مجسمه

نحتاج الى البعد عن الأساطير والخرافات وأن نتيجه الى تبسيط العلم



او اجزاء تتحرك مثل شباك يفتحه الطفل بنفسه ليرى ما الذي خلفه، وكل هذه الكتب تتعامل مع حواس الطفل جميعا ماعدا التذوق فهي غير قابله للأكل.

•• هذا بالنسبة لطفل ما قبل المدرسة فماذا عن الأكبر سنا؟

من المهم أن تقوم الأسرة بدورها أيضا في جلب القصص لأطفالهم وتشجيعهم على قراءتها، ولكن الأهم في هذه المرحلة هو مكتبة المدرسة فالطفل يقضي وقتا طويلا في المدرسة والمناهج الدراسية في بلادنا العربية في الغالب مملة، ولا تُعد الكتبة جزءا من حياة الطلاب في أي مرحلة دراسية، يجب أن يتعلم الطفل كيف يستفيد من المكتبة، ويصبح ملزما دراسيا بدخولها والبحث عن عناوين محددة ومناقشتها مع مدرسيه وأن تكون هناك درجات على هذا النشاط.

الترجمة والخيال العلمي

•• بعيدا عن المدرسة هناك مجلات الأطفال المتاحة في السوق العربي حاليا ومنها المحلي ومنها المجلات المترجمة فما تقييمكم لها وهل تقدم للطفل ما هو في حاجة إليه؟

بالنسبة للإنتاج المصري أو العربي فهناك عدد من المجلات التي تبذل جهدا لتقديم أفضل خدمة ممكنة إلا أن أكثر هذه المجلات ميزانياتها ضعيفة ولا تجد دعما ماديا كافيا، وأسعار بيع أغلبها اقل من تكلفتها بكثير، واستمرارها في الصدور هو كفاح في حد ذاته، ووجودها ضرورة لا غنى عنها لترسيخ الإنتماء وإبراز إنجازات الحضارة العربية والإسلامية فلا ينبغي أن تنفرد المجلات المترجمة تماما بالسوق إلا أصبحت خطرا على الهوية، وإن كنت في هذا السياق لا أُنكر جهد القائمين على المجلات المترجمة في إنتقاء أفضل المتاح لديهم والقابل للنشر في مجتمعاتنا، أو تغيير الحوار في بعض الأحيان بما يتناسب مع أخلاقنا وقيمنا، وعلينا ألا نرفض الترجمة بإطلاقها لأننا لا نستطيع أن نغلق على أنفسنا أو نعيش بمفردنا ولكن علينا أن ننتقي الجيد لنقدمه لأطفالنا.



علينا دعم المجلات العربية وإنتقاء الجيد فقط لترجمته

•• رغم قيمة العلم .. أين نحن من الكتب العلمية المبسطة للأطفال؟

أفضل ما هو مكتوب في المكتبة العربية العلمية مترجم ورغم الجودة البالغة إلا أنه ينقصه أن يتعامل مع بيئتنا، وعلى سبيل المثال نحن لدينا صحراء شاسعة بها إمكانيات غير عادية عليّ ككاتب للأطفال أن أوجه فكر هؤلاء الصغار الى بيئتهم حتى يفكروا كيف يستفيدوا منها، فالصحراء ليست فقط للزراعة وإنما هناك مزارع الرياح، ومزارع الشمس، والتعدين، والألعاب الصحراوية، والنباتات، والحيوانات، والأخاديد، لابد أن يستوعب هؤلاء الصغار بيئتهم ويعمل خيالهم على سبل ووسائل الإستفادة منها، فأغلب الأختراعات كانت حلم في الطفولة.

•• أحلام الطفولة والاختراعات مرتبطة في أحيان كثيرة مع المخترع بكتاب أو قصة قرأها في طفولته مثل قصص جون بول فيرن عن الصعود الى القمر او الغوص الى أعماق البحار، فأين نحن من هذا النوع من الأدب؟

أنا أشجع جدا الكتب العلمية التي تبسط العلم للأطفال على كتب الخيال العلمي، لأن علينا أن نمنح الطفل العلم أولا ثم بعد هذا ننمي الخيال، فالعلم إحتياج عاجل أما الخيال فيلي التعلم، وعلينا في هذا المجال أن نفرق بين الخيال العلمي وبين الفانتازيا، فالسوبر مان والسبيدر مان وما الى هذا هي قصص فانتازيا لا أساس علمي لها، فهي تخريف وإثارة وتنمي العنف والانتقام والتفكير الخرافي حسب دراسة علمية دولية وهي مادة مكروهة في قصص الأطفال، وهناك حرب الكواكب وهي خيال ولكنها ليست خيال علمي، من وجهة نظري قصص الخيال العلمي هي القصة التي تحمل أساس علمي وبها عناصر التفكير العلمي من مقارنة وتفكير وتحليل وأستنتاج مثل قصص جون بول فيرن كما ذكرت، ولكن أطفال العالم العربي لا يقبلون على هذا النوع من الأدب ربما بسبب ضعف العلم وارتفاع الأمية وانتشار التفكير الخرافي، والاهتمام بأدب الخيال العلمي مرتبط بالاهتمام بالعلم نفسه لأن الطفل أصبح يعرف معلومة ويريد أن يستكملها بسؤالين وماذا سيحدث غدا؟ أو كيف سيؤثر هذا على عالمنا غدا؟ وأتمنى أن يزيد الاهتمام بهذا النوع من الأدب لأنه قد يساعد على تغيير واقعنا العربي بصورة كبيرة في المستقبل.



أولوية الفهم على الحفظ

جمال اشطيبة - المغرب

ركزت البيداغوجيا التعليمية التقليدية على المعلومة، تعليما وتذكرا واسترجاعا، وكان المتعلم الناجح هو الذي له القدرة الكبيرة على الحفظ والتذكر واسترجاع عدد كبير من المعلومات، وقد ألصقت هذه البيداغوجيا بمنهجنا التدريسي العربي والإسلامي خصوصا باعتبار أن عددا من العلوم إنما كان يدرسها الفقيه، في القرويين والزيتونة والأزهر وغيرها من الجامعات الإسلامية، ولذلك اتهم المنهج التربوي الإسلامي بالضعف والقصور فإلى أي حد يمكن التسليم بهذه الدعوى؟

إن المتأمل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما المصدران الأساسيان للتشريع- يجد أنهما أوليا عناية كبرى للعلم والفقه كما في قوله تعالى:﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾(التوبة:122) ، وقوله ﷺ«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

والفقه مرتبة أعلى من الفهم وأعمق من العلم، إنه الفهم الدقيق والعلم العميق، ولهذا نفاه الله تعالى عن الكفار المنافقين حين وصفهم بقوله تعالى:﴿قوم لا يفقهون﴾(الأنفال:65 والحشر: 13). ويدل على هذا أحاديث صحيحة صريحة، من ذلك حديث أبي موسى في الصحيحين قال ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ».

ولاشك أن أعمق هذه الطوائف فهما هي الطائفة الأولى التي فقهت العلم وفهمته فهما عميقا، فانتفعت به ونفعت غيرها، وأقل منها الطائفة الثانية التي حفظت العلم ولم تفقهه ولم تتعمق في فهمه، وإنما بلغته إلى من يفقهه ويسبر أغواره. أما أسوؤها فهي الطائفة الثالثة التي لم تحفظ ولم تفهم، فلم تنتفع ولم تنفع.

فالناس باعتبار درجة فقههم ثلاثة أقسام: فأفضل الناس هومن فهم العلم فهما عميقا لا من اقتصر على مجرد الحفظ، لأن هذا الأخير قاصر عن إدراك أسرار ما يحفظ، ولذلك فهو محتاج إلى من يبين له ولغيره دقائق ما يحفظه ولهذا قال ﷺ: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(صحيح البخاري). فقد فرق الحديث بين حامل الفقه والفقيه، وهو تفريق واضح صريح في أفضلية الفهم على مجرد الحفظ وهذا هو الذي كان عليه الحال في القرون المفضلة الأولى، وهو الاهتمام بالفقه والفقيه المتعلق بفهم الدين، فقد كان الصحابة والتابعون والأئمة من بعدهم يهتمون بإدراك مقاصد الشريعة والغوص في أعماقها لإدراك حقائقها ودقائقها، فهذا الإمام مالك يناديه أحدهم يا عالم! فقال الإمام الفقيه العالم هو من يخشى الله، فلخص له العلم في الخشية، فليس العلم بكثرة الحفظ، ولا بكثرة الرواية كما قال بعده الإمام أحمد حين سئل: إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيها؟ فقال:لا، قيل: فمن يحفظ مائتي ألف حديث؟ قال:لا، قيل: فمن يحفظ ثلاثمائة ألف حديث؟ فأشار بيده وحركها يعني لا، فالمسألة ليست بكثرة الحفظ ولا بعدد المرويات، وإنما هي أكبر من ذلك، إنها تتعلق بمدى فهم هذه المرويات وإدراك الخيوط التي تربط بينها وتؤلف بين أجزائها، ولهذا فرق العلماء قديما بين العلماء وأوعية العلم فيقولون: فلان من أوعية العلم إشارة إلى كثرة مروياته وسعة حفظه، أما العالم فلم يكونوا يطلقونه إلا على المجتهد صاحب القدرة على الاستنباط والقياس والتحليل والتعليل، ولذلك يوصي الإمام أبو حامد الغزالي الفقيه بأن «يكون شديد البحث عن أسرار الأعمال والأقوال، فإن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما». هكذا كان العلم والتعليم في القرون الأولى مهتما بإدراك حقائق الأمور باحثا عن أسرار الأعمال ودقائقها، لكن في القرون المتأخرة انعكس الأمر، فبعدما كان الاهتمام منصبا على الفقه والفهم، أصبحت الأولوية للحفظ والحفاظ، وهو ما عابه ابن رشد على من سماهم متفقهة زمانه حيث بين لهم أن الفقه لا يكون: «بحفظ مسائل الفقه، ولو بلغت في العدد أقصى ما يمكن أن يحفظه إنسان، وهؤلاء عرض لهم شبيه ما يعرض لمن ظن أن الخفاف هو الذي عنده خفاف كثيرة، لا الذي يقدر على عملها، وهو بين أن الذي عنده خفاف كثيرة سيأتيه إنسان بقدم لا يجد في خفافه ما يصلح لقدمه، فيلجأ إلى صانع الخفاف ضرورة وهو الذي يصنع لكل قدم خفا يوافقه».

وبعد هذا كله - وغيره كثير- هل يجوز أن ننسب تلك الطريقة في التعليم القائمة على مجرد التلقين إلى المنهج الإسلامي، وأن نتهم منهجا قرره الله ورسوله والصحابة الكرام والأئمة الأعلام بالقصور وعدم مسايرة التطورات، أو أن نتعصب لمنهج الحفظ والتلقين وننتصر له بدعوى أنه منهج إسلامي أصيل انتصارا عاطفيا لا يقوم على أية دراسة أو بحث أو تمحيص أو دليل.

هوامش

١- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رقم ٧١

٢- إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ١/ ١٧٤-١٧٥.

٣- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم رقم ٧٩.

٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب العلم رقم ٢٩٤.

٥- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي١/٩٤ وينظر الفكر المقاصدي للدكتور أحمد الريسوني:٩١-٩٢ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد٢/٣١٣٨ .

الاعتصام في القرآن



د. وليد الربيع - الكويت

دعا القرآن الكريم المكلفين إلى الاعتصام بالدين الحنيف والتمسك بالوحي المعصوم وحكمه وفضله وآثاره ليحققوا ما أمرهم به ربهم من تدبر كتابه وامتثال أحكامه.

معنى الاعتصام

قال ابن القيم: «والاعتصام افتعال من العصمة، وهو التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور والمخوف، فالعصمة الحمية والاعتصام الاحتماء، ومنه سميت القلاع العواصم لمنعها وحمايتها».

وقال ابن فارس: «العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، ومن تلك العصمة أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى اذا امتنع، واستعصم التجأ، والعصمة كل شيء اعتصمت به».

ثانيا: حكم الاعتصام

الاعتصام بالله وبدينه وبكتابه واجب كما دل على ذلك آيات عديدة منها: قوله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران- ١٠٣).

قال الطبري: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ يعني بذلك جل ثناؤه وتعلقوا بأسباب الله جميعاً، يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله.

وأما الحبل فإنه السبب الذي يوصل به الى البغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر، ومنه قول الله عز وجل ﴿إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾.

ونقل عن أهل العلم اختلافهم في بيان معنى (حبل الله) فذكر عن عبدالله بن مسعود انه قال في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال: الجماعة، وقال آخرون: عنى بذلك القرآن والعهد الذي عهد فيه، وعن قتاده قال: «حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به هذا القرآن»، وعنه قال: «بعهد الله وأمره»، وأخرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الأرض» «وهو حديث صحيح (صحيح الجامع).

وقال آخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله، وعن أبي العالية في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ يقول: «اعتصموا بالاخلاص لله وحده»، وعن ابن زيد في قوله: واعتصموا بحبل الله جميعا قال: «الحبل الإسلام»، ولا يخفى أن هذا الاختلاف في تفسير المراد بحبل الله من اختلاف التنوع السائغ وليس من اختلاف التضاد الممنوع.

قال الرازي مبينا مناسبة إطلاق (حبل الله) على القرآن: «وإنما سمي به لأن المعتصم به في أمور دينه يتخلص به من عقوبة الآخرة ونكال الدنيا، كما أن المتمسك بالحبل ينجو من الغرق والمهالك».

وقال الشيخ ابن سعدي مبينا مناسبة الأمر بالاعتصام بحبل الله بعد الأمر بتقواه: «هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا الى الممات فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته منيبا إليه على الدوام ثبته الله عند موته ورزقه حسن.

ثم أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها من التعاون على البر والتقوى.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يؤكد هذا المعنى فقد أخرج مسلم عن ابي هريرة قال: قال ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(رواه مسلم).

وقال عز وجل: ﴿فأقيمو الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ (الحج - ٧٨).

وقال ابن كثير: وقوله (واعتصموا بالله) أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به (هو مولاكم) أي حافظكم وناصركم ومظفركم على أعدائكم.

فضل الاعتصام وآثاره

قال ابن القيم: «الاعتصام نوعان: اعتصام بالله، واعتصام بحبل الله، قال الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران- ١٠٣) وقال: ﴿واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾ (الحج- ٧٨) ، ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين، فأما الاعتصام بحبله فإنه طريق نحو مقصده فهو محتاج الى هداية الطريق

والسلامة فيها فلا يصل الى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له، فالدليل كفيل بعصمته من الضلالة وأن يهديه الى الطريق، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها، فالاعتصام بحبل الله يوجب له الهداية واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح والمادة التي يستلئم بها في طريقه.

وقد جاءت نصوص تبين فضل التمسك بدين الله وبكتابه منها:

١- ان الاعتصام بالله وبدينه سبيل النجاة كما قال عز وجل:﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ (آل عمران - ١٠١).

يقول الشيخ ابن سعدي: «ثم أخبر أن من اعتصم به فتوكل عليه وامتنع بقوته ورحمته عن كل شر واستعان به على كل خير فقد هدي الى صراط مستقيم موصل له إلى غاية المرغوب لأنه جمع بين اتباع الرسول ﷺ واقواله وافعاله وأحواله وبين الاعتصام بالله».

٢- الاعتصام سبب للنجاة من النفاق وآثاره الخطيرة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل:﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما﴾ (النساء- ١٤٥).

قال الرازي: «واعلم أن هذه الآية فيها تغليظات عظيمة على المنافقين، وذلك لأنه تعالى شرط في إزالة العقاب عنهم أمورا أربعة أولها التوبة، وثانيها إصلاح العمل، فالتوبة عن القبيح وإصلاح العمل عبارة عن الإقدام على الحسن، وثالثها الاعتصام بالله وهو أن يكون غرضه من التوبة وإصلاح العمل طلب مرضاة الله تعالى لا طلب مصلحة الوقت لأنه لو كان مطلوبه جلب المنافع ودفع المضار لتغير عن التوبة وإصلاح العمل سريعا أما إذا كان مطلوبه مرضاة الله تعالى وسعادة الآخرة والاعتصام بدين الله بقي على هذه الطريقة ولم يتغير عنها، ورابعها الإخلاص، والسبب فيه أنه تعالى أمرهم أولا بترك القبيح، وثانيا بفعل الحسن، وثالثا أن يكون غرضهم في ذلك الترك والفعل طلب مرضاة الله تعالى ورابعا ان يكون ذلك الغرض وهو طلب مرضاة الله تعالى خالصا وألا يمتزج به غرض آخر، فإذا حصلت هذه الشرائط الأربعة فعند ذلك قال:﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ ، ولم يقل فأولئك مؤمنون، ثم أوقع أجر المؤمنين في التشريف لانضمام المنافقين إليهم فقال:﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾(النساء- ١٤٦) ، وهذه القرائن دالة على أن حال المنافق شديد عند الله تعالى.

وقال ابن سعدي: «وتأمل كيف خص الاعتصام والإخلاص بالذكر مع دخولهما في قوله ﴿وأصلحوا﴾ لأن الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح لشدة الحاجة إليهما خصوصا في هذا المقام الحرج الذي تمكن فيه النفاق من القلوب فلا يزيله إلا شدة الاعتصام بالله ودوام اللجأ والافتقار اليه في دفعه وكون الاخلاص منافيا كل المنافاة للنفاق فذكرهما لفضلهما وتوقف الأعمال الظاهرة والباطنة عليهما ولشدة الحاجة في هذا المقام إليهما».

٣- الاعتصام سبب لنيل رحمة الله وفضله وهدايته كما قال عز وجل:﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما﴾ (النساء- ١٧٥).

قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما أورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار واليهود والنصارى وأجاب عن جميع شبهاتهم عمم الخطاب ودعا جميع الناس إلى الاعتراف برسالة محمد ﷺ فقال:﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم﴾ والبرهان هو محمد ﷺ ، وإنما سماه برهانا لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل، والنور المبين هو القرآن الكريم، وسماه نورا لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب ولما قرر على كل العالمين كون محمد رسولا وكون القرآن كتاب حقا أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد ﷺ ووعدهم عليه بالثواب فقال:﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به﴾ والمراد آمنوا بالله في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه، واعتصموا به أي بالله في أن يثبتهم على الإيمان ويصونهم عن نزغ الشيطان ويدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيماً».

لا عاصم إلا الله

بين عز وجل أنه وحده يعصم من يشاء فلا يوصل إلى من عصمه الله كما قال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (المائدة- ٦٧).

قال ابن سعدي: «هذه حماية وعصمة من الله لرسوله من الناس، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ، ولا يثنيك عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد الله وقد تكفل بعصمتك فأنت إنما عليك البلاغ المبين فمن اهتدى فلنفسه، وأما الكافرون الذين لا قصد لهم إلا اتباع أهوائهم فان الله لا يهديهم ولا يوفقهم للخير بسبب كفرهم».

ومن أراد الله عز وجل اهلاكه أو عقوبته فلا عاصم له كما قال عز وجل:﴿مالهم من الله من عاصم﴾ قال الرازي: «واعلم أنه لا عاصم من الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، فإن قضاءه محيط بجميع الكائنات، وقدره نافذ في كل المحدثات، إلا أن الغالب على الطباع العاصية أنهم في الحياة العاجلة مشتغلون بأعمالهم ومراداتهم، أما بعد الموت فكل أحد يقر بأنه ليس له من الله من عاصم».

وقال ابن كثير: «وقوله ﴿مالهم من الله من عاصم﴾ أي مانع ولا واق يقيهم العذاب كقوله تعالى ﴿يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم﴾ (غافر- ٣٣).

وقال نوح عليه السلام لابنه لما أراد أن يعتصم بالجبل من الغرق:﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ (هود- ٤٣). فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره.

أفكار للحوار

مصطفي عاشور -مصر

يحتاج المسلم إلى أن ينقب في حضارته عن الأفكار الحية والحيوية والتي لا يؤثر فيها الزمن وتقلباته، وأن يقوم بعمليات غربلة مستمرة لتراثه الفكري فينحي الأفكار الميتة والمميتة منه، أو التي فقدت صلاحيتها، فعالم الأفكار يحتاج دائما إلى الحوار والتفاعل، إذ أن الحوار هو الذي يحدد صلاحية الأفكار للاستمرار، وقدرتها على المواجهة والتنافس في عالم أصبح إنتاج الأفكار لا يختلف كثيرا عن إنتاج السلع.


عبد العزيز التويجري

وفي هذا الإطار يأتي كتاب أفكار للحوار للمفكر العربي عبد العزيز التويجري رئيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الصادر عن دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠٠٦ ويقع في ٢٢٠ صفحة موزعة على (١١) فصلا.

الفكرة الأساسية للكتاب هي البحث في الأفكار التي يحتاج إليها المسلمون في الوقت الراهن لتحقيق مصالحهم العليا المتمثلة في إقامة دين قويم يستند على ثقافة بانية يظللها روح التسامح والعدل والعلم والحوار والتعايش، ولذا جاء الحوار مدخلا ملائما لمناقشة الواقع والأفكار وللتأكيد أن حالة التراجع التكنولوجي التي يعيشها المسلمون لا تنسحب بالضرورة على ما يمتلكون من أفكار تحتاجها البشرية.

والواقع أن الاهتمام بالأفكار اليوم بات مهما في ظل الهيمنة الثقافية التي تفرضها العولمة، ومحاولات بعض القوى الكبرى شن ما يسمى حروب أفكار على الثقافات والحضارات الأخرى كمحاولة لإخضاعها لها وتجريدها من خصوصياتها الثقافية، والقضاء على بؤر الممانعة فيها، حيث بات واضحا أن من يمتلك القوة المادية يسعى لتأكيد حضوره وقوته الحضارية والفكرية في العالم، وترسيخ التبعة المطلقة والشاملة من الضعيف للقوي، ووفق ما يرى التويجري فإن الأفكار لا تواجه إلى بالأفكار، وهو ما يدعو المسلمين إلى إعادة اكتشاف ذاتهم الحضارية، على اعتبار أن الأفكار هي الصناعة الثقيلة التي يجب على المسلمين أن يولوها اهتمامهم، وأن الأفكار يجب أن تكون قابلة للحوار حتى تمتلك شروط النمو والتجدد.



وقد بدأ التويجري كتابه بالحديث عن العلاقة بين الشورى والديمقراطية، ورغم أنه سلم بمميزات النظام الديمقراطي بتطبيقاته الغربية المتنوعة، وحاجة المسلمين لمثل هذه الأنظمة في واقعهم، إلا أنه أصر على أن محاسن الديمقراطية من الواجب ألا تحجب عن المسلمين جوانب التمايز والاختلاف بين الشوري والديمقراطية، فهناك اختلافات جذرية بينهما على مستوى الغايات والمقاصد، كن هذا الاختلاف لا يعني أن ينفر المسلمون من الديمقراطية؛ فهي خيار جيد يتوجب على المسلمين أن يُخضعوه لنقدهم الفكري ويأخذوا منه ما يتناسب مع المرجعية الإسلامية.

وهنا يثور تساؤل حول علاقة الحضارة الإسلامية بغيرها من الحضارات، وهل هي علاقة تصادم وصراع كما يحاول بعض مفكري الغرب ترويج ذلك ؟

والإجابة على هذا السؤال تقتضي التأكيد على أن هدف الجهود الحضارية هو النهوض بالإنسان ماديا ومعنويا، وأن انهيار الحضارات يكمن في ثلاث نقاط رئيسية هي:

■ إخفاق الطاقة الإبداعية في القلة المبدعة، والتي تتحول بعد إخفاقها إلى أقلية مسيطرة.

■ إحجام الأغلبية عن تأييد الأقلية ومحاكاتها.

■ ضياع وحدة المجتمع الاجتماعية

ولذا فالحضارة تحيا بحياة الأمة التي تصنعها، وهو ما يفرض على المسلمين أن يتجهوا نحو الابداع والتقدم ومحاولة الإجابة على سؤال المستقبل وإشكالاته، وأن يساهموا بحضارتهم في صياغة مستقبل الإنسانية، وبالتالي ففكرة الصراع الحضاري التي تعشش في عقول بعض النخبة الغربية تؤثر سلبا على العلاقات الطبيعة بين الحضارات المختلفة وتعاونها في صياغة مستقبل جيد للإنسانية.

وأشار التويجري أنه رغم حالة التراجع التي يعيشها المسلمون في الوقت الراهن؛ إلا أن هذا التراجع لم يأت على بعض الخصائص التي تميز الحضارة الإسلامية خاصة ما يتعلق بجانبها الروحي والقيمي، وهو ما يمكن المسلمون من الإسهام الجيد في الحضارة الإنسانية.

ويرى التويجري أن هناك جسورا للتواصل بين الحضارة الإسلامية والغرب تتمثل في مسلمي الغرب الذين أصبحوا نسيجا من المجتمعات الغربية؛ فنجاح الأقليات المسلمة في الغرب في حماية هويتها والدفاع عن حقوقها ومصالحها يخدم المصالح العليا للعالم الإسلامي، فمستقبل الإسلام في الغرب لا ينفصل عن مستقبل العالم الإسلامي.

العولمة الثقافية

وفي ظل هذا التداخل والتواصل الإنساني الذي لم تعرف البشرية له مثيلا حيث أدت وسائل الاتصال والمواصلات إلى شبه إلغاء لأثر المسافات في التواصل تأتي العولمة لتفرض تحدياتها على الجميع خاصة الثقافة العربية والإسلامية، لكن تبقى الثقافة هي التي تمتلك قوة ومناعة للأمة وروحها، ولكنها أي ثقافة تنهض بمسؤولياتها إذا توافرت لها ثلاثة شروط، هي:

■ أن تكون ثقافة متجذرة، ولها ذات هوية معروفة وخصائص تميزها عن غيرها.

■ أن تكون ذات أفق مفتوح ورؤية شاملة تمتلك مقدرة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى.

■ أن تكون ذات أبعاد إنسانية تتخطى حدود الجغرافيا دون أن تفقد خصوصيتها الثقافية، فتكون ثقافة تحاور بشري وتواصل إنساني.

ولا شك أن هذه الشروط تتوافر في الحضارة الإسلامية، فإذا كان الإنسان هو حامل الثقافة فإن المجتمع هو حامل الحضارة، والثقافة تعني القوة الذاتية، والحضارة تعني القوة على الطبيعة من خلال العلم، وكلاهما للإسلام وحضارته قدرة على العطاء فيهما ومن خلالهما.

ويرى التويجري أن الثقافة الإسلامية في عمقها هي ثقافة تدافع لا صراع، والتدافع يعطيها الحياة والحيوية والقدرة على التجدد والاستمرار والتفاعل والتنافس، كما أن التدافع يكشف عن تحضرها واحترامها للإنسان.

وعاب في كتابه على بعض المفكرين العرب نقدهم الشديد لظاهرة العولمة وتعديدهم لمخاطرها ومساوئها دون أن يهتموا برسم خريطة لمجتمعهم للاستفادة من بعض منجزاتها، أو فهم طرق التعامل معها، ومن ثم فما يرفضه التويجري هو النهوض الجزئي بالمسؤولية دون الفهم الشامل للسياق الذي تتحرك فيه الأفكار وتتفاعل .

ويرى التويجري أن المقومات الثقافية والقيم الحضارية التي تشكل الرصيد التاريخي للمسلمين لن تؤتي ثمارها كاملة في مواجهة العولمة الثقافية مادامت أوضاع المسلمين متراجعة، فالضعف يقود إلى عدم امتلاك القدرة على المقاومة الثقافية؛ خاصة وأن العولمة المعاصرة تعد امتدادا عضويا وأيديولوجيا لقوى الاستغلال والسيطرة والاحتواء التي تسعى لتكريس التبعية.

ومادامت الثقافة هي خط الدفاع الأول في مواجهة العلولمة فلابد من تقوية الذات الحضارية من خلال:

■ التعليم الذي يعد حجر الزاوية في أي عملية تطوير فكري، فالتعليم بالنسبة للمسلمين هو قضية مصير، ويحتاج إلى تطوير منظومته بطريقة شاملة مع ربطه بحاجات المجتمع، وإخضاعه لاستراتيجيه تضع المستقبل ضمن أولوياتها.

■ اللغة العربية باعتبارها كائن اجتماعي ينمو ويتطور، وأحد معالم الهوية والوجود، ولذا كان التويجري واضحا في الاعترف بالميزان المختل بين الإعلام واللغة في عالمنا العربي، حيث أصبح الإعلام يمتلك قدرا أكبر من التأثير على اللغة وتطورها، لأن قوة اللغة في الأساس مرتبطة بقوة أهلها، وهو ما يضع اللغة أمام تحد كبير في ضرورة الوفاء بحاجات المجتمع، وأن تكون لغة متطورة، ولها قدر من التواجد في الخطاب اليومي مع احتفاظها بمساحة معقولة بينها وبين لغة الفكر والأدب.

وعموما فكتاب التويجري أفكار للحوار هو محاولة لإعادة اكتشاف عناصر القوة في الثقافة والحضارة الإسلامية، والتنبيه على واجبات الوقت التي يجب على المسلمين مراعاتها للنهوض بحضارتهم وأنفسهم وألا يكونوا فريسة للأفكار الوافدة دون أن يمتلكوا قدرة على المانعة الثقافية، وأن يمتلكوا القدرة على الانتقال من مواقع التخندق الفكري والثقافي إلى تحقيق الأمن الفكري بمنظوره الشامل الذي يرى في نفسه القدرة على التفاعل المتكافيء مع غيره من الثقافات والحضارات.

سياحةٌ في أعماقِ مُدْمِنٍ

د. أحمد عيساوي - الجزائر

الإدمان سلوك انحرافي خطير ومدمر، تتعدى تأثيراته السلبية الفرد والجماعة والمجتمع إلى البشرية جمعاء، إذ يقع المدمن ضحية لضغوطات الإدمان الوهمية والساحرة، ويصبح فريسة سهلة لتجاذباته التأثيرية المُحبطة، يستسلم لها بكل سلبية وبرود، ويتجاوب معها بكل تلقائية انقيادية، ودون أيّ مقاومة، مع فقدان كليٍّ للروح الإرادية الفاعلة.

وقد بيّنت التسجيلات والتوقيعات والكتابات الخاصة الصادرة عن مدمنين يمتلكون بيانا أدبيا معربا، وقلما فصيحا مبدعا عن حقيقة وكُنه الإدمان، وعن مخاطره وتأثيراته المدمرة والخطيرة في نفسية الفرد المدمن. ولعل تتبع حالة من تلك الحالات التي أمسك أصحابها القلم ساعة بدأت خيالات وتهويمات المخدر تفعل فعلها فيهم، كفيل بكشف مكنونات وأعماق المدمن الحقيقية، التي كلها خيال وتوهم وكذب وفراغ.. وإنّ سياحة أدبية في أعماق مدمن مخدرات صاغ تجربته بيده كفيلة بتعريفنا بهذه الحالة الخطيرة التي يقود الشيطان فيها صاحبه المستسلم للجحيم، كما تكشف لنا حقيقة إسلام المدمن نفسَه إلى الشيطان أيضا.

يقول هذا المدمن كاتبا ببيانه المُعرب، واصفا التوهمات التي بدت له ساعة سريان سم المخدرات فيه: (كنت أخرج من جسمي رويدا رويدا.. وأبتعد عنه شيئا فشيئا.. ثم أخذت أنظر إلى نفسي من بعيد.. فانتفخت الجدران، وخرج منها شعاع ملون بألوان مختلفة.. ثم تداخلت هذه الألوان بعضها في بعض.. ورأيت الأصوات، ولكل صوت صورة.. ولكل نغم لون.. ثم خرجت عين ضخمة من الجدران، فنظرتُ من خلالها إلى نفسي، وشعرت بجفاف في فمي، وثِقَل في كامل أطرافي التي بقيتُ أحِسّ بها بعض الإحساس الطفيف.. واعتراني رعب وهلع مدمر قادني إلى سحيق الموت والتلاشي النهائي..).

هذا انطباع أدبي صادق لمدمن مخدرات يمتلك بيانا أدبيا، وقدرة بلاغية للتعبير عن حالته النفسية وعن مكنوناته الوجدانية العميقة.

وهو إذْ يصور لنا بالكلمات الحالة المزرية والوضيعة التي آل إليها أثناء تجرعه لسموم المخدرات، يقدم لنا - من غير شعور ووعي - صورة حقيقية عن أعماقه الباطنية والوجدانية التعيسة التي يعاني منها - بشكل أو بآخر ومن قريب أو من بعيد - كل مدمن مخدرات ابتلي بتناول هذه السموم.

بل يطلعنا على مضمون ومحتوى تجربة ليس من السهولة المغامرة أو المقامرة لتذوقها، والاندفاع فيها بغرض معرفة حقيقة الانفعالات والأحاسيس والمشاعر والانطباعات التي تنتاب مدمن المخدرات.

كما تكشف لنا على كثير من الطلاسم والمعميات التي عجز أمامها الكثير من الباحثين والدارسين للوصول إليها أثناء تعاملهم مع ظاهرة الإدمان والمدمنين، وحقيقة وأبعاد الشخصية المدمنة، ومدى تأثيراتها السلبية فيها.

ومن هذا الانطباع الأدبي الذاتي، الصادر عن شخصية هذا المدمن يمكننا استنتاج وضعيته فيما يلي:

١ - فقدان السيطرة الكلية على سائر الحواس وسائر أعضاء الجسد، والشلل التام لقوى الإرادة والعزيمة.

٢ - الغياب الكلي لسلطان العقل في التفكير والتدبير والتسيير والتوجيه..

٣ - الانفصام الكلي في شخصية المدمن بين جسده المثقل بجرعات سموم المخدرات، وبين سائر قواه وحواسه الأخرى.

٤ - سياحته التهويمية في عالم الخيالات والأوهام والأشباح والمرئيات غير المعقولة.

٥ - تعامله غير المعقول مع العوالم الخرافية والسحرية.

٦ - تداخل المسلمات والبدهيات لديه، وصياغته لمسلمات وبدهيات ومسائل خاصة به وحده.

٧ - التزاحم الفوضوي في أعماقه الوجدانية بين عالم المرئيات والمسموعات.. وغيرها.

٨ - الاستسلام المريع إلى المشاعر المبهمة والغريبة، والشعور السطحي بالضياع والموت والتلاشي اللانهائي.

وهذه شهادة بلاغية صادقة من مدمن آخر استطاع أن يسجل أحاسيسه المبهمة والمبعثرة والممزقة على جذاذات من الأوراق المتناثرة أمامه، جاء

فيها: (شعرت بنوع من التخدير.. شعرت بأن جسمي يذوب، وأصبحت شفافا.. واستقبلت الحشيش الذي أكلته في صدري على هيئة زمردة متلألئة مع ملايين من النقط النارية.. ثم زاد طول رموش عيني بلا نهاية.. فأنا كخيوط الذهب على مخاريط عاجية..

وجرتْ من حولي أنهار من جواهر مختلفة الألوان، متغيرة الأشكال.. وظهر بلا شكل معين بعضهم رجال وبعضهم نساء، ظهروا على هذا الشكل الغريب.. بحيث انفجرت ضاحكا، ثم أطلقت الوسادة في الهواء بطريقة جعلتها تلف وتدور بسرعة شديدة..).

والمتمعن في هذه الشهادة يتبين أنها مشابهة لسابقتها، غير أنها تفيدنا في معرفة وتبين حقيقة الإدمان والمدمن، الذي هو:

١ - سلوك انحرافي غير سوي، تفضي معه الشخصية الإنسانية شخصية غير سوية وغير متزنة نفسيا ووجدانيا، وغير متوافقة اجتماعيا وسلوكيا.

٢ - سلوك عارض وغير دائم، ينتاب المدمن في حالة نقص جرعة وكمية المخدرات الثابتة في الجسم.

٣ - سلوك انحرافي خطير، يفضي بصاحبه إلى سلوك تصرفات غير متوقعة وغير مقبولة اجتماعيا.

٤ - سلوك انحرافي يحيل الإنسان المدمن إلى كائن غريب لا علاقة له بعالم الآدمية.

٥ - سلوك انحرافي يشل جانبا مهما وحيويا من شرائح المجتمع.

٦ - سلوك يعيق تقدم البشرية وتطورها.

٧ - سلوك انحرافي يمكن السيطرة عليه ومعالجته وفق أحدث المناهج والطرق التقليدية والحديثة.

وما هذين النموذجين إلاّ مثالين لملايين المدمنين في العالم.

لو عقلوا حكمة الله في تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لما دمرت البيوت، ولما شردت الأسر، ولما أزهقت الأنفس والأموال والثمرات، ولما تعطلت المصالح وخربت الحياة، لأن الله أبلغ نبيه محمد عليه الصلاة والسلام عن حرمة الفواحش بقوله الكريم: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾(الأعراف: ٣١).

وحرصا على حرمة ومصلحة الآدميين في الشريعة الإسلامية، وجب على الدول العربية والإسلامية خصوصا أن تسارع إلى اتخاذ التدابير التالية:

١ - الصرامة في تطبيق القوانين العقابية.

٢ - إعطاء الدين الإسلامي مكانته في حكم وتوجيه الحياة.

٣ - مطاردة كل من له علاقة قريبة أو بعيدة بسموم المخدرات.

٤ - تشديد الرقابة في الحدود البرية والبحرية والجوية، وعلى الوافدين والزائرين والعاملين.

٥ - خلق الجو المناسب لأفراد المجتمع حتى يؤكدوا ذواتهم الفاعلة، ويكونوا أفرادا صالحين، وحتى لا يشعروا بالإحباط والتهميش والإقصاء والقهر.. لأنها منافذ وطرق لعالم الانحراف.

٦ - اتخاذ كافة التدابير الوقائية والعلاجية كالخطط الإعلامية والتوجيهية والتوعوية..

وعلى الغيورين في مواقع السلطة والمسؤولية ضرورة تبادل التجارب والخبرات والتعاون بين الدول حول هذه المسألة الحساسة التي تتهدد حاضر ومستقبل البشرية جمعاء.

آلام الظهر.. احذر التكنولوجيا!

ربى الدرع - الإمارات

تشير الإحصائيات إلى أن حوالي ٨٠٪ من سكان العالم يشكون من آلام الظهر بدرجات متفاوتة، كما تؤكد الإحصائيات أن آلام الظهر هي ثالث الأمراض المنتشرة التي يصعب تشخيصها، بعد الصداع والإجهاد.

وتعتبر التكنولوجيا المتقدمة هي السبب الأول لمعظم إصابات الظهر، لأن أغلب من يشكون منها، هم من تقضي ظروف عملهم الجلوس المستمر لساعات طويلة، الأمر الذي يقلل من الحركة الصحية للجسم، فكثير من المهن في هذا العصر لا تتطلب حركة أو تنقلاً أو وقوفا أو جلوساً وانحناء بصورة متلاحقة، بقدر ما تحتاج إلى تركيز وانتباه في أعمال كتابية أو تصميمية، أو أعمال إدارية مرتبطة بشاشات الحاسب الآلي.

من هنا يجب الحرص على المحافظة على سلامة الظهر، ولياقته، ذلك بالابتعاد عما يضره، مثل:

- الجلوس في وضع خاطئ لساعات طويلة على المكتب، أو على مقاعد لا توفر الوضع المستقيم للجسم أثناء الجلوس.
- الوقوف ساعات طويلة في أوضاع غير مريحة أو على قدم واحدة والاستناد على الأخرى باستمرار.
- قيادة السيارة لمسافات طويلة دون أخذ أقساط من الراحة الصحيحة بين كل فترة وأخرى.
- استخدام مراتب إسفنجية أثناء النوم، الأمر الذي ينتج عنه تقوس العمود الفقري وتشوهه.
- التعرض لأجهزة التدفئة أو التبريد لساعات طويلة، ثم الخروج فجأة إلى درجات حرارة مغايرة.
- السمنة الزائدة عن الحد تسبب الضغط على منطقة أسفل الظهر.
- انتعال أحذية ذات كعب عال ما يجهد عضلات الظهر.

وقد يكون لآلام الظهر أسباب أخرى مرضية، مثل: التهاب الحوصلة المرارية، والتهاب البنكرياس، وقرحة المعدة. والطبيب أقدر على تحديد هذه الأمور من غيرها بالفحص والتحليل.

إن حرصك على اتخاذ الأوضاع السليمة والصحيحة لجسمك، سواء في الجلوس أو الوقوف أو الحركة، وكذلك انتظامك في ممارسة تمرينات استعادة اللياقة البدنية من شأنها أن تضمن لك سلامة ظهرك.

ومن أجل صحتك وإبعادك عن آلام الظهر، ننصحك بما يلي:

- العناية بلياقة الجسم وصحته.
- تعلم الطريقة الصحيحة لحمل الأثقال عن طريق استخدام الرجلين مع الظهر، وذلك بثني الركبتين، فيكون الثقل الأكبر على الرجلين.
- تجنب الإرهاق الشديد، وعدم الاستسلام للراحة المفرطة، فالإرهاق يضعف عضلات الظهر، والراحة المبالغ فيها تؤدي إلى خمول العضلات وضعفها.
- احذر الجلوس أو الوقوف لفترات طويلة بطريقة غير صحيحة.
- الاهتمام بممارسة التمرينات الرياضية منذ الصغر، ولو لفترات قصيرة، ولكن بانتظام.
- حاول ممارسة هذا التمرين يومياً: قف وظهرك ملاصق للحائط مع ملامسة كتفيك وساقيك للحائط، واحرص على أن يحتفظ جسمك بنفس وضع الاستقامة الذي تتخذه أثناء أداء التمرين.



ملامح العمارة الإسلامية المعاصرة في دولة الكويت

جاد الله فرحات - الكويت

إن المشاهد لفن البناء في دولة الكويت لا يملك الا الانبهار بما وصلت اليه حركة العمران فيها، وبما بها من شبكة طرق تجعل الزائر يحس انه في باريس أو فيينا أو نيويورك علاوة على خدمات التخضير والتشجير واماكن انتظار السيارات وتخطيط القطع السكنية، وككل دول العالم فإن معظم المباني على الطراز الحديث الذي لا يفرق بين بلد وآخر، ولا مناخ حار او بارد.. ابراج من الخرسانة والزجاج بدون هوية، وفيلات من كل شكل وطراز.

ولكن ما نصيب العمارة الاسلامية المعاصرة في دولة الكويت؟

العالم يتطور والفكر المعماري لا يستقر على حال وفي كل يوم تظهر نظريات جديدة وفكر جديد في العمارة، فهذه نظرية الوظيفية (الشكل يتبع الوظيفة)، وهذه نظرية العضوية (اندماج العمل المعماري مع الطبيعة)، وهذه نظرية الموضوعية الشكل يتبع الإنشاء ...الخ وهذه نظريات حديثة آخرها نظرية الهدم أو التفكيك (الخروج عن المعروف والمألوف).

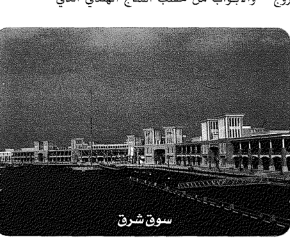
ويواكب ذلك ويتفوق عليه التطور التكنولوجي الهائل في مواد وطرق الإنشاء والتركيبات الفنية داخل المباني من كهرباء وأجهزة صحية وتكييف هواء وإضاءة وصوتيات ونظم اتصال ... الخ.

إن العمارة الإسلامية تقف موقف الوسطية من جميع النظريات الحديثة وهو موقف الاعتدال بمعنى الاستفادة من العمارة المعاصرة ومن التقدم التكنولوجي في طرق الإنشاء ومواد البناء، كما أنها تأخذ من النظريات والأفكار ما يوافق تعاليم دينها ولا يتعارض مع عاداتها وتقاليدها مع المحافظة على هويتها وشخصيتها وأصالتها.

ونحن في هذا الاستطلاع نتعرف على بعض ملامح العمارة الاسلامية المعاصرة في دولة الكويت، ومنها على سبيل المثال:

المسجد الكبير

خير مثال على ذلك، حيث إنه جمع بين الأصالة والمعاصرة وتلبية جميع الاحتياجات سواء كانت تقليدية كمكان للصلاة والعبادة والتعليم والتعلم وخدمة المسلمين والمشاركة في الأعياد والمناسبات، فمن ناحية الأصالة: تم الحفاظ على الشكل الإسلامي للمسجد (المئذنة - القبة - بيت الصلاة) استخدام الفنون الإسلامية والمحافظة عليها في أحسن صورة، أعمال الخشب من مشربيات والمنبر من خشب الساج المتين مع فن الحفر على الخشب، والأبواب من خشب الساج الهندي الذي



سوق شرق

حفرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية، والجص المغربي والثريات الدمشقية من النحاس المؤكسد على شكل قناديل تتميز بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، واستخدام الزليج المغربي في أعمال الديكور خاصة في المحراب الرئيسي.

كذلك استخدام الخط العربي علاوة على نوافير المياه والشلالات التي تحيط بالمسجد، والزراعة وأشجار النخيل التي هي من خصائص البيئة العربية الإسلامية.

فيمكن القول بأن المسجد الكبير قد احتوى على جميع الفنون الإسلامية من نقش وزخرفة وأعمال الخشب والجبس والخط العربي والثريات وأعمال النحاس... الخ بحيث حقق العبارة المشهورة (العمارة هي أم الفنون)

وقد بني بمبادرة سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد رحمه الله، بعد أن ضاق مسجد السوق بالمصلين في المناسبات العامة التي تشهد حضوراً رسمياً مما استدعى ضرورة بناء مسجد كبير يستوعب الأعداد الغفيرة من المصلين، مع تجهيزه بكافة الخدمات الإدارية والفنية، ليصبح ابرز المعالم الإسلامية في الكويت.

مسجد الشيخه فاطمة

مساجد الكويت تحف معمارية تستحق المحافظة عليها وتسجيل تاريخها لأنه ميراث الأجيال القادمة.

ومساجد اليوم هي تراث الغد و من حق الأجيال القادمة معرفة تاريخ هذه المساجد ونحن اليوم نتحدث عن تحفة معمارية فريدة مبتكرة لا يوجد ما يماثلها في العمارة العربية القديمة والمعاصرة فكل ما في هذا المسجد جديد مبتكر، وهذا المسجد عبارة عن قبة مخروطية تقوم فوق بيت الصلاة وهي من البلاستيك والبليكسي جلاس، ورقبة القبة هي جدار المسجد وفيها أبوابه ونوافذه.

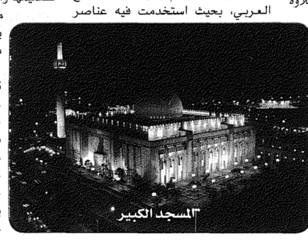
والصلاة كلها في بيت الصلاة الدائري، وفي المسجد دور علوي يوجد فيه مصلى النساء ومكتبة وسكن العاملين.

والمئذنة مبتكرة على شكل رأس الشمعة وقد حقق المعماري التوازن بين القبة والمئذنة وسائر العناصر وكان هذا المسجد قبل افتتاح المسجد الكبير تقام به الاحتفالات المختلفة

كالاحتفال بالعام الهجري والمولد النبوي.
ومساجد الكويت تعيش عصرها الذهبي:
١- بالنسبة لمباني المساجد فهي عبارة عن تحف معمارية حديثة، حيث تم اختيار نماذجها لتمثل العمارة الإسلامية المعاصرة وتظهر الجانب الحضاري والديني لدولة الكويت.
٢- بالنسبة لدور المساجد أصبح لا يقتصر على مجرد الصلاة بل أصبح للمسجد رسالة كما كانت على عهد رسول الله ﷺ فقد أصبحت المساجد أماكن للتعليم والتعلم وتحفيظ القرآن وخدمة المسلمين وتقوم المساجد بتوعية المصلين بأمور دينهم علاوة على المساهمة في نشر الوعي بين جموع المصلين بما يحدث على الساحة ومحاربة للتطرف والإرهاب وإظهار روح الوسطية التي تتميز بها العقيدة الإسلامية السمحة، كما تقام الأسابيع الثقافية في المناسبات العديدة علاوة على اللقاءات الجماهيرية والدروس الإيمانية لنشر الوعي والعلم الديني لجمهور المصلين.
٣- بالنسبة للصيانة فإن هذه المساجد تبدو دائماً وكأنها أنشئت هذا العام لما تلقاه من رعاية وعناية بالصيانة سواء الجذرية أو الدورية وزيادة مكان الصلاة بإضافة سكن العاملين وتوسيع مصليات النساء وإنشاء دورات مياه جديدة منفصلة عن المسجد.
٤- لم يغفل القائمون على شؤون المساجد العناية بتخضير المساجد وزراعتها وجعل حدائق المساجد غناء في أبهى حللها، وتوفير المياه اللازمة لرعاية هذه الحدائق واستمرار خضرتها ونضارتها.
٥- بالنسبة للنظافة يتم توفير أدوات ومعدات النظافة والعناية بحراس المساجد وزيادة رواتبهم عن غيرهم من العمال وتوفير جميع مستلزمات النظافة.
٦- بالنسبة للعاملين بقطاع المساجد من أئمة ومؤذنين فقد تم زيادة رواتبهم زيادة كبيرة بحيث أصبحوا في المكانة اللائقة بهم كرجال يخدمون ويعملون في بيوت الله.
مبنى المقر الدائم للمنظمات العربية
تحفة فنية ومتحف لفنون العمارة العربية والإسلاميه، لقد تم عمل عرض كامل وشامل لكافة الفنون الاسلامية عن طريق استغلال الفراغ الأفقي والرأسي في روعة غير مسبوقة في عالم العمارة.

سوق شرق

مبني على التراث الإسلامي يطل على الواجهة البحرية لدولة الكويت وقد تم تصميمه بحيث يستفاد من الواجهة البحرية وشارع الخليج العربي في عمل مبنى على الطراز الإسلامي مع الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية المعاصرة.
فالناظر لهذا المبنى يشعر أنه ينتمي إلى هذا الجزء من العالم وهو منطقة الخليج العربي، بحيث استخدمت فيه عناصر معمارية تراثية ولكن طبقت بشكل حديث.


المسجد الكبير

قصر السيف

قصر السيف الجديد ذو التصميم والتشييد الرائعين الذي بني في موقع تاريخي أساسي في قلب مدينة الكويت، يتكون من ثلاثة مراكز: الديوان الأميري، ديوان ولي العهد، وديوان رئيس الوزراء ومجلس الوزراء، وذلك بالتكامل مع تصميم للمساحات الخضراء والحدائق وشبكة من الجرانيت تكسو الممشى والذي طعم بالنوافير، وأشجار النخيل، والبناء البحري، وجميعها تنسجم مع المساحات الخضراء المتواجدة في المدينة.
وقد نما المبنى تدريجياً كمنشأ من الخرسانة المسلحة مع واجهة خارجية عالية تميزت بالزخارف، وتوظيف التصاميم التي تركز على العمارة الإسلامية، وتعكس تركيبة المبنى الطراز التاريخي للثقافة ونمط الحياة.
ويعكس التصميم الداخلي كلاً من الإرث وأهمية المجمع كرمز لطموح الشعب والأهمية المتلازمة مع مهام الحكومة، وقد أوصلت المباني الرئيسية الثلاثة مع بعضها عن طريق ممرات وفرت حماية للمداخل.
وتوجد مواقف لسيارات الموظفين والزوار بارزة لجهة الغرب بالنسبة للموقع خارج محيط الحراسة.
والعلاقة بين قصر السيف القديم والجديد الذي يستخدم البوابة الرئيسية لقصر السيف القديم كخط رئيسي إلى المدخل الرئيسي للديوان الأميري، وعن طريق هذا المدخل يمر الزوار خلال ممرات أعيد تصميمها والتي مر من خلالها زوار مهمون منذ ١٩١٢، والمشروع الجديد يغطي مساحة ١-٨ مليون متر مربع، والذي يشكل أكثر من ٨٠ ٪ من مساحة الأرض التي تم ردمها، وهذا الموقع يطل على الخليج العربي، والحدود الشمالية محاطة ببحيرة ذات شكل رباعي، والماء في البحيرة محاط بمانع لأمواج غير نفاذ، حيث هذه تبقي على تزامن حركة المد والجزر للبحر والتي يعاد حسابها أوتوماتيكياً من خلال نظام الأنابيب المدفونة.

مدينة الفحيحيل

حرص تصميم المشروع على الحفاظ على مشهد البحر بأفقه الواسع من جهة، وحجبه منظر منطقة الشعيبة الصناعية عن أنظار الزوار المتجهين جنوباً في شارع الخليج من جهة أخرى، وقد تحقق هذا التوجه من خلال بناء المباني ومواقف السيارات بارتفاع منخفض، وتؤكد الأروقة الواسعة المظللة والأبراج الرائعة المقوسة، والسوق المغطى اهتمام التصميم بالمعالم المعمارية التراثية الأصيلة، وإدخالها في مكونات وعناصر واجهة الفحيحيل البحرية، هذا وتظهر العناصر التراثية في أنواع البلاط المستخدمة بألوانها الزرقاء والصفراء والخضراء التي تعكس الواقع التراثي، كما تحاكي الجدران ونقوشات الأرض الواقع الحياتي لأهل الكويت وعلى طول شاطئ المشروع تتوزع أماكن الراحة والاسترخاء وممارسة الألعاب الرياضية للزوار.



تعظيم النبي ﷺ لمن سبقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام

سعاد توفيق - مصر

لا شك أن من أهم ضروريات الدين ومن أعظم مقاصد الإسلام حماية أعراض الأنبياء وحماية عرض سيد الأولين والآخرين رسول الله ﷺ من أي مس بسوء، والحقيقة أنه رغم الاستهزاء المتكرر بين وقت وآخر بشخصية رسول الله ﷺ، فإن العاقبة دائماً تكون في صف الإسلام والمسلمين، حيث يدخل الكثير من الناس في دين الله أفواجاً، فكيف يقابل المسلمون مثل هذه الأشياء؟ هل يقابلونها بالمثل؟ هل للمسلمين أن يردوا بالاستهزاء من المسيح عليه السلام أو من التوراة والإنجيل؟ هذا لا يمكن أن يحدث. لماذا؟ لأننا لو استقرأنا التاريخ الإسلامي، أي منذ أربعة عشر قرناً إلى اليوم، لما استطعنا أن نسجل حادثة واحدة قام فيها مسلم واحد من ملايين المسلمين بسب المسيح عليه السلام أو سب سيدنا موسى عليه السلام أو مريم عليها السلام أو مجرد الاستهزاء منهم أو نحو ذلك. لماذا؟ لأن المسلم إذا وقع في مثل هذا فإنه يكفر ويخرج من ملة الإسلام ولا يبقى له في الإسلام حظ، هكذا احترام الإسلام لجميع أنبياء الله تعالى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، والسباب حيلة العاجز عن الحجة، فالإيمان بجميع الأنبياء وتعظيم واحترام جميع أنبياء الله وجميع كتب الله السماوية إنما هو أثر من آثار بركة الإسلام الحنيف وأقوى الأدلة على أنه دين الحق.

يقول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة:٢٨٥).

ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(آل: عمران:٨٤).

ولو تأملنا السنة النبوية المطهرة لوقفنا على عشرات النصوص التي توضح تعظيم رسول الله ﷺ لمن سبقه من الأنبياء والرسل عليهم السلام، فماذا قال رسول الله في شأنهم؟ وبماذا كان يذكرهم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام؟

قال رسول الله ﷺ في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام إنه خير البرية. فعن أنس بن مالك قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا خير البرية فقال رسول الله ﷺ ذاك إبراهيم عليه السلام»(مسلم والترمذي).

وأخبر رسول الله ﷺ أنه أحق بالشك من سيدنا إبراهيم عليه السلام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾(صحيح البخاري).

وقال رسول الله ﷺ في حق سيدنا موسى إنه كان رجلاً حيياً. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيياً ستيراً ما يُرى من جلده استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن الناس خلقة وأبرأه مما كانوا يقولون، قال وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر عصاه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى: ﴿يأيها الذين أمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾(الأحزاب:٦٩)(صحيح البخاري).

وصام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء؛ لأن الله نجى فيه سيدنا موسى عليه السلام. فعن أيوب عن أبي سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد يهود يصومون يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، يوم نجى الله موسى وأغرق آل فرعون، فصامه موسى شكراً، قال النبي ﷺ فإني أولى بموسى وأحق بصيامه، فصامه وأمر بصيامه»(رواه أحمد بسند صحيح).

ولقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاقتداء بالرسل والأنبياء السابقين في تحمل الأذى والصبر والحلم وكل الخصال الحميدة، ولأنهم أهل الهدى والتقوى وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنعام: ٩).

لذلك تذكر رسول الله ﷺ سيدنا موسى عليه السلام حينما اعترض رجل من الأنصار على قسمة رسول الله ﷺ للغنائم يوم حنين، فقد آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة دون غيرهم. فعن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال: «لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(متفق عليه).

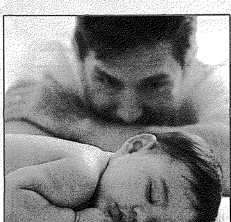
وذكر رسول الله ﷺ السيدة مريم بنت عمران عليها السلام ممن كملهن الله عز وجل، فعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون»(صحيح البخاري).

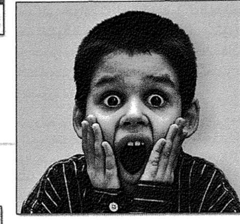
ومن ذلك أيضاً عن علي بن أبي طالب قال: «قال رسول الله ﷺ: خير نسائها خديجة، وخير نسائها مريم»(رواه أحمد).

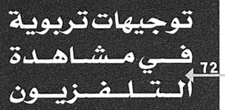
فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها»(صحيح البخاري).

وذكر رسول الله ﷺ أنه أولى الناس بسيدنا عيسى عليه السلام من جهة قوة قرب العهد به وأن الأنبياء إخوة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»(صحيح البخاري).

ووصى رسول الله ﷺ من يدرك منا سيدنا عيسى عليه السلام أن يقرئه من رسول الله السلام.

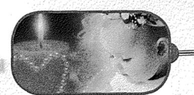
















حدوتة ما قبل النوم

محمد شفيق سليمان - مصر

الحكاية أو حدوتة ما قبل النوم لون من الموروث الشعبي، وتراث إنساني نوصله من جيل إلى جيل، لقد عشنا عالم طفولتنا نستمع إلى حواديت الجدة ونقبل عليها بحب وشغف شديدين وكانت تحكي لنا الحواديت المشوقة والطريفة قبل النوم، وكثيراً ما كنا نلح عليها أن تحكي لنا حكاية الشاطر حسن والسندريلا وغيرها من الحكايات المحببة إلى قلوبنا، فيا له من عالم له خصائصه وغرائبه، فالطفل بإمكانه التعبير عن نفسه وإعادة سرد القصص التي استوعبها بصورة دقيقة وواضحة.

معايشة الأم للحدوتة

يرى الكاتب «يعقوب الشاروني» المستشار لمركز ثقافة الطفل ان معايشة الأم للحدوتة قبل سردها عن طريق الدراية الجيدة بها من شخصيات وتسلسل وأحداث وربطها بتجارب الأطفال وخبراتهم وتجنب الأم ان تخطئ في الأسماء والأحداث وأن تكون طريقة إلقائها مشوقة وناجحة واستخدام صوتها للتعبير والتوضيح بحيث تخرج الألفاظ والكلمات سليمة فيسهل على طفلها فهمها واستيعابها بسرعة وسهولة وضرورة استخدام الكلمات ذات المضمون المادي الملموس أكثر من ذات المعنى المعنوي فتختار الألفاظ التي تثير المعاني الحية.

اختيار الحدوتة المناسبة لسن الطفل

إن اختيار الحدوتة المناسبة لسن الطفل أمر ضروري وهام، وذلك لان الطفل من سن ٣ إلى ٥ سنوات يفضل القصص والحواديت التي تروي عن الحيوانات مثل أرنوب ودبدوب والثعلب والخيل والأسماك. والطفل من سن ٧ إلى ٩ سنوات يفضل القصص والحواديت الخيالية والتي تدور حول الملائكة والجن والعمالقة والساحرات. والطفل من سن ١١ إلى ١٣ سنة يزيد اهتمامه بقصص الرحلات والمغامرات والقصص البوليسية وقصص المكتشفين والمخترعين، في حين تفضل البنات القصص والحواديت التي تدور حول العواطف الأسرية، وتنتهي هذه المرحلة بالقصص التي تدور حول التفوق والنجاح والمشروعات والوصول إلى الزعامة والقيادة.

مراعاة الزمن المناسب للحدوتة

يجب أن يراعي الراوي سواء كانت الجدة أو الأم أو الأب أن يكون وقت الحدوتة مناسبا لسن الطفل حتى لا نربك تفكير الطفل فمثلاً قبل خمسة أعوام يجب ألا تستغرق حكاية الحدوتة أكثر من عشر دقائق، وذلك لعدم قدرة الأطفال على التركيز فترة طويلة وسرعة إحساسهم بالملل والانصراف عن الراوي. ويصل الوقت إلى حوالي ٣٠ دقيقة للطفل من سن ٦ إلى ٩ سنوات. فطول القصة يرتبط بموضوعها واقبال المستمعين عليها إلى جانب ضرورة اختيار الوقت المناسب لرواية الحدوتة فيراعى ألا يكون الطفل مريضا أو مجهدا ويراعى أيضا أن تكون الأم هادئة وترحب بأسئلة أطفالها حول الحدوتة.

دور الحدوتة في تنشئة الطفل

للقصة أو الحدوتة دور هام في تنشئة الطفل، فالحدوتة التي ترويها الجدة أو الأم هي أساس في إعمال فكره وتنشيط خياله وتوسيع مداركه، فالطفل يتعلم مباشرة، ويتمثل طرق الكبار في الإيهام والوصف ويتعلم معاجم لفظية لائقة وجميلة، كما تربي وجدان الطفل وتحثه على عمل الخير وتعمل على تأصيل القيم في نفسه مثل: الصدق والأمانة والشرف والواجب والشجاعة والإخلاص والاستقامة والتعاون والتضحية، ويجب تجنب القصص التي تساعد على استخدام العنف كوسيلة لحل المشكلات أو السخرية من الآخرين من خلال تدبير المقالب لهم وإيقاع الأذى بهم.

الحدوتة بين الماضي والحاضر

لماذا فقدت الحدوتة بريقها في الوقت الحاضر؟ سؤال يجيب عليه المتخصصون في شؤون الطفل فهم يرون أن سماع



أثر الحب والحنان في تربية الطفل

عبدالعزيز إسماعيل أحمد - سورية

أطفالنا أمل الحياة، وفجرها الضاحك، وحلم المستقبل، من أجلهم نكافح لكي نبني الغد المأمول، والطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان.

وقد أكدت المجتمعات الحديثة والمعاصرة على أهمية مرحلة الطفولة وأثرها على التنشئة السليمة، لذا يجب أن نضع في الحسبان أن للطفل غرائز وحاجات عديدة، ومن واجب المربي أن يعرف حاجات الطفل وأن يوفرها لكي يحقق له النمو الإيجابي المطلوب، فالمربي راع «وكل راع مسؤول عن رعيته».

ومن أهم تلك الحاجات «الحاجة إلى الحب والحنان» والمراد بالحب هنا ما يصدر عن الوالدين أو المربين كنتيجة طبيعية لحرصهم على تربية الطفل التربية الصحيحة، فالطفل بحاجة إلى الحب لعدة أسباب:

١- ليكون مطمئنا وسعيدا، فهو يولد عاجزا ولا حول له ولا قوة إذا لم يحظ بالأمومة والحنان والعطف.

٢- ليكون طبيعيا يتمتع بقوة عقلية نشطة تجعله يحب التجربة بالتعليم والممارسة.

٣- ليكون طبيعيا من الناحية الاجتماعية، فالطفل المحبوب في صغره يكون أقدر على حب الناس من الطفل المحروم من الحب، الذي يجد صعوبة في التعامل مع الناس وتكوين الصداقات.

إن حب الوالدين لأطفالهم هو عاطفة غريزية، وهو الذي يدفعهم إلى تربيتهم ورعايتهم، يقول الدكتور حسان شمسي باشا: «لا يمكن للتربية أن تتم بدون حب، فالأطفال الذين يجدون من مربيهم عاطفة واهتماما ينجذبون نحوه، ويصغون إليه بسمعهم وقلبهم، ولهذا يجب على الأبوين أن يحرصا على حب الأطفال، وألا يقوما بأعمال تبغضهم بهما، كالإهانة، والعقاب المتكرر، والإهمال، وحجز حريتهم، وعدم تلبية مطالبهم المشروعة، وإذااضطر الأبوان إلى معاقبة الطفل فيجب أن يسعيا لاستمالته بالحكمة كي لا يزول الحب الذي لا تتم تربية بدونه».

وللأم دور مهم في هذا المجال إذ يجب أن تحب صغيرها وأن تشعره بحبها له، وأن تزرع الحب في نفسه فإن لذلك دورا كبيرا في حياته إذ يتحول إلى ثقة واعتزازا بالنفس، وقد أكدت الدراسات العلمية هذه الناحية، حيث أثبت علم النفس أن النجاح الذي يحققه الطفل في المستقبل ليس مرده إلى بنيان جسمه وتغذيته بقدر ما يرجع إلى الحب الذي تلقاه في أسرته في سني طفولته المبكرة.

وعلى العكس من ذلك تماماً، فإن حرمان الطفل من حب وحنان الأبوين يؤثر سلباً على نموه الانفعالي والعضوي الفيزيولوجي معا؛ لأن هذه العلاقة تؤثر تأثيراً مباشرا، وتدفع الطفل لتعلم انماط السلوك غير المتكيف، وقد تسبب له حالات من القلق والتوتر، لذلك فإن اطراد النمو يتوقف على وجود «أمومة رشيدة» في المنزل، لأن عناية الأم بصغيرها بطريقة مناسبة تؤدي إلى التكامل العصبي، وتوفر الطاقة اللازمة للنمو العقلي فضلاً عن شعور الطفل بالرضا والسعادة وما يتبع ذلك من استقرار انفعالي يتوقف على علاقة الطفل بأمه، هذا كله في البيت، أما في المدرسة فالطفل يحتاج إلى حب المعلم، وتوفير الحب في المدرسة يجعل الطفل يأنس بمعلمه ويشعر بأنه قريب إليه، وعلى العكس إذالم يجد هذا الحب فإنه ينفر من المعلم ولا يستفيد من تعليمه.

وفي الختام لابد من ذكر محذور خطير ينجم عن الحب الزائد والإفراط في التدليل، فإن ذلك يؤدي إلى نتائج سلبية تكون محصلة للخوف الزائد على الطفل وإحاطته برعاية مبالغ فيها. وأهم تلك النتائج أن الطفل في هذه الحال سيواجه احباطات متعددة في المستقبل تنعكس عليه في مرحلة الشباب وتؤدي به إلى مواجهة المصاعب في حياته المستقبلية خاصة في مجال التكيف مع الآخرين والانخراط بين صفوفهم ومبادلتهم الثقة والحب والعلاقات الحميمية، لذا يجب الحذر من هذه الحالة السلبية الناجمة عن الحب الزائد وأن تكون تربيتنا بالحب متسمة بالوسطية (فخير الأمور أوسطها)، واخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

الحكايات من الجدات

قد قل الآن، فجدة الزمن الماضي كان لديها وقت أكبر تقضيه مع أحفادها حيث كان الكل يعيش في بيت واحد هو البيت الكبير وهذا كان له أهمية كبيرة في تعليم الصغار معاني الحب واحترام الكبار، أما اليوم فضاعت معاني الاحترام والوقار نتيجة تفكك الأسرة وانصراف الأم عن البيت بسبب العمل، فالأطفال اليوم فقدوا حنان الجدة وصوتها الدافئ وخبراتها الواسعة إلى جانب جلوسهم أمام شاشات التلفاز يشاهدون برامج الأطفال، كذلك وجود الكمبيوتر و«الأتاري» كوسائل إبهار للطفل بالصوت والحركة واللون، ورغم ذلك ظهرت في الأفق دعوة تطالب بعودة حدوتة ما قبل النوم كأفضل وسيلة تربوية للطفل، وتراثنا زاخر بالقصص والحكايات التي لا تقل متعة عما يقرؤه أو يسمعه أطفالنا عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. لقد انتشرت أنواع كثيرة من قصص الأطفال في جميع المكتبات وبأسعار زهيدة منها سلسلة القصص الدينية الهادفة مثل هدهد سليمان، وفيل أبرهة، وكلب أهل الكهف، وحمار عزير، وغراب قابيل وهابيل، وكبش إسماعيل وغيرها من القصص التي تنمي في الطفل القيم الدينية الأصيلة فيكتسب معاني الطاعة والتضحية والاخلاص والصبر فتتأثر بها شخصيته.



قبل أن تختاري شريك حياتك

نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

في مصر كشف الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عن ارتفاع عدد المطلقات إلى مليون و٩٤٥ ألف مطلقة، وأكد أن مصر تشهد حالياً حالة طلاق كل ست دقائق، وفي السعودية أشار الدليل الإحصائي لوزارة العدل إلى أن كل ثلاث حالات زواج تقابلها حالة طلاق، وفي الأردن أكد التقرير الإحصائي لدائرة قاضي القضاة، أن عدد حالات الطلاق، خلال عام واحد بلغ نحو ٩١٣٦، وألقي باللوم على الفضائيات والكليبات المثيرة في ارتفاع نسب الطلاق، وبشكل عام يمكن القول إن المتوسط العام للطلاق في معظم الدول العربية يكشف عن وضع مخيف وبالغ الخطورة خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار ذلك الارتفاع غير المسبوق في نسب العنوسة. وفي كتابه «قبل أن تختار شريك الحياة» الصادر عن دار أخبار اليوم القاهرية ناقش الدكتور يسري عبدالمحسن أستاذ علم النفس كثيراً من الإشكاليات التي تعترض طريق الحياة الزوجية، وقدم من واقع خبرته العلمية والعملية الواسعة بعض النصائح القيمة لصيانة الأسرة وحفظها من التفكك والانهيار.

لبناء حياة زوجية موفقة علينا أن نسعد بمزايا شريك الحياة وأن نقبل عيوبه بالدرجة نفسها

تؤكد كثير من الإحصائيات أن ٢٠ في المائة فقط من الأزواج سعداء، أما الباقون فتمضي بهم الحياة بين التعاسة والشكوى والملل والنكد، أو البحث عن السعادة والمتعة خارج إطار الزواج، ومن أهم أسباب الخلافات والتعاسة - كما يشير الدكتور عبدالمحسن- الخرس الزوجي أو الملل الذي هو آفة الحياة الزوجية، وهو من الصفات التي تنتاب الإنسان بدوافع نفسية أساسها رغبته في التعرف على الجديد والاستكشاف، ولذا قد يصاب الرجل نتيجة معاشرته للزوجة بالصمت، ومن ضمن أسبابه أيضا الحوار المتكرر بين الزوجين عن مشكلات البيت والأبناء وغلاء المعيشة، وهو ما يؤدي إلى ما يطلق عليه علماء النفس الطلاق الروحي حيث يعيش الزوجان تحت سقف واحد ولكنهما منفصلان نفسيا وعاطفياً، وعلاج هذه الحالة القاتلة يكمن في التجديد والتغيير بحيث يظهر كل منهما بشكل مختلف أمام الآخر كل فترة من الوقت، فيمكن للزوجة مثلا أن تجدد في طريقة ارتداء ملابسها أو تصفيف شعرها أو حتى الموضوعات التي تتحدث عنها، كما ان الزوج عليه ألا يبخل بمشاعره وكلماته الدافئة لأن تأثيرها على المرأة يفوق السحر.

وقد يتصور البعض خاصة النساء أن الالتصاق الشديد بين الزوجين يضمن استمرار الحياة الزوجية، وهذا خطأ لأن الالتصاق الشديد قد يؤدي إلى النفور والملل، فالارتباط الزوجي القائم على قدر كاف من الحرية المسؤولة القائمة على الثقة واحترام الخصوصية هو التأمين الحقيقي للزواج، والمرأة الناجحة هي التي تدرك أن احتياجات الزوج المادية والجسدية والعاطفية تتغير، فهي في سن ٢٥ غيرها في سن ٣٠ غيرها في عمر ٤٠، ويعزو الدكتور يسري عبدالمحسن نسبة ٧٠ في المائة إلى ٨٠ في المائة من حالات الانحراف خارج مؤسسة الزواج إلى إهمال شريك الحياة أوتقصيره في احتواء الآخر.

النكد الزوجي

مع أن هناك من الزوجات من هي دائمة الشكوى والنواح للفت انتباه الزوج، وقد يصل الأمر بها إلى حد ادعاء أو توهم المرض، فإن هناك أيضا طائفة من الرجال مصابة على الدوام بالتجهم والكآبة مهما فعلت الزوجة ومهما قدمت من جهد وتضحية، وهؤلاء في الغالب قد تكونت شخصياتهم في ظل أسر دائمة الشجار والمشكلات، وقد يكون هذا الرجل تزوج من امرأة غير راغب فيها، فينفر منها بطريقة لا شعورية، وفي هذه الحالة على الزوجة أن تضفي جوا من الانسجام داخل البيت لتصلح من هذا الوضع السيئ، وعليها أيضاً أن تمد يد العون للزوج في شتى مجالات الحياة، أما إذا كان الزوج من الشخصيات النكدية التي تميل دائماً إلى جو الكآبة والحزن حتى دون أسباب، فينبغي على المرأة أن تتحلى بالصبر وسعة الصدر لمساعدة زوجها في التغلب على أحزانه وهمومه.

وإذا كانت الزوجة هي النكدية فإنها تتصف بعدم المرونة وتتعامل بالعناد لمجرد إثبات الذات، وهي تؤثر بطريقة عميقة على أبنائها الذين يكتسبون هذه الصفات بالتقليد فتظهر عليهم منذ الصغر الميول العصبية وتقلب المزاج وتتأثر

لماذا تخطئ المرأة الذكية غالبا في اختيار الزوج المناسب؟
الزوجة الناجحة هي التي تتعايش مع المتغيرات الجسدية والعاطفية للرجل

أحوالهم الدراسية.

اكتئاب النساء

أصبح من المعروف الآن أن المرأة معرضة للإصابة بمرض الاكتئاب بنسبة مرتفعة عن الرجل، فبعد سن الخمسين كل رجل يصاب بالاكتئاب أمامه ثماني نساء يصبن به أي نسبة ١/٨، وتحت سن الخمسين تكون النسبة ٢/٣، أيضا تصاب المرأة بالاكتئاب لمدة أسبوع قبل الدورة الشهرية وأثناء الحمل، وتوجد نسبة ١ في المائة من النساء تعاني من الاكتئاب والاضطراب العقلي بعد الولادة، وهذا معناه أن الرجل في كثير من الأحيان مطالب هو الآخر بالصبر وسعة الصدر في تعامله مع الزوجة، وينصح الدكتور عبدالمحسن الرجل بأن يكون أكثر حذرا في التعامل مع الزوجة وأن يغمرها بالعطف والحنان عند وصولها إلى المرحلة الحرجة في حياتها حيث انقطاع الطمث، لأنها تصاب بكثير من التغيرات الهرمونية والنفسية، وعلى المرأة ان تدرك أنها ليست نهاية العالم ويجب أن تستقبل هذه المرحلة بكبرياء وتهتم بنفسها ومظهرها، فهي قد تتعطل عن الإنجاب ولكن أنوثتها لم تنته.

نساء ذكيات واختيارات حمقاء!

ويشير الدكتور يسري عبدالمحسن إلى أن المرأة الذكية الناجحة ذات حظ قليل من السعادة الزوجية، فهي من ناحية لا تحسن اختيار شريك حياتها على الرغم من نضجها العقلي ورؤيتها الصائبة، حيث يؤكد عالما النفس الأميركيان كونيل كووان وميلفين كندر في كتابهما «نساء ذكيات واختيارات حمقاء» أن المرأة الذكية المتفوقة الصلبة في مظهرها الرقيقة للغاية في داخلها تحلم بالرجل الكامل أو السوبرمان الخارق، وفي أكثر الأحيان يكون الرجل الذي يلفت انتباهها هو السبب في تعاستها ومأساتها، ومن ناحية أخرى فإن الرجل يهرب من المرأة الناجحة لأنه يظن أن تفوقها يكون على حساب اهتمامها بأسرتها، وقد يتصور أنها لابد أن تكون من النوع المتغطرس المسيطر، وهو قد يخترع الأعذار لعدم الاقتران بها، وإذا تزوجها فإنه لا شعوريا يحاول الحط من شأنها فتنشأ بينهما مشكلات لا حصر لها.

حتى تستمر الحياة

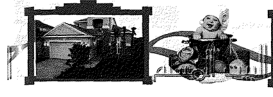
ويختتم الدكتور يسري عبدالمحسن بحثه القيم بالقول إن خروج المرأة للعمل وتعدد مسؤولياتها وعدم استطاعتها في كثير من الأحيان التوفيق بين مطالب العمل وشؤون الأسرة أصاب الحياة الزوجية بالقلق وعدم الاستقرار، كما ان المرأة أصبحت تميل إلى الإكثار من المشكلات ومنافسة الزوج وخلق أسباب التوتر وهو ما يطلق عليه النكد الزوجي، حيث تتباعد المودة والرحمة ويظهر التمرد والمشاكسة التي تؤدي بالنهاية إلى الانفصال الروحي والعاطفي بين الزوجين.

أما ثاني الأسباب التي تقود إلى انهيار الحياة الزوجية فهو أن كلا من الزوجين يبالغ في تجسيم الآمال والأحلام قبل الزواج، بحيث يتصور أن شريك حياته كامل الأوصاف وليس به عيوب، وهذه الصورة المثالية تهتز بشدة بعد الزواج فيبدأ الإحساس بالفشل، وتحدث الفجوة بين الأحلام والواقع مما يؤدي إلى التباعد والغربة بين الزوجين.

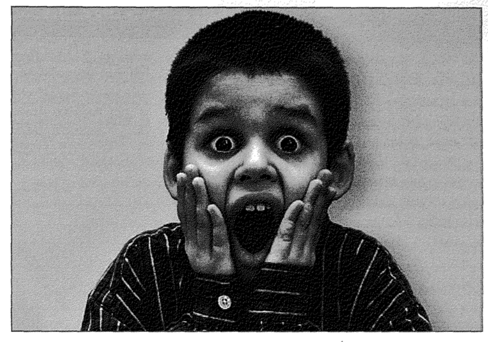
وأخيراً، يجب علينا لبناء حياة ناجحة وموفقة وسعيدة أن نقبل بعض العيوب في شريك الحياة، فكما فرحنا بصفاته الجميلة علينا أن نتحمل ما لا نرضى عنه حتى تستمر الحياة.







توجيهات تربوية في مشاهدة التلفزيون



أحمد حسن الخميسي - سورية

اقتحمت وسائل الإعلام بيوتنا في هذا الزمن المعاصر وعلى رأسها التلفاز، ذلك الجهاز الذي استقطب حوله الكبار والصغار، وراحوا يتسمرون أمامه لا يملّون منه ولا يرضون عنه بديلاً.

ولكيلا يسرق التليفزيون كل أوقاتنا وأوقات أولادنا ويأخذنا يمنة ويسرة حسب توجهات القائمين على قنواته، يجدر بنا نحن الآباء والأمهات والمربين أن نضبط مشاهدته، ونسن توجيهات وقواعد تربوية وندعو جميع أفراد الأسرة إلى التزامها كي يستفيدوا من مشاهدة البرامج المتنوعة التي تعود عليهم بالثقافة الراقية والمتعة النظيفة. وسنقدم توجيهات تربوية قيمة، لعلها تكون دليلاً لمشاهدة ناجحة، تعود علينا وعلى أولادنا بالفائدة والخير.

١- أن نعود أطفالنا الانضباط في أوقات معينة لمشاهدة التلفاز، ولكي نقنعهم بذلك نعقد جلسات عائلية للنقاش حول التلفاز والهدف من مشاهدة كل فرد من أفراد العائلة، ومن المستحسن وضع مخطط لذلك يلتزم به الكل قدر الإمكان، وأن يلتزم كل فرد من أفراد الأسرة بتعهد أمام الأسرة ألا يزيد من حصته في المشاهدة وهذه وسيلة تعود الطفل على الانضباط الذاتي.

ويمكن السيطرة على التلفزيون بآليات إلكترونية بتوصيلها به لبرمجة عدد محدد من البرامج التلفزيونية، وبعدها يتوقف الجهاز عن العمل، ويمكن أيضاً برمجتها لمنع قنوات معينة صورة انتقائية.

٢- أن تجتمع الأسرة في بداية كل أسبوع لتقرير ما سيشاهدونه من البرامج خلال الأسبوع، واستماع آراء الأطفال في هذا الشأن.

وان تحدد الأسرة لكل مرحلة من المراحل العمرية لأفراد العائلة الوقت اللازم لمشاهدة التلفاز، فالأطفال وتلاميذ المدارس يجب ان نقلل زمن مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية بما يناسب أعمارهم وواجباتهم المنزلية، لأن المشاهدة الطويلة تؤثر على صحة الأطفال ونفوسهم، وبالتالي يقصرون في واجباتهم، وأن ننصحهم بالإقلاع عن التلفاز أيام الامتحانات، أو نضع الجهاز في خزانة مغلقة، وليس ذلك صعباً على الأبوين الحكيمين الحازمين.

٣- أن نكون جادين ومصرين على اتباع نظام في مشاهدة التلفاز، وتطبيق الخطوات السابقة لأن الاستسلام لرغبات الأطفال قد يجعلنا نخسر الكثير، فأطفالنا إن رأونا مصرين على ما نطلبه فسيوطنون أنفسهم على ما نريد، أما إن رأوا في طلباتنا تراخياً فسيميلون إلى المخالفة والتعنت ويلحون في متابعة مشاهدة التلفاز في معظم الأوقات.

٤- أن نكون قدوة لأطفالنا في المشاهدة بحيث نختار البرامج الجيدة التي نشاهدها، ونلتزم بأوقات المشاهدة التي حددتها الأسرة، وألا ندعو أطفالنا إلى شيء ويخالف فعلنا مانريده منهم، فمن غير اللائق أن يضع الأبوان قواعد صارمة لمشاهدة أطفالهم، ثم يتركوا لأنفسهم المشاهدة لساعات طويلة في الليل والنهار.

٥- أن يشارك واحد أو أكثر من أفراد الأسرة الأطفال في مشاهدة التلفاز لضبطها ومناقشتهم فيما يرون ويسمعون لكيلا يكونوا مشاهدين سلبيين.

٦- أن تفتش العائلة عن برنامج ممتاز أو أكثر يستفيد منه كل الأفراد، وأن تطرح عقبه على الأطفال أسئلة تدور حول شكله ومضمونه، فإن المشاهدة الجماعية تزيد في ود أفراد العائلة وتوحد بين ثقافتهم لانهم يشاهدون برامج مشتركة.



٧- أن ننوع في البرامج، فمن برامج فكرية إلى ثقافية إلى علمية إلى تربوية إلى ترفيهية وهكذا، وأن نوجه أولادنا نحو ذلك، فلا تكون مشاهدتهم لأفلام الرسوم المتحركة فقط، فثمة برامج مفيدة وممتعة سوى أفلام الرسوم المتحركة.

٨- أن ننقد ما يعرض علينا ونعلّم أولادنا ذلك، ونتساءل: هل أضاف لنا شيئاً جديدا أم لا؟ ومن المستحسن أن نسمع رأي غيرنا، ورأي أبنائنا فيما شاهدنا فقد يكون لهم رأي مختلف، فإن تبادل الآراء فيما نشاهده، يمنح هذه العملية حيوية ويزيدها متعة وفائدة.

٩- أن نراقب مايشاهده أطفالنا في القنوات الفضائية، فإن الكثير مما يشد أنظار الأطفال يؤذيهم ويؤثر فيهم سلبا، وللتقليل من الأثر السلبي لأفلام الكرتون نصادق أطفالنا ونوجههم نحو الأفلام التي تبثها قنوات فضائية فيها الطابع الإيماني الذي يتفق مع قيمنا الأصيلة.

١٠- ألا نجعل مشاهدة التلفاز وعدمها ثواباً وعقاباً، فإن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية تؤثر على نفسية الطفل وسلوكه.

١١- إذا أثارت بعض البرامج والمسلسلات حب الاطلاع، فحاول أن تقوم برحلة أو تقرأ حول الموضوع لتزداد علما ومعرفة، أنت وأفراد أسرتك.

١٢- أن تقترح الأسرة نشاطات تحل محل السهرات والجلسات أمام التلفاز، أو تقلل من ذلك مثل: الألعاب الجماعية والنزهة إلى الحدائق العامة أو مباراة رياضية أو تركيب قطع مرسومة في مجلة، أو زيارة قريب أو صديق أو جلسة تعبدية أو قراءة في كتاب أو مجلة.

١٣- أن نبعد التلفاز عن غرفة الطعام فمشاهدة التلفاز أثناء الطعام تقطع الكلام بين أفراد العائلة والحديث عن شؤون العائلة وقضايا الساعة.

١٤- ألا نجعل التلفاز وسيلة للترويح وإملاء وقت الفراغ، بل علينا أن ننوع في هواياتنا المفضلة كالمطالعة والرياضة والأنشطة الاجتماعية... إلخ لأن التنويع في ملء الأوقات يتيح لنا الاستمتاع بحياتنا أكثر مما لو اقتصرنا على نشاط واحد وأن نفهم أطفالنا أن القيام بعمل أو ممارسة موهبة يعطي نتيجة أكثر فائدة من مشاهدة التلفاز.

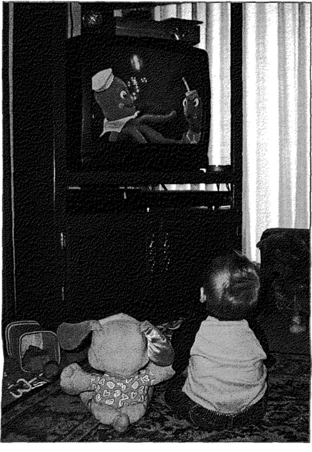
١٥- أن نتواصل مع القنوات التي نشاهدها فنثني على الجيد مما تعرضه، ونلفت انتباهها إلى السلبي مما تقدمه، فتسارع للإصلاح والتطوير، فمن المهم جداً للقناة أن تعرف رأي الجمهور إذا كانت جادة في عملها.

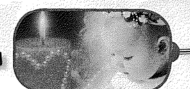
١٦- أن نجلس نحن وأطفالنا أمام التلفاز جلسة صحية، وألا نشاهده ونحن مستلقين على السرير أو الأريكة، وألا نترك الأطفال يشاهدونه وهم منبطحون على الأرض، فإن ذلك يضر بفقرات الرقبة، والعمود الفقري، ويشوه أجسام الصغار ويضر بأبصارهم، وأن نجلس مقابل الشاشة على بعد لا يقل عن متر ونصف من الجهاز، وأن نضعه على مرتفع متوسط بحيث لا نرفع بصرنا كثيرا ولا نخفضه، وأن نضع الجهاز في مكان لا يكون باتجاه ضوء النافذة، أو أي منبع ضوئي آخر، فإن شاشته تعكس الضوء فيؤثر على أبصارنا، فلا ترى الصورة بشكل واضح.

وألا نشاهد التلفاز في غرفة مظلمة ولا في غرفة شديدة الإضاءة بل في غرفة متوسطة الإضاءة، ويفضل أن يكون الجهاز من النوع الجيد لتظهر الصور واضحة غير مشوشة، لأن الصور المشوشة تتعب النظر، وألا نرفع صوت التلفاز كيلا نزعج الجيران أو أفراد الأسرة.

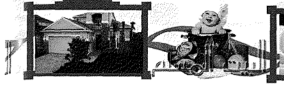
إن هذه التوجيهات والإجراءات، قد تبدو صعبة المنال أمام شغف الأطفال وتعلقهم بالتلفزيون، ولكن تربية الأطفال وسلامتهم المعنوية والصحية تقتضي أن نكون جادين في تقييد مشاهدة التلفاز، لأننا لو تركنا الأطفال على أهوائهم سيصلون إلى الإدمان التلفزيوني، عندها يعيشون على هامش الحياة، يخلدون إلى الكسل والراحة، ويستسلمون إلى كل ما يعرض عليهم من غث وسمين غير مبالين بالواجبات المطلوبة منهم.

إن الأمر يحتاج إلى شيء من الحزم والمتابعة والحكمة والاستمرارية وطلب العون من الله تعالى، فإذا ما كان ذلك منا، عندها سيستجيب لنا الأطفال ويتعاملون مع التلفاز تعاملاً مبنياً على التعقل والوعي.









حقوق الأخت في الإسلام

نجاح سرور - مصر

الأخت رفيقة أخيها، وموضع سره، وهي له دائما شيئان: إن كانت أسن منه فهي أخته وأمه، وإن كانت قريبة من سنه فهي أخته وصديقته وإن كانت أصغر منه فهي أخته وابنته!

الحق أن هناك علاقة حميمة تجمع بين الإخوة ذكوراً وإناثا، ولم لا، والصلب الذي حملهم واحد والرحم الذي استقروا فيه واحد، فالأب واحد، والأم واحدة فلابد أن يثمر هذا ودا وحنانا.

إن الإسلام لم يغفل حقوق المرأة كأخت، بل أكدها ودعا الى صيانتها، ومن هذه الحقوق:

حسن إعالتها والإنفاق عليها

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو ابنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة»(رواه الترمذي).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»، وفي رواية قال: «ثلاث أخوات أو ثلاث بنات أو بنتان أو أختان»(رواه أبوداود).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله عز وجل أو يكفيهما كانتا له سترا من النار»(رواه أحمد).

وقال ﷺ: «من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى»(رواه أحمد).

الدفاع عن الأخت وصيانة حقوقها على زوجها

كذلك دعا الإسلام الى الدفاع عن الأخت وصيانة حقوقها، إذا ما أراد زوجها أن يظلمها أو يهينها، فإذا رجعت مطلقة إلى بيت أخيها، فعليه أن يكرمها، ولا يجبرها على الرجوع إلى زوجها إلا راضية راغبة معززة مكرمة، مع نصحها والقيام على شؤونها وقصد الخير لها.

روى البخاري عن معقل بن يسار قال: «زوجت أختا لي من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت ؟ لا والله، لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ (البقرة:٢٣٢) فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: فزوجها إياه»(رواه البخاري).

فهذا صحابي يحرص على صيانة أخته، وصيانة حقوقها، ويدافع عنها أمام زوجها الذي طلقها.

تضحية الأخ من أجل أخته

ومن دلائل عناية الإسلام بالأخت أن علَّم إخوانهن من الرجال التضحية من أجلهن، حتى وإن كان هذا على حساب سعادة هذا الأخ ورغباته، هذا جابر بن عبدالله، يموت أبوه شهيدا يوم أحد، ويترك له تسع بنات أخوات! لا عائل لهن إلا جابر، فماذا فعل هذا الصحابي الجليل بأخواته؟

يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ فقال لي: «ما تزوجت يا جابر.. أبكرا أم ثيبا؟» فقلت له: تزوجت ثيبا، قال: «أفلا تزوجت بكرا تلاعبك وتلاعبها؟» فقلت له: يا رسول الله، توفي والدي - أو استشهد- ولي أخوات صغار، فكرهت أن أتزوج إليهن مثلهن، فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيبا لتقوم عليهن وتؤدبهن»(رواه مسلم).

وعند البخاري ان جابرا قال: هلك أبي وترك سبع بنات أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيبا، فقال لي رسول الله ﷺ: «تزوجت يا جابر؟» فقلت: نعم، فقال: «بكرا أم ثيبا؟» قلت: بل ثيبا، قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟» قال: فقلت له: إن عبدالله - أي أبوه - هلك وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن فقال: «بارك الله لك»، أو قال: «خيرا»(رواه البخاري).

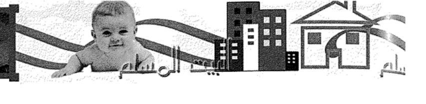


فانظر الى هذا الفكر الراقي الذي طبقه جابر رضي الله عنه، لقد ضحى بحقه في الزواج ببكر، وتزوج ثيبا، من اجل اخواته، تدبر قوله: «فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن»، إنه لم يكن له هدف من الزواج في المقام الأول إلا القيام على راحة أخواته، ولم يكن همه من الزواج إسعاد نفسه، بقدر تفكيره في إسعاد أخواته، فمن يطبق هذا الفكر السهل الممتنع في زماننا هذا؟ ومن يؤثر أخواته على نفسه في عصرنا هذا؟

حق الأخت في الصلة

كم من أخ لا علاقة له بأخته إلا من خلال الهاتف! وكم من أخ يضيق ذرعا بأخته لمجرد حضورها لزيارته!

إن قوما في زماننا يسيئون معاملة الأخوات إساءة بالغة، ربما أكل أموالها وحقوقها



بالباطل، وربما أهانها وقطع الصلة بها، والله تعالى يقول: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾(محمد: ٢٢).

حق الأخت في الميراث

لقد نص الإسلام كذلك على حق الأخت في الميراث وصيانته وأكدت السنة النبوية على ذلك، يقول الله تعالى: ﴿... وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم﴾(النساء: ١٢)، واتفق الفقهاء على أن المقصود هنا هم الاخوة والأخوات لأم، فما بالك بحق الأخت الشقيقة التي لها شرعا نصف نصيب أخيها من مال أبيها أو أمها؟ لذا وجب صيانة حق الأخت في الميراث، وعدم المساس به فعن جابر بن عبدالله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوجدني قد أغمي علي، فأتى ومعه أبوبكر وهما ماشيان، فتوضأ رسول الله ﷺ فصب علي من وضوئه، فأفقت، فقلت: يا رسول الله، كيف أقضي في مالي؟ أو كيف أصنع في مالي؟ فلم يجبني شيئا، وكان لي تسع أخوات، حتى أنزلت آية الميراث: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾(النساء: ١٧٦) (صحيح الترمذي).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه ورّث أختا وابنة، فجعل لكل واحدة منهما النصف وهو باليمن، ونبي الله ﷺ يومئذ حيّ (رواه أبوداود)، فإلى الذين يحرمون الأخوات من الميراث ظلما وزورا وبهتانا، نقول لهم حديث رسول الله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيبا من أراك»(رواه النسائي)، ونقول لهم حديث رسول الله ﷺ: «أحرج مال الضعيفين: المرأة واليتيم»(رواه ابن حبان)، فالله الله في الأخوات.. والله الله في النساء!

السخرية تحطم معنويات طفلك


كمال عبدالمنعم خليل - مصر

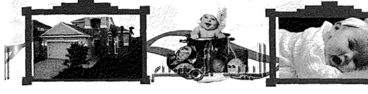
الطفل بطبعه متقلب الأهواء والأحوال، فتارة يغضب وتارة يرضى، واخرى يهدأ وغيرها يثور، وهذا ينبغي أن يعلمه جيدا كل أب وكل أم، إلا أن بعض الآباء والأمهات ربما حطم معنويات طفله وأهانه لمجرد خطأ صدر منه، أو لأن به صفات خلقية لا دخل له فيها، فمثلا لو أن طفلاً كان به عيب في نطق حرف ما، سبب له قصوراً في الكلام، فلا ينبغي أن نجعل منه وسيلة للضحك والسخرية، فنعيره بما يصدر منه من ألفاظ غير مستقيمة، لأن ذلك يتراكم في نفسيته وهو صغير، ويتأثر به ويظل يتذكره حينما يشب ويكبر، وقد يدفعه ذلك الإحساس الى تفضيل الصمت على الكلام.

والطفل في المدرسة يتعرض للنجاحات والإخفاقات، فيجب ان نشجعه اذا تفوق وحقق تقدماً، كما يجب الوقوف بجواره اذا قصر في مادة ما لنتعرف على سبب تقصيره ونحاول أن نعينه ونساعده حتى يخرج من كبوته هذه، فهي بالنسبة له كبوة لا محالة، إلا أن السخرية منه، والاستهزاء به، ووصفه بالفشل، إذا قصر في أي مادة دراسية، واتهامه بالغباء، كل ذلك يؤدي الى ان يقتنع الطفل في قرارة نفسه أنه فاشل غبي لايصلح في دراسة ولا في غيرها، وبذلك نكون قد دمرنا هذا الطفل بهذه السخرية التي لا ينبغي ولا يصح أن تكون.

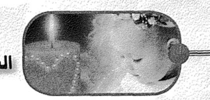
وإذا أخطأ الطفل في سلوك ما، وفعله مرة على سبيل النسيان - وكل أبن آدم خطاء - فلايصح أن نهول من ذلك، فلو أخذ الطفل حاجة صاحبه في المدرسة مرة، واكتشف ذلك الأب أو الأم، نعم يلام على ذلك ويعنف في حينها، وحينئذ ينتهي الطفل، فلا يعود الى هذا السلوك مرة ثانية، أما اذا مكثنا كل يوم نؤنبه ونذكره بفعلته، ونتهمه بأنه لص يسرق حاجيات أصحابه، أو نصفه بأنه غير أمين، لأدى ذلك الى تحطيمه معنويا، ولكثرة الاتهامات الموجهة الى الطفل يقتنع بأنه لص وغير أمين، وأن صفته كذا وكذا مما قبح من الصفات، كذلك الحال لو كذب الطفل مرة، أو تلفظا لفظ قبيحاً مرة، وغير ذلك مما قد يصدر من الكبار قبل الصغار.

إننا لا نشجع السلوك السيئ الذي يرتكبه الطفل، بل نشدد على ضرورة زجره ونهيه وقت صدور السلوك منه، عندما يعلم الطفل أنه أخطأ وقصر، فيرتدع، ويعود من قريب، وينتهي ويكف عن الخطأ، أما أن نجعل من سلوك صدر منه خطأ ديدنا لنا كي نعاقبه ونلومه ونؤنبه ونعيره به، ونذكره بما مضى، ونصفه بأقبح الأوصاف، فهذا ليس من التربية في شيء، بل إن ذلك يؤثر سلبا عليه، ويظل يلازمه طيلة طفولته، بل وفي شبابه، وبعد تخرجه من دراسته، وممارسة حياته العملية.

إننا يجب أن نتعامل مع الطفل في إطار من التقويم السليم والتوجيه الرشيد الذي يجعل منه شخصية سوية مستقيمة، تفرق بين النافع والضار، وبين الخطأ والصواب، وبذلك نكون قد تحاشينا صناعة الطفل الذي لا يفكر ولا يبتكر ولا يتحمل مسؤولية.







إعجاز السنة في تنشئة أبناء الأمة

رضا الحمراوي - المغرب

إن آصرة الصلة بين الإنسان وخالقه في الدنيا، قائمة من عهد آدم عليه السلام إلى آخر لحظات عمر البشرية في الأرض، وينطلق هذا التواصل من اللحظة التي يقذف فيها رب العالمين الروح في جسد الجنين، إلى الساعة التي يقبض فيها أنفاس عبده عند رحيله من دار الزوال إلى دار البقاء، وبين هذه البداية وتلك النهاية يتطور الإنسان في علاقته بالله تعالى عبر مراحل أولها السمع، الذي يتولد في الشهر الخامس من حياته الجنينية، حيث يكون قادرا على إدراك الأصوات الخارجية عن الرحم، ويميز في بادئ الأمر وبشكل غريزي النبرات الصوتية الصادرة عن أمه وأبيه قبل غيرها من الأصوات.

إن أولي الألباب من الآباء والأمهات، يحرصون على ربط أجنتهم بالله عز وجل قبل خروجهم للدنيا، بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم على مسامعهم، والمداومة على هذه العبادة تجعل كلام رب العالمين يتقرر في ذاكرة الجنين فيعرفه بعد ولادته، وقد أثبتت الأبحاث النفسية صدق هذه الحقيقة العلمية، حيث كشفت عن رسوخ الأصوات التي تتكرر نبراتها على أسماع سكان الأرحام صالحة كانت أم طالحة (١)، كما أكدت الملاحظات الإكلينيكية تأثر الجنين بطبيعة التفاعلات اللفظية القائمة في محيطه الأسري، فإذا هيمنت لغة الصراع بين أفراد أسرته انعكس ذلك في شكل اضطرابات حادة على مستوى سلوكه الحركي داخل الرحم، أما إذا كان المناخ العائلي دافئا ومستقرا شعر الجنين بالارتياح مما يؤدي إلى هدوء ملحوظ في حركاته الجسدية(٢).

بعد الولادة، وخلال السنوات الأولى من الصبا، لا يكتفي الطفل بالتأثر بما يسمعه من أصوات وكلمات صادرة عن والديه، بل يتغذى أيضا بما يبصر في سلوكهما من إيماءات وحركات، ويبدأ شيئا فشيئا بتقليد كل ما يراه ويسمعه منهما من قراءة القرآن ومحاكاة حركات ركوعهما وسجودهما أثناء الصلاة.

إن توفر الأطفال على هذه الاستعدادات الفطرية للتواصل مع الله تعالى تثير سؤالين كبيرين وهما: متى يكون الصبيان مؤهلين للترابط الروحي مع ربهم عبر الصلاة؟ وما المنهجية السليمة التي تضمن للوالدين النجاح في تربية أبنائهم على هذه الطاعة؟

تكليف الطفل بأداء الصلاة

إن أعظم تكليف شرعه الإسلام في مرحلة الطفولة لتربية النشء على التواصل مع خالقهم هو ما دعا إليه لقمان ابنه وهو يعظه في القرآن الكريم بليونة ورقة قائلا: ﴿يا بني أقم الصلاة﴾(لقمان ١٧)، كما دعا الحديث النبوي الذي رواه الحاكم وأبو داوود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(حسنه الألباني).

إن هذا التكليف القرآني والنبوي للآباء بتعليم الصلاة للأبناء، يطرح في بال المتأمل الباحث عن علل الأشياء وأسبابها عدة أسئلة أهمها: ما الحكمة في اختيار النبي عليه الصلاة والسلام سن السابعة بالضبط لتربية الأطفال على هذه العبادة؟ ولماذا على الوالدين أن يصبروا أثناء تدريب أبنائهم على أداء هذه الطاعة بالليونة لمدة ثلاث سنوات، ليضربوهم عليها بعد ذلك في سن العاشرة؟ وما السر في اختتام حديث التربية على الصلاة بالإرشاد النبوي الذي يحث على التفريق بين الأبناء في فترة النوم؟

قدرة ابن السابعة على إقامة الصلاة

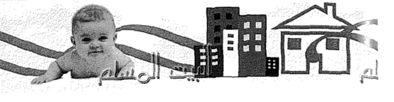
لقد جاء أمر الأطفال بالصلاة في القرآن مجملا، وفصله نبينا محمد ﷺ لأنه كان مدركا بتعليم ربه، أن سن السابعة هو نقطة الانطلاقة الفعلية لعلاقة الطفل بالله تعالى، وقد أثبت علم النفس المعاصر إعجاز هذا التوجيه النبوي، فقد توصل الباحثون النفسيون إلى أن هذه الفترة العمرية هي موعد ميلاد النضج العقلي في مرحلة الطفولة، حيث ينتقل الصبي من طور إرضاء رغباته الذاتية عبر اللعب والتسلية خلال الست سنوات الأولى من عمره، إلى طور إرضاء غيره والتفتح على الواقع الذي يعيش في أحضانه، ويمكنه من ذلك ظهور كفاءات جديدة تطور بنيته النفسية من بينها:

■ القدرة على التمييز بين الخير والشر، التي يتولد عنها الاستجابة للأوامر المرتبطة بالضمير الأخلاقي كالصلاة.

■ تطور ذكاء الصبي ليصل إلى مرحلة التفكير المنطقي بعناصره الثلاثة: الملاحظة، والمناقشة، والاستنتاج، حيث يكون مؤهلا لملاحظة صفات الصلاة ومكوناتها، ومناقشة خصائصها ومميزاتها واستنتاج مقاصدها وفوائدها.

■ تولد حوار داخلي بين الطفل ونفسه مرتبط بعالم الآخرة، يطرح من خلاله عددا كبيرا من الأسئلة الوجودية منها على سبيل المثال: ماذا يوجد فوق السماء؟ ماذا يعني الموت؟ ماذا سيقع للإنسان بعد نهايته في الدنيا؟ هذه التساؤلات تولد لدى الطفل رغبة في التعرف على مبدع السماء والأرض، خالق الموت والحياة.

■ القدرة على التميز بين مختلف الأزمنة والأمكنة، مما



يسهل على الطفل إدراك القبلة وتحديد الأماكن والأوقات المناسبة للصلاة.

■ القدرة على التحكم بشكل واع في حركات جسمه، وتسخيرها لتحقيق طهارة البدن ونظافة اللباس، مما يسهل على الصبي ضبط الوضوء وإتقان حركات الصلاة وسكناتها (٣).

إن هذه القدرات النفسية هي آيات دالة على أن النبي ﷺ لم يعط إشارة الانطلاق لبداية العلاقة التواصلية بين الطفل وربه، إلا لعلمه بأن هذا العبد الصغير مؤهل نفسيا وجسمانيا لهذا التواصل الروحي، ومن هنا ندرك أن ميول أطفال ما قبل السابعة لممارسة الصلاة يطغى عليه طابع المحاكاة والتلقائية، لذلك لا ينبغي التعامل مع سلوكياتهم التعبدية بطريقة جدية حتى لا يفشل الوالدان في التعليم وحتى لا يكره الأطفال هذا التكليف لأنه يتجاوز قدراتهم، وبالمقابل فتفريط الآباء في تنشئة الأبناء على أداء هذه العبادة ابتداء من سن السابعة يجعلهم يضيعون على فلذات أكبادهم فرصة التربية التدريجية على ضبط الصلاة خلال ثلاث سنوات (من السابعة إلى العاشرة)، وهي الفترة التي خصصها سيد المرسلين لتدريب أبناء المسلمين على إقامة هذه الطاعة في سلوكهم اليومي لتصبح لديهم عادة قبل إدراكهم سن البلوغ، حيث يصبح التكليف بالصلاة واجبا يقع وزر التقصير فيه كل يوم على الصبي وعلى والديه إلى أن تقوم قيامتهم جميعا.



عقاب ابن العاشرة على إهمال الصلاة

ننتقل الآن إلى الجواب على السؤال المرتبط بالحكمة في أمر النبي ﷺ للوالدين بنهج أسلوب العقوبة لتربية الولد على أداء الصلاة في سن العاشرة، بعد ثلاث سنوات من دعوته إليها بالرفق والليونة، العلة في ذلك أن الطفل في سن العاشرة يعيش على إيقاع الإرهاصات الأولى لمرحلة البلوغ، حيث يواجه أزمة الانتقال من عالم الصغار الذي ألفه إلى عالم الكبار الذي يجهله، في مخاض هذه الفترة الانتقالية يكون الطفل ميالا إلى نقد وعصيان أوامر والديه، والاتجاه نحو معارضتهما بطريقة لا عقلانية كمحاولة مندفعة منه لفرض ذاته في زمرة الراشدين، ومن جملة ما يعترض عليه القيام بواجب الصلاة، في مثل هذه الظروف العسيرة يكون الصبي في أمس الحاجة لسلطة أبويه الرادعة، التي لا تعني التعامل معه بالعنف والقسوة، بقدر ما تعني إبداء الحزم والصرامة الأبوية المؤدية بالابن إلى تحمل مسؤولياته وكبح نوازع الشر فيه، مع تفهم وتقبل الوالدين لنزعة المعارضة اللاشعورية التي يبديها، ووقايتهما له من آثارها السلبية على تصرفاته.

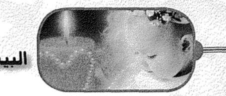
إن الوالدين اللذين يمتنعان عن القيام بهذا الدور التأديبي، ويرفضان عقاب ابنهما على التقصير في أداء الصلاة بحجة الحفاظ على صفاء محبته لهما، تكون نتيجة تصرفهما عكسية، فالأطفال يستخفون بهذا النوع من الآباء الذين لا يتدخلون لردعهم بالضرب غير المبرح الكفيل بكف مشاعر الذنب التي يشعر بها الأبناء من جراء ارتكابهم خطأ التهاون في إقامة الصلاة، مع إدراكهم الكامل لاستحقاقهم العقوبة على تضييعها (٤).

التفريق بين الأبناء في المضاجع

إن التوجيه النبوي الوارد في خاتمة حديث التربية على إقامة الصلاة، والذي يحث فيه نبينا ﷺ على التفريق بين الأبناء سواء كانوا ذكورا أو إناثا في فترة النوم، هو تتمة للمسلسل التربوي للإنسان في مرحلة الطفولة، فبعد إرساء العلاقة الروحية للصبي مع ربه عبر الصلاة، يكون بذلك ممهدا لتنظيم علاقاته الحسية التي تجمعه بالناس، ابتداء من أقرب المقربين إليه وهم الإخوة، هنا يؤدي الوالدان دورا محوريا في تنشئة الطفل بتجنيبه المبيت في المكان المخصص لأخواته الإناث تفاديا للوقوع في الزنا، كما يعلمانه الحرص على عدم النوم في نفس الفراش مع إخوانه الذكور درءا لمفسدة اللواط، وينبغي للأبوين أيضا أن يسهرا على وقاية الإناث من الاختلاط ببعضهن البعض في مضجع واحد ليعصموهن من آفة السحاق، وبذلك تتحقق التربية الجنسية بمعناها الشامل (٥).

إن التدريب على هذا السلوك الوقائي داخل البيت، يمهد الطفل لوقاية نفسه من أضرار الاختلاط الجنسي داخل المجتمع من خلال التحكم في تعاملاته مع أبناء جيله حتى لا يصبح فريسة للأمراض الجنسية القاتلة التي جعلها الله من جنوده المعاصرة التي تقضي على حياة كل من تجرأ على حدوده وحرماته، وقد أثبتت الدراسات النفسية مرة أخرى إعجاز هذا الإرشاد النبوي، لأنه أتى متزامنا مع الآثار الناجمة عن البلوغ انطلاقا من سن العاشرة حيث يخضع الأطفال ذكرانا وإناثا للدوافع العضوية للإثارة الجنسية المتولدة عن النمو السريع للأعضاء التناسلية، مؤدية بذلك إلى ظهور العلامات الأولى للذكورة والأنوثة على سطح الجسد (٦)، مما يحدث لدى الصبيان رغبة قوية لاكتشاف عالم الجنس مع أقرب الناس إليهم وهم الإخوة، هنا يتدخل الوالدان لتنشئة أبنائهم على احترام الحدود الفاصلة بينهم، وهم بذلك يصنعون في نفوس أولادهم شخصيات أصيلة لا تستجيب ولا تهتز بسهولة أمام الدوافع الغريزية التي تنتابها.





المرأة وروح النص الشرعي

د. سعاد رحائم - المغرب

لقد عاشت قضية المرأة سنين طوالا تتأرجح بين كفة إنصافها في الفهم المقاصدي للشريعة الإسلامية وبين التطبيق الواقعي لروح النص. هذا النص الذي ظل في كثير من الأحيان شعارا يتغنى به المهتمون لأجل الرفع من شأن المرأة والاعتراف لها بمكانتها في التشريع الإسلامي، من خلال كثير من الكتابات والعديد من المنابر العلمية التي تتفحص الرسالة الإسلامية وتقرأ نصوصها قرآنا وسنة تمجيدا للمرأة في زمن البعثة النبوية.

شيء رائع أن نتذكر ونتفكر روائع المجد النبوي، وأن نستشهد ونعلي من شأن المرأة من خلال سير زوجات الرسول ﷺ والصحابيات الجليلات ومن تبعهن بإحسان من صالح النساء.

لكن في الوقت الذي كثر فيه حديث المنصفين للنص الإسلامي ينبغي أن يكثر المنادون لتطبيقه والتعمق في فهمه وتفعيله واقعا. علما بأن دعاة الرذيلة قد أفلحوا في تمرير منظوماتهم الفكرية بصيحات تدعو إلى الحرية والإباحية والتحلل من القيم النبيلة والفضائل الكريمة. ذلك أن المسلمين في أغلب الأحيان اكتفوا برفع الشعارات الإسلامية دونما الإصرار على تطبيق تلك الأفهام المنصفة للمرأة. ولقد اشترك في هذا التعطيل العملي للنص رجال الأمة الإسلامية ونساؤها الذين ألفوا أوضاعا لا تنبئ بالخير الموعود مما كان له أثره على أركان الأسرة واستقرارها وعلى كينونة المرأة ومكانتها وكذا فاعليتها في المجتمع. فقد ظلت قضيتها حبيسة تجاذب وتدافع بين المتطرفين في فهم الدين، وبين دعاة اللادين الذين أرادوا من المرأة أن تنتفض ضد التعاليم الربانية وتصيح بأعلى صوتها إلى حرية الظلام والقهر. وبقي الحق بين هذين الطرفين يتحدث بصوت خافت لا يصل إلى قلوب وعقول الأمة إلا قليلا.

لذلك فنحن اليوم في حاجة إلى إعادة قراءة العديد من النصوص الشرعية قرآنا وسنة واستجلاء حقيقتها وسبب نزولها وورودها، وإفهامها قدر الإمكان لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما ذلك على الدعاة المنصفين بعزيز. إنها مسؤولية العلماء والدعاة والوعاظ والمجتهدين من أهل الرواية والدراية، القائمين بالقسط على حدود الله وحرمته.

كرامة المرأة في التصور الإسلامي

تأسس تكريم الإسلام للإنسان عامة والمرأة خاصة على عقيدة التوحيد التي جاءت لتحرر الإنسان من قيود الظلم والشرك إلى حرية العبادة والتقوى والإخلاص.

فمن ثمة ارتفعت عن الإنسان المسلم كل الأغلال التي تكبل إنسانيته وآدميته، فارتبطت ذمته بخالقه ارتباطا وثيقا مباشرا لا يحتاج إلى عقد واسطة أو حبل تزلف.

إنها الكرامة الإنسانية أولا التي استحق بها كل إنسان وجوده وكينونته قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الإسراء -٧٠).

ثم الكرامة الكسبية التي هي رهينة بسعي الإنسان في الأرض لتتحقق بها عناصر البقاء، وهي الخلافة والعمارة والعبادة، واشترك فيها الذكور والإناث قال تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات- ١٣).

لقد جاءت بعثة محمد ﷺ وأحيت مظاهر تكريم الوحي الرباني للمرأة. ومنذ الرسالة النبوية الأولى مع بعثة آدم عليه السلام، ونصوص القرآن الكريم تجلي حقيقة هذا التكريم في عهود النبوات السابقة، فحدثتنا عن نساء كثيرات صالحات عابدات قانتات. ومنهن سيدة نساء العالمين مريم التي قال في حقها الخالق البارئ عز وجل ﴿ومريم بنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ (التحريم - ١٢).

وجاء في الحديث النبوي الشريف قال ﷺ كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع : مريم بنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري).

وكانت زوجة إبراهيم عليه السلام المثل الأعلى للعديد من النساء الصالحات وهي سارة رضي الله عنها التي حظيت بتكريم رباني شامل، فهي زوجة نبي ورسول، هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وأم نبي وهو إسحق عليه السلام الذي من الله به عليها بعد سنوات طويلة من العقر، وجدة نبي وهو يعقوب عليه السلام، الذي قال فيه تعالى: ﴿فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ (هود --٧١)، وأم جدة نبي وهو يوسف عليه السلام ، وإليها يعود نسب العديد من الأنبياء والرسل من أولي العزم الكرام.

لقد كانت امرأة محصنة ذكية عاقلة تغلبت بفضل ذكائها وإيمانها على أكبر جبابرة الطغاة آنذاك.

إن من المنصف أن نتذكر ونذكر أن التكريم الرباني للمرأة لم يأت فقط زمن البعثة النبوية المحمدية وإنما هو تخليد وامتداد تعود جذوره إلى الخليقة الأولى والبعثة النبوية الأم.

فالقرآن الكريم مليء بالأمثلة الرائعة التي تؤكد التكريم الرباني للمرأة، وهذا مثال آخر



رائد يتجسد في ابنتي شعيب عليه السلام، هاتان المرأتان اللتان خرجتا إلى ميدان العمل والكسب فكانتا ترعيان الأغنام في أرجاء مدين، وذات يوم انطلقتا لتجلبا الماء لأغنامهما فوجدتا موسى عليه السلام الذي أعجب بأخلاقهما وبنبلهما، وسألهما عن سبب انتظارهما فأجابتا في أدب عال: ﴿لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ (القصص-٢٣).

قبل أن تظلم الجاهلية المرأة وتهدر كرامتها بالوأد والتحقير والتهميش، كرمتها الشريعة الربانية أيما تكريم في مجالات متعددة، لكن اندرست هذه المكانة الرائعة مع مرور الزمن ومع ابتعاد الناس عن عقيدة التوحيد ذاك النبراس المضيء لأنوار الحق والهدى.

ولكن بانبعاث الحق من جديد في ظل بعثة خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ أعاد القرآن الكريم والسنة النبوية بناء هذه الكرامة وهذه الإنسانية من جديد من لدن خالق العباد الذي أعطى كل الحقوق التي تؤهل المرأة والرجل ليقوما معا برسالة الاستخلاف، ويبنيا معا مجتمعا راشدا تؤسس أركانه على أساس من الهدى الرباني: ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه-٥٠).

إننا لا ننكر أن المرأة ظلمت في مراحل عديدة بألوان متعددة من الحيف، ظلمها شقيقها الرجل لما تخلف وانحط وابتعد عن تعاليم دينه، وظلمت نفسها لما تخلفت وانحطت وأرادت أن تتحرر من قيود الأمان والرحمة التي استوعبتها الشريعة الإسلامية. وظلمتها سلطة الفهم المجانب للصواب، فتأولت نصوص الشريعة الإسلامية على حسب الهوى فسحبت عنها حقيقة الفهم الصحيح الذي يحفظ كرامة المرأة ومكانتها.

مساواة تكامل لا مساواة تماثل

لم يكن من قبيل الصدفة ولا من قبيل العبث أن خلق الله عز وجل من كل صنف من المخلوقات زوجين، إذا كانت الحكمة الإلهية من هذا التنويع ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (الذاريات- ٤٩) خلق نوع من التوازن البيئي والكوني في الحياة مبنيا على أساس من التكامل، فكان بذلك كل من الذكر والأنثى مكملا للآخر ومتمما لوظيفته.

إن نصوص الشريعة الإسلامية جاءت منسجمة في أحكامها، راعت خصوصية الخلق في جانب الأنثى وفي جانب الذكر محققة مقاصد العدل والرحمة. وبذلك فالمرأة بما لها من فروق جسدية ونفسية لابد أن يكون لها من الأدوار والحقوق ما يناسب أنوثتها، وكذلك شأن الرجل.

ففيما يخص التكاليف الشرعية جاءت خطابا شاملا للرجال والنساء، وورد التمايز والتغاير فقط في كيفيات الأداء في بعض العبادات. فحضور الرجل صلاة الجمعة هو على صفة الوجوب مصداقا لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ (الجمعة-٩) وحضورها بالنسبة للمرأة هو على جهة الاستحباب.

ومراعاة أيضا لخصوصية المرأة والمسؤولية الملقاة على عاتقها في جانب رعايتها للأولاد والبيت، أنها إن صلت صلاة التراويح لزم التخفيف عنها حتى لا يطول قيامها وبقاؤها في المسجد. فلذلك نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل للرجال أبي بن كعب إمامهم وللنساء سلمان بن أبي حثمة إمامهن لأجل التخفيف عنهن.

فعلى الرغم من أن التشريع الرباني وحد بين المرأة والرجل في التماثل البشري ووحدة الأصل، فإن تحقيق إرادة الله في الكون اقتضت أن تختلف بعض الأدوار وتتفاوت توزيع المهام والأعباء توزيعا عادلا بين الرجل والمرأة باعتبار خصوصية الذكورة والأنوثة التي على أساسها يخلق التزاوج بين عناصر الكون في الحياة.

فكان من الطبيعي أن يترتب على هذه الفروق اختلافات في بعض الأحكام كالاختلاف بين المرأة والرجل في نصاب الشهادة والميراث وبعض أحكام العبادات كما سلف ذكره.

وتنظيما للعلاقة الأسرية وحفاظا عل استقرارها وأمنها جعل الله قوامة البيت موكولة إلى الرجال لما أنفقوا من أموالهم ولما فضلوا به على المرأة في بعض الأمور كالجمع والجماعات والإرث والجهاد فقال الله عز وجل: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء ٣٤).

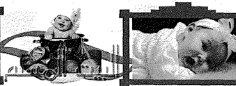
فالرجل فضل بالقوامة للأسباب المذكورة وفضل عليها بذلك لزيادة هذه الدرجة. كما فضلت عليه بأشياء أخرى فاضلة لا مفضولة وهي حفظ النسل من إنجاب وإرضاع وما إلى ذلك مما فضلت به من عاطفة الأم الحنون التي تسكن آلام الأسرة وترفع قدرها بأمومتها. ولهذه الأفضلية أوصى الرسول ﷺ بالأم ثلاثا والنساء عامة خيرا حين قال ﷺ استوصوا بالنساء خيرا» (رواه مسلم).

كما أن الله عز وجل خاطب النساء والرجال على حد سواء في كثير من الآيات القرآنية مما هو سبيل إلى وحدة التكليف المنوط بهما معا كقوله تعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل-٩٧).

وعلى هذا فالقوامة عبء معنوي ومادي يتحمله الرجل في الدنيا ثم يسأل عنه يوم القيامة لقوله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (رواه ابن حيان في صحيحه والنسائي وهو حديث مرسل).

وفي حديث آخر قال ﷺ «كفى بالمرء إثما أنه يضيع من يقوت» (رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني .

إن هذه المساهمة العلمية دعوة صريحة إلى قراءة نصوص الشريعة الإسلامية في سياقها الذي وردت لأجله، مع اعتبار سبب نزول الآيات القرآنية وسبب ورود الأحاديث النبوية، ثم تقصي الفهم الصحيح الذي بنيت عليه مقاصد الشريعة الإسلامية دون اتباع الهوى، أو تطويع النص لخدمة مصالح دنيوية، لأن الدين الإسلامي جاء ليخبرالإنسانية بوحدة الأصل البشري، وإقرار أن التفاضل مرده إلى الاستقامة والتقوى وإلى نشر مبادئ الخير والفضيلة بين الناس رجالا ونساء.

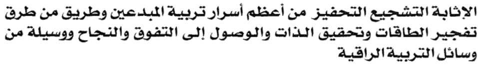






طريق إبداع طفلك





الإثابة التشجيع التحفيز من أعظم أسرار تربية المبدعين وطريق من طرق تفجير الطاقات وتحقيق الذات والوصول إلى التفوق والنجاح ووسيلة من وسائل التربية الراقية



محمود القلعاوي - مصر

علم صلاح الدين الأيوبي هذه الفكرة فأخذ يفجر الطاقات بالإثابة والتشجيع، فكان مرة يتجول في معسكر جنده فمر بصغير بين يدي أبيه يقرأ القرآن فاستحسن صوته وقراءته، فلم تشغله المعركة عن إثابة الطفل المُجيد، فقربه إليه، بل وجعل له حظاً من خاص طعامه، وزاد على هذا بوقف جزء من مزرعته عليه وعلى أبيه.

في الإحيـاء

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: «فكلما ظهر في الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرم ويُجازى عليه بما يفرح له ويُمدح بين أظهر القوم»، كتاب إحياء علوم الدين

في مرة من المرات جعلت مجلة إنجليزية جائزة قيمة لمن يجيب من الأدباء بأفضل إجابة على هذا السؤال: (ما الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب؟)، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة عندما قالت: إنه التشجيع، فهي في هذه السن وبعد تلك الشهرة والمكانة تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الأمام، وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسيرة.

فمثلاً عندما يرسم طفلك على حوائط المنزل، ماذا يكون رد فعلك أيتها الأم وأيها الأب؟ هل سيكون الغضب الشديد فيظهر ذلك على ملامح الوجه حتى يخاف ولدك ويبدأ من هذه اللحظة مشوار الكراهية بينه وبين الرسم، أم أن الإجابة ستكون: لا يا حبيبي، ما كان ينبغي أن ترسم على الحائط فهو منظر غير طيب، ارسم في كراسة الرسم هذه وما ترسمه نعلقه على الحائط، وفي هذه اللحظة سوف ينفعل ولدك ويعبر عن انفعاله بعبارة صغيرة: أنا بحبك يا ماما.

لكن علينا أن ننتبه إلى التوازن في هذه الإثابة بين مادية ومعنوية، فالإكثار من إحداهما على حساب الأخرى من الخطورة بمكان، فالاكتفاء بالجوائز المادية فقط على سبيل المثال يجعل الطفل يشب ويكبر نفعياً لا يقدم إلا

بمقابل.
لا تقتل موهبة طفلك، بل أقول لا تقتل طفلك، فعدم المبالاة لكلامه وآرائه سبيل من سبل قتله، أما الاهتمام بفكره ورأيه واقتراحه وملاحظاته سبيل من سبل تفجير إبداعه وعبقريته، فلا للقهر، ولا لقصف أقلام أطفالنا، ولا لعدم قبول ارائهم وإن كانت مخالفة لرأينا نحن الكبار، فلابد من تربيتهم على الرأي والرأي الآخر.

فأين تقديرك له؟

أين تقديرك له في أفكاره الصغيرة البسيطة المناسبة لعقله وفكره؟

أين تقديرك له عندما يذكر فكرة تسبقك أنت في رأيك؟

أين تقديرك له عندما يُخبرك بفكرة جديدة لمخترع جديد مثلاً؟

أين تقديرك له عندما يتكلم في عظائم الأمور على طفولته؟

فيجب أن يعامل الطفل على أنه فرد له قيمته، وأن جهده ووجوده لازمان للآخرين، ويمكن تحقيق إحساسه بالأهمية لقيامه بخدمات بسيطة للآخرين ممن حوله، والإسهام على قدر طاقته في الأنشطة المنزلية كالكنس وإزالة التراب من الأثاث، فلا يصح أبدا أن يكلم الأب ابنه الصغير فيقول له: ابتعد عني أنت مازلت صغيراً، أو: ما شأنك أنت بهذا الكلام؟!، أو هذه أشياء تخص الكبار فقط أما أنت فما زلت صغيراً. فلا عجب بعد ذلك أن تجده يذهب إلى بنت الجيران التي تقدره أو أصدقاء السوء الذين يهتمون بشأنه وكلامه وفكره ورأيه.

من هدي النبوة

(جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد هذه الناحية للحج، قال: فمشى النبي ﷺ فرفع رأسه إليه، فقال: يا غلام زودك الله التقوى، ووجهك في الخير، وكفاك الهم، فلما رجع سلم على النبي ﷺ فرفع رأسه إليه، فقال: قبل الله حجك، وكفر ذنبك، وأخلف نفقتك) رواه الطبراني، فالنبي ﷺ يمشي مع الصغير، بل ويودعه ويوصيه ويدعو له محترماً حلمه وأمنيته مهما كان صغيراً، إنه التشجيع والإثابة، والحث والدفع للأمام، لا الاستهانة والتحقير والسخرية. ماذا لو جاء ولدك يخبرك عن أمنيته بالذهاب لفلسطين ليجاهد في سبيل ربه؟ بماذا سترد على ولدك عندما يخبرك بفكرة مخترع له؟ ما قولك له عندما يعلمك بأن أمنيته وحلمه أن يمتلك أموالاً كثيرة ينفع بها من حوله؟.

صلى الله عليك يا رسول الله، يا أفضل معلم للبشرية على الإطلاق.

من الواقع أذكر هذا الشاب المتفوق في دراسته، المعروف بأخلاقه وتدينه، المتميز بعلاقاته الاجتماعية الواسعة، ومع هذا كله لم يكن هذا الشاب يحس بعاطفة نحو بيته وأسرته، فقد يكون هناك أمر مهم جداً في أسرته وهو واقف مكتوف اليد بارد العاطفة، أتدرون ما سر هذا الموقف الغريب غير المتوقع من شخص كهذا؟ إن فتانا هذا وهو صغير كان والداه يخرجانه من حجرتهما أثناء مناقشتهما للأمور المهمة استصغارا له، مما ربّاه على عدم الإحساس بالبيت، عدم الاهتمام برأيه في هذا المكان، وعدم أهميته فيه، فهرب من هذا المكان الذي لا يجد فيه نفسه، ولا يُحترم فيه رأيه إلى أي مكان آخر يجد فيه نفسه ويجد فيه ما فقده في بيته.

مراجع:

- **كتاب أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً- عبد الله عبد المعطى.**
- **«فن تربية الأولاد في الإسلام» محمد سعيد مرسى.**
- **كتاب (ولدك من صناع المستقبل) لصاحب المقال.**




قصص من واقع الحياة

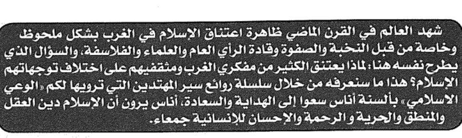
قلب متحجر

أحمد عبداللطيف النجار - مصر

صعبة هي الحياة، ولكن أصعب منها نفوسنا البشرية التي قد تأمرنا بالخير أو بالشر، ويا ويل من تسول له نفسه السوء وينقاد لها بغير وازع من دين أو ضمير!

من هنا تبدأ قصة صاحبي عبدالهادي، ذلك الطبيب الشاب الذي نشأ يتيم الأم، يفتقد حنانها ورعايتها، ولكن من لطف الله أن عوضه وأخاه حامد بأب عطوف رحيم يحب الخير لأبنائه ويرعاهم أحسن رعاية، ولنترك عبدالهادي يحكي لنا قصته: «بدأت قصتي حين فقدت أمي عقب ولادة أخي الوحيد بعدة شهور وعمري آنذاك ثلاث سنوات، فتولى أبي صاحب الوظيفة المهمة تربيتنا وتفرغ لنا ورفض الزواج من أجلنا وأدى رسالته أحسن أداء بعد ان وجد نفسه مسؤولاً عن ولدين يتيمين فكان يقوم لنا بكل ما نطلبه بنفسه، وبذلك نشأنا بحمد الله متوازنين نفسياً نحب الناس وشديدي الارتباط ببعضنا ومتفوقين في دراستنا» تمر الأيام بالشقيقين سريعاً، ويصل عبدالهادي الى السنة الثالثة بكلية الطب، ويلتحق أخوه الوحيد حامد بالسنة الأولى بكلية الهندسة، وفجأة يرحل عنهم والدهم الطيب الحنون ويجدان نفسيهما وحيدين بلا أب ولا أم، وقد تفانى الشقيقان اليتيمان في حب بعضهما حتى ان حامدا كان يقتصد من نصيبه في المعاش ويقتر على نفسه كي يعطي أخاه الأكبر عبدالهادي ما يشتري به كتب الطب المرتفعة الثمن، نعود مرة أخرى الى عبدالهادي ليقص علينا ما مر عليهما من أحداث: «في تلك الفترة ارتبطت عاطفياً بزميلة لي في نفس الكلية وكعادتي مع شقيقي صارحته بكل شيء فبارك مشروع زواجي بزميلتي. بل وصمم بعد تخرجي من الكلية على ان أتزوج في شقتنا تلك بمجرد أن ينتهي من دراسته التي لم يتبق على نهايتها سوى بضعة أشهر ويسافر هو الى أخوالي الذين يعملون في بلد عربي منذ سنوات، يعمل معهم ويبني حياته، تتوالى الأحداث بصاحبي عبدالهادي ويقترب موعد امتحان بكالوريوس الهندسة لشقيقه حامد، وفجأة بدأ يشعر بضعف مفاجئ في بصره، وظن أخوه عبد الهادي ان ذلك يرجع الى جهده الكبير وتركيزه في رسم اللوحات الهندسية الدقيقة، وتدهورت حالة حامد النفسية، بل وامتنع عن الذهاب الى كليته لأنه كان يتخبط في الأثاث عندما يتحرك من مكان الى مكان، حدث كل ذلك في ايام معدودة، وأحس عبدالهادي بخوف شديد على أخيه واصطحبه الى اساتذته في كلية الطب، ثم الى كل اساتذة الرمد، وكانت الصدمة الرهيبة أن اجمعوا على تشخيص واحد هو أنه يفقد بصره تدريجياً، وأنه سيفقده نهائياً خلال اسابيع، وسيعيش ما بقي من عمره أسير الظلام! وبالفعل حدث ما قاله الأطباء وفقد حامد بصره نهائياً ولازم الفراش وامتنع نهائياً عن الكلام، وحتى عن تناول الطعام وتغيير ملابسه، وتجلت رحمة ربي بنا بأن رزقنا اشخاصاً من الأقارب والجيران والأصدقاء، علموا بمحنتنا فوقفوا الى جوارنا ولازمونا ساعة بساعة يلبون أي طلب نحتاج إليه ويقومون بأعمال البيت ويتسابقون للقيام بأي شيء نطلبه، ويخففون عني حالة اليأس والاكتئاب التي أصابتني بسبب حزني على أخي حامد.

وخلال تلك الفترة لاحظ عبدالهادي ان خطيبته نسرين لم تكن بجواره، واكتشف فجأة انها ابتعدت عنه وعن مشاكل أخيه قليلاً، ولكنه وجد عليه لزاماً أن يخبرها بالتطورات التي طرأت على خطتهما المستقبلية للزواج وهي أن أخاه حامد (الكفيف) سوف يقيم معهما في أي مكان يعيشان فيه لأنه وحيد في هذا الكون الواسع الفسيح، وعلى غير المتوقع وافقت نسرين خطيبة عبدالهادي على أن يقيم أخوه الضرير معهما في نفس الشقة نظراً لظروفه الحرجة، وتتوالى الأحداث ويتزوج عبدالهادي ويسافر إلى دولة عربية ويسافر معه شقيقه حامد ويقيم معه في نفس الشقة، وتمر شهور الزواج الأولى سعيدة هادئة حتى تنجب نسرين مولودها الأول، ويحدث تغيير جذري في أسلوب معاملتها للشقيق الضرير المسكين حامد، وبدأت تسيء معاملته وتسخر منه وتنهره إذا اصطدم بشيء وهو لا يرد ولا يشكو ويتألم في، وتمر الأحداث سريعة ويحدث ما لا يحمد عقباه باستمرار اضطهاد نسرين لحامد، ويلتمس حامد لها الأعذار، بل ويبرر لأخيه عبدالهادي تصرفات زوجته وأنه من حق كل زوجة أن يكون لها بيت مستقل وحياتها الخاصة، وتمضي الأسابيع والشهور على هذا المنوال حتى حدث ذات يوم ان اصطدم حامد (الضرير) بإناء الطعام أثناء تحركه في الشقة دون قصد، فما كان نسرين زوجة أخيه إلا أن دفعته بعصبية شديدة وقسوة ففقد حامد توازنه وسقط على الأرض، فلم يتمالك عبدالهادي نفسه إلا وهو يصفع زوجته بسبب ما حدث، وتغضب نسرين وتصر على العودة الى بلدها مع طفليها، ولم يتحمل صاحبي عبدالهادي ما حدث فأنهى عقده في الدولة العربية التي يعمل بها، وعاد مع أخيه الضرير حامد الى بلده، وحاول حامد الاصلاح بين أخيه وزوجته، ولكنها وضعت لذلك شرطاً قاسياً لا يصدر الا من قلب متحجر، هو أن يتخلى عبدالهادي عن أخيه الضرير نهائياً. وبالطبع يتمسك عبدالهادي بأخيه الضرير حامد ويرفض التخلي عنه. وكيف ينسى أو يتجاهل فضل حديث رسول الله ﷺ «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».


شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

دوباكيبه: الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية

في بداياته الفكرية تأثر المفكر السويسري روجيه دوباكييه بالفلسفة الحديثة، وعندما اشتغل بالصحافة بدأ يسافر إلى أكثر من بلد، فسافر إلى السويد، وعمل بها ولكنه اكتشف أن الناس تعساء برغم التقدم والرخاء الذي يعيشون فيه، فيقول في ذلك:

كنت أسأل نفسي: لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟! ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق برغم سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي (سويسرا) كنت أشعر فيه بنفس ما شعرت به في السويد، برغم أنه بلد ذو رخاء، ومستوى المعيشة فيه مرتفع، فبدأت أدرس الدين الإسلامي فشدني إليه أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها جميعاً، فهو خاتم الأديان، وهذه حقيقة كانت تزداد يقيناً عندي باتساع قراءاتي، خاصة بعدما اطلعت على مؤلفات الفيلسوف الفرنسي المعاصر «رينيه جينو» الذي اعتنق الإسلام. لقد اكتشفت كما اكتشف كثيرون ممن تأثروا بكتابات الفيلسوف الفرنسي الذي أسلم، اكتشفت أن الإسلام يعطي معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التي تسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط.

وهكذا تأثر «روجيه دوباكييه» بفكر الفيلسوف الفرنسي «رينيه جينو» الذي أسلم، مثلما تأثر سابقاً بزياراته للدول الإسلامية، قال دوباكييه برغم الظروف المادية السيئة في تلك الدول فإن أهلها يتمتعون بقدر كبير من الإيمان الراسخ في نفوسهم، ولا توجد عندهم أزمات أخلاقية كالتي توجد في الغرب، مما يعني في نظرهم أن الحياة ليس لها معنى أو قيمة، ولقد تبينت أن الإسلام بمبادئه يَبسُط السكينة في النفس، أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس، لأنهم لا يؤمنون بأي شيء، كما اكتشفت أن الأوربيين لم يدركوا حقيقة الإسلام، لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية.

ويستطرد قائلا: إن الذي جذبني إلى الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فقد اكتشفت أن الإسلام دين متكامل، وكل شيء فيه مرتبط بالقرآن والسنة، وفي اعتقادي أن الإنسان يمكن أن يتأمل في هذه الشهادة طيلة الحياة.. الشهادة تقول: لا إله إلا الله، وهذا يعني أنه ليس هناك حقيقة نهائية ودائمة سوى الله، أما الفلسفة الحديثة فتقول: إنه ليس هناك حقيقة سوى هذه الدنيا، ذلك ما تقوله الفلسفة الوجودية وغيرها، وقد دهشت لأن الإسلام يعبر عن الحقيقة التي تناساها العلم والفلسفة الحديثة.

ولم يجد «روجيه دوباكييه» مناصاً من أن يُعلن إسلامه أمام الملأ، فيقول: لمّا عُدتُ إلى سويسرا لم يكن هناك مبرر لأن أخفي إسلامي، لذلك فقد نشرتُ مقالات كثيرة عن الإسلام في صحف غير إسلامية، كما ترجمت بعض الكتب التي تتناول موضوعات إسلامية، ودافعتُ في كتاباتي كلها عن قضايا الإسلام كمسلم وَجَدَ طريقه في دين الإسلام، وأنا أحاول أن أكثف كتاباتي عن الإسلام، وأشرح للقراء الغربيين ما يدور في العالم الإسلامي، وأنا أركز على مسألة أن الإسلام يُقدم حُلولاً لمشاكل كثيرة وصل الناس معها إلى طريق مسدود، في حين فتح الإسلام لها أبواباً كثيرة.

ويضيف دوباكييه: إذا كنا قد اعتنقنا الإسلام فليس هذا بسبب المسلمين، ولكن السبب أن الإسلام حقيقة لا ينكرها أحد.. صحيح هناك تدهور في حال المسلمين، ولكن التدهور في حال أصحاب الأديان الأخرى أكثر مما هو في المسلمين، إن الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية، ومازال قادراً على العطاء، عطاء كل ما يُخَلّص الإنسان من شقاء الحياة وآلامها ومتاعبها، إن الإسلام يجدد الصلة بين المرء وربه التي قطعها إنسان اليوم. حتى إذا كان المسلمون في حالة تدهور أو انهيار، فإن دينهم قادر على منحهم الحياة السعيدة المطمئنة التي تعينهم على التغلب على تلك الأزمات الأخلاقية التي يعيشها الغرب.

روائع سير المهتدين



«المحاظر» حصن الهوية والثقافة الإسلامية في موريتانيا

إيناس توفيق - مصر

رغم ظروف الترحال والبداوة في الصحراء الموريتانية، فرضت «المحاظر» نفسها كمنبع وحافظ للثقافة والعلم والأدب في بلاد شنقيط، المليون شاعر، وقد فندت المحظرة الموريتانية نظرية ابن خلدون التي تربط بين التعليم والعمران.

والمحظرة هي المدرسة القائمة على شيخ واحد يدرِّس أغلب علوم الشريعة واللغة. وقد عرَّفها بعض الدارسين بقوله: «مؤسسة تعليمية عالية يقودها عالم في فن واحد أو عدة فنون، يسهر عليها وعلى طلابها أخلاقياً وأدبياً ومادياً حسبةً منه لوجه الله تعالى».

وبدأت المحاظر في وقت مبكر في ربوع بلاد "شنقيط" على يد عبد الله بن ياسين، وهو أول معلم وداعية إسلامي يصل موريتانيا في عام ٤٣٠هـ بأمر من شيخه عالم السوس وجاج بن زلو اللمطي.

ولكن التاريخ الحقيقي للمحاظر يعود إلى القرن السادس الهجري، حيث كانت المحظرة تطلق على المدارس القرآنية في بلاد المغرب.

وتضم موريتانيا حاليا نحو ١٥٢٤ محظرة، يدرس بها نحو ٧٠ ألف طالب من مختلف الجنسيات، وتنتشر المحاظر في طول البلاد، وتضم مختلف المراحل الدراسية من الابتدائي وحتى العالي، وتنقسم إلى محاظر كبيرة ومشهورة تُدرس بها جميع فروع العلم وتستقبل كثيرا من الطلبة، كمحظرة "أهل بيه" ومحظرة "أهل عدود" ومحظرة "آل الشيباني" ومحظرة "النباغية"، ومحظرة «أهل أجويد اليعقوبية» ومحاظر أخرى صغيرة تختص بتدريس القرآن الكريم فقط.

عناصر المحظرة

شيخ المحظرة أو"المرابط": ويقوم بالتدريس والإشراف على كل شؤون المحظرة مجانا دون مقابل، ويتم توفير باقي النفقات من مسكن ومأكل في إطار التكافل والتعاون بين الجمعيات والمحسنين، وفي الفترة الأخيرة بدأت الحكومة تغطي نفقات بعض المحاظر وتهتم بها أكثر من السابق بعد استحداث إدارة حكومية خاصة بـ«محو الأمية والتعليم الأصلي» والتي من ضمن اختصاصاتها تنظيم المحاظر وإدخال بعض التعديلات والتحسينات على المناهج المتبعة وإدراج بعض المواد التي لم تكن تدرس من قبل.

المناهج الدراسية: يدرس في المحاظر القرآن الكريم وعلوم الفقه وأصوله وعلوم الحديث والبلاغة والفلسفة والتاريخ والحساب والطب وغيرها من العلوم.

ومن الكتب المعتمدة في المنهاج المحظري:

المحاظر الموريتانية سدت الفراغ الذي خلفه سقوط دولة المرابطين أواخر القرن الخامس الهجري وشكلت سلطة سياسية تلجأ القبائل إليها

- في العقيدة: نظم "وسيلة السعادة" للعلامة المختار ولد بونا، "أم البراهين" والكبرى والوسطى والصغرى للسنوسي، فضلا عما يصدر به بعض المؤلفين كتبهم الفقهية من مسائل عقدية كما فعل ابن عاشر.

- وفي الفقه يتربع "مختصر خليل بن إسحاق المالكي" على قائمة الكتب المعتمدة في التدريس، وإن كان البدء بالمتون الفقهية القصار والسهلة ضروريا مثل "ابن عاشر" و"الأخضري" ومتن "رسالة بن أبي زيد القيرواني"، و"كفاف المبتدي" للعلامة محمد مولود ولد أحمد فال اليعقوبي رحمه الله.

هذا علاوة على تداول أمهات الكتب المالكية الكبرى كالموازية والواضحة وشروح خليل المتعددة.

-أما في الأصول فإن أبرز المتون الأساسية فيه نظم "الكوكب الساطع" الذي عقد به السيوطي جمع الجوامع للسبكي، إضافة إلى "ورقات إمام الحرمين" التي نظمها الشيخ سيدي محمد ولد الشيخ سيدي المختار الكنتي.

- وفي النحو والصرف تشكل "ألفية محمد بن مالك" العمود الفقري للدراسة، وقد عقد النحوي المعروف المختار بن بونا -يرحمه الله- كتاب التسهيل لابن مالك وسمى نظمه بـ"الاحمرار"، ووضع ما تبقى من الكتاب حواشي متعددة على النص تسمى "الطرة". وقد أصبح "نظم" و"طرة" ابن بونا معتمدين في كافة المحاظر الموريتانية، ولا تدرس الألفية غالبا إلا مقترنة بهما. كما تداول الموريتانيون مختصرات في النحو تعتبر نواة يبدأ بها الطالب الدرس النحوي مثل "الآجرومية" و"ملحة الإعراب".

- وكان استظهار النصوص الشعرية القحة كالمعلقات وديوان غيلان ذي الرمة وغيرهما من مختلف العصور الشعرية، فضلا عن روائع الشعر الموريتاني من أبرز أوجه الفتوة والسيادة الاجتماعية والثقافية؛ ولعل هذا هو السر في اهتمام الموريتانيين الكبير بالشعر وانتشار تداوله إنشادا وإنشاء، فقلما يخلو حي من شاعر على الأقل.

- أما السيرة النبوية فقد انتهجوا فيها نهجا يعتمد الحكايات الشفوية، وغالبا ما تتصدر النساء لتدريسها، وذلك بحكاياتها للطالب، وسرد مجرياتها، وفي هذا النطاق يكتب الطالب نظم "الغزوات" ونظم "أنساب العرب" للعلامة الموريتاني «أحمد البدوي» علاوة على تداول سيرة ابن هشام وسيرة الحلبي، ويكون الطالب على موعد مع السيرة في شهر ربيع الأول شهر المولد النبوي الشريف حيث تكون بمنزلة استراحة «محارب». تضاف إلى ذلك المدائح النبوية من مختلف العصور الإسلامية.

طرق التدريس

لا تعتمد المحظرة على نظام المقاعد الدراسية، ولا تراعي في الطالب أي سن، ولا تراعي كذلك في الدراسة فترة زمنية معينة، فالجميع حر في أن يلج تلك المؤسسة التعليمية في أي سن وفي أي وقت حسب الجهد والإمكان.

يلتزم الطالب بكتاب واحد حتى يكمله؛ لأنه في نظر مشايخ المحظرة يمنع قراءة أكثر من كتاب أو فن في ذات الفترة، ويكتب الطالب الدرس في اللوح، ثم يقوم بضبطه على الشيخ استعدادا لحفظه، ثم بعد ذلك يشرحه الشيخ له، على أن يقوم بعد ذلك بـ"التكرار"، والمقصود به المراجعة، وهي في نظرهم مهمة جدا، وينبغي ألا تتوقف تحت أي ظرف، ولا في أي وقت، ومن هنا شاعت كلمتهم المشهورة: "من ترك التكرار لا بد أن ينسى".

ويوزع الطلاب أحيانا إلى مجموعات باختيارهم تسمى المجموعة منها "الدولة"، تدرس كتابا من الكتب المعتمدة في المحظرة، وتقوم بالمراجعة الموحدة،

عددها يتجاوز ١٥٢٤ محظرة.. يدرس بها نحو ٧٠ ألف طالب من مختلف الجنسيات



ويتولى أحد الطلاب قراءة النص على الشيخ فقرة فقرة أو كلمة كلمة حسب المقتضى، ويفضل أن يكون أجود المجموعة.

ويشرح الشيخ الدرس باللهجة المتداولة وإذا اقتضى الأمر الاستنجاد بما يتطلب وسيلة توضيحية يلجأ الشيخ إلى التراب كوسيلة توضيح لقاعدة ما أو ترتيب صور ما، وربما لجأ إلى أحد الكتب المتخصصة لتوضيح مشكلة ما أو لمعرفة بعض الآراء والصور المتعلقة بها.

أدوار حضارية

بفضل "المحاظر" انتشر الإسلام وتمدد إلى تخوم الغابة الإفريقية، وأوروبا عبر الأندلس، وبقدر ما انتشر الإسلام انتشرت اللغة العربية، ولعبت "المحاظر" دورا مهما لم يقتصر على الجانب التعليمي والتثقيفي، بل تجاوزت ذلك لتقوم بدور سياسي واجتماعي برز عبر مراحل تاريخ بلاد شنقيط، فسدت الفراغ الذي خلفه سقوط دولة المرابطين أواخر القرن الخامس الهجري، وشكلت سلطة سياسية تلجأ القبائل إلى مشايخها لفض نزاعاتها وعقد الصلح بينها.

وقاومت المحاظر الاستعمار وشكلت بؤرة التعبئة الشعبية ضد وجوده، ووقفت سدا منيعا ضد محاولاته طمس الهوية الإسلامية وفرض اللغة الأجنبية، فعززت هذه الجامعات البنى الاجتماعية والثقافية وصانت هوية البلد ولغته وحققت الترابط والتجانس بين أفراده.

تحديات في طريق المحاظر

وقد واجهت المحاظر الكثير من التحديات التي فرضتها وضعية البلاد المستعمرة، فبعد أن أشاعت المحظرة الأدب والثقافة في أطراف الصحراء دخلت في صراع حاد مع المدرسة النظامية التي فرضها الاستعمار، ورغم مغريات الحياة الجديدة والفراغ الذي خلفه تفرغ بعض المشايخ للمقاومة واضطرارهم للهجرة، بقيت المحظرة محافظة على مكانتها.

وبعد الاستقلال وما تلاه من سنوات الجفاف، انقلبت البنية العمرانية لموريتانيا وزحف البدو نحو المدن وبدأت المدارس النظامية التي توفر لخريجيها وظائف تستقطب الطلاب بنسب تزداد سنة بعد أخرى ما أضر بالمحاظر، لكنه دفع نحو مشروعات تحديث هياكلها ومؤسساتها، وانتهج المعنيون بهذا النمط التعليمي عدة أساليب لتحقيق التوازن ما بين صيانة المحظرة باعتباره مقوم الهوية ومنبع المعرفة، فأنشأت معاهد ومراكز للتكوين لخريجي المحاظر توفر تعليما نظاميا جامعيا، واستحدثت محاظر لاستقبال طلاب الجامعات النظامية الراغبين في التعمق بالتعليم المحظري، وأدخلت بعض التحسينات على مقررات المحظرة وطعمت المناهج بمواد عصرية لإكساب الطلاب خبرات مهنية تؤهلهم للاندماج في الحياة المهنية.

كذلك اتجهت المبادرات الخاصة إلى عصرنة المحظرة وتمدينها وإعادة تنظيم الدرس المحظري بصيغ عصرية فأنشأت مؤسسات مهجنة محظرية مدرسية زاوجت بين النظامين أخذت من المحاظر درسها وأخذت من المدرسة نظمها ووسائلها التربوية.

- وقد شهدت الفترة الأخيرة تذمر مجموعة من شيوخ المحاظر في نواكشوط من تأخر «رابطة ائمة المساجد» في دفع رواتبهم، وتخفيض الدعم الذي تقدمه السلطات للمحاظر، وذلك ما تناقلته وسائل الإعلام على لسان أحمد ولد يحفظ شيخ محظرة «ركن الإسلام».

يمثلون ٤٠٪ من السكان

مسلمو سورينام.. حريات كثيرة وخلافات أكثر!

بماذا سنجيب الله حينما يسألنا ماذا قدمنا لإخواننا المسلمين في بقاع الأرض؟ خاصة في الدول غير الناطقة بالعربية مثل الجزر المتناثرة في أميركا اللاتينية، تلك القارة التي ما زالت بعيدة عن اهتمامات المسلمين إلى حد كبير، وقد أسعدني ما طالعته حول صدور الطبعة الأولى لترجمة القرآن الكريم إلى اللغة البابيانية (بابيامينتو)، وهي لغة محلية بجزيرة «كروثاو» في بحر الكاريبي شمال فنزويلا، بعد ٧ سنوات من العمل الدؤوب - بحسب صحيفة «ألس نوتيسياس» الكاريبية. وعن أبرز أسباب الإقدام على هذه الترجمة، أوضحت دار النشر التي أصدرتها، أن هذا يرجع إلى تزايد عدد المسلمين في جزر الكاريبي. وفي السياق نفسه يقول «خوسي بيشنر» الصحفي بجريدة «إيل نويفو هيرالد» في جزيرة ترينيداد: «إن اعتناق السكان للإسلام أصبح ظاهرة ملحوظة في السنوات القليلة الماضية»، موضحا أن: «الكثيرين منهم يعتنقون الدين الجديد لسببين، الأول، هو اقتناعهم بالقيم الروحية التي يمنحها إياهم، والسبب الثاني، هو أنه يدعو إلى العمل، وهذا ما جعل الكثير من معتنقيه يخرجون من شرنقة الفقر الذي كانوا يعيشون فيه».

ولعل تلك الهدايات والمنح الربانية هو ما حفزني للولوج في استعراض أوضاع مسلمي تلك المناطق، علنا نعين مسلما يدعو لإخوانه أو يدعمهم بأي صورة من الصور.

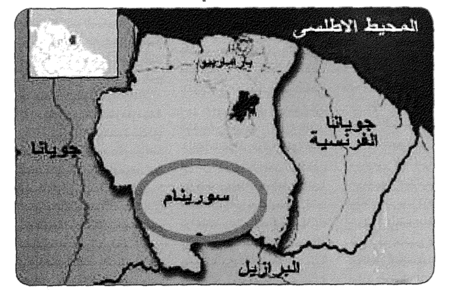
ونعايش في حلقتنا اليوم من «مسلمون منسيون» أوضاع مسلمي سورينام. وتقع دولة سورينام شمال قارة اميركا الجنوبية علي ساحل المحيط الأطلنطي، تحدها من الشرق جويانا الفرنسية، ومن الغرب جويانا الإسبانية، ومن الجنوب البرازيل، ومن الشمال المحيط الأطلنطي وتبلغ مساحتها ١٦٣,٢٦٥ كيلو مترًا مربعًا وعاصمتها مدينة شباراماريود، عرفها الإسبان سنة ٨٩٨ هـ، بعد سقوط الأندلس بعام واحد، وادّعوا ملكيتها، ونازعهم الإنجليز والهولنديون فيها، حتى تمكن الهولنديون منها سنة ١٠٧٨هـ بعد أن احتلها الإنجليز عدة مرات. وحصلت سورينام على استقلالها الداخلي سنة ١٣٧٤هـ، ثم شكلت مع هولندا اتحادًا إضافة لجزر الأنتيل الهولندية.

أشهر مقايضة في التاريخ

ومن عجائب التاريخ وتفاعلات السياسة الدولية، في بداية القرن السابع عشر أن السكر كان سلعة إستراتيجية من المقام الأول وقد احتكرته بريطانيا بمزارعها الشاسعة في الهند وفي البحر الكاريبي. وفي الوقت نفسه كان الهولنديون محبطين من عزوف الأوروبيين من الانتقال للعمل والحياة كأجراء في مستعمرة هولندا الجديدة في الساحل الشمالي الشرقي لاميركا الشمالية، وفي عام ١٦٤٠م أعطت بريطانيا هولندا جزءاً من مستعمرتها «غويانا» الغنية بقصب السكر بأميركا الجنوبية مقابل المستعمرة الهولندية الباردة الجرداء «أمستردام الجديدة» بأميركا الشمالية. وسمي الجزء الهولندي من غويانا بـ«سورينام»، وغيّر الإنجليز اسم «نيو أمستردام» إلى «نيو يورك».

٤٠٪ مسلمون

جلب المستعمرون الهولنديون الرقيق من إفريقيا لتعمير البلاد، ونظرا لسياسة الاستعباد والظلم التي مارسها الهولنديون ثار الأفارقة بقيادة أحد المسلمين والتجأوا إلى الغابات وبدأوا بصراع مع الهولنديين الذين أُرغموا تحت قوة وصلابة المقاومة على التفاوض مع المسلمين الأفارقة الذين عرفوا باسم «جيوكا» أي «زنوج الغابة» في سنة ١١٧٢هـ، وعندما هدأت الثورة




رضا عبد الودود

بدأ الهولنديون في استقطاب العمال من مستعمراتهم في الهند والصين وإندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض الشوام وزاد عدد المسلمين بالبلاد.

وتبلغ نسبة المسلمين ٤٠ في المئة من إجمالي السكان وهي نسبة كبيرة جدًا بالنسبة لكونهم أقلية، وترجع أسباب زيادة نسبة المسلمين لعدة عوامل منها: إقبال أعداد جديدة كل سنة على الدخول في الإسلام، وهجرة جماعات من السكان من البلاد وغالبًا ما تكون هذه الجماعات غير مسلمة، وزيادة نسبة المواليد عند المسلمين على غيرهم.

النشاط البشري

وتعد الزراعة حرفة السكان الأولى، وتتركز في المنطقة الساحلية والحاصلات تتكون من الأرز، وقصب السكر، والبن، والقطن، ويشغل الأرز أكبر قدر من المساحة الزراعية، وبالبلاد ثروة غابية تضم أخشاباً نادرة، إلى جانب صيد الأسماك، وتتمثل الصناعة في بعض الصناعات الاستهلاكية، والسكر واستخلاص المعادن، وتشتهر سورينام بإنتاج خام البوكسيت، حيث تنتج خمس الانتاج العالمي منه ومن الألمنيوم. ويعتمد اقتصادها على الثروة المعدنية المتمثلة بالبوكسيت (خام الألومنيوم) وصناعة الألومنيوم والمحاصيل الزراعية مثل الأرز والسكر والفواكه والموز، حيث تغطي الغابات مساحة واسعة من البلاد، ويبلغ نصيب الفرد من الناتج القومي ٤٠٠ دولار سنويا. إلا أن سورينام تعاني من مشاكل بيئية متمثلة في انقراض الغابات بسبب قطع الأخشاب للتصدير وتلوث الممرات المائية نتيجة للأنشطة التعدينية.

أحوال مسلمي سورينام

يعد الأفارقة الذين جُلبوا كرقيق هم أول المسلمين وصولاً إلى سورينام غير أن الظلم وتفكك الأسرة والجهل والأشغال الشاقة ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام، كل تلك العوامل جعلت هؤلاء المسلمين ينقرضون ويذوبون في المجتمع حتى جاء العمال الإندونيسيون وكانوا كلهم من المسلمين، ثم جاء عمال من الهند كان أغلبهم مسلمين، وكان مجيء المسلمين للبلاد فاتحة خير عليها فعاد الإسلام للظهور وأقيمت المساجد وُرفع الأذان وأقيمت الشعائر بحرية مما جعل كثيرًا من الأفارقة يعودون إلى الإسلام مرة أخرى.

اختلافات فقهية

أسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم «جمعية المسلمين السورينامية» في عام ١٣٧٥هـ عقب الاستقلال مباشرة، وتمثل تلك الجمعية أهل السنة والجماعة علي المذهب الحنفي، وبنوا عدة مساجد كبيرة وشيدوا عدة مدارس ابتدائية وثانوية، كما شكلوا منظمة «جامعة العلماء» وتضم أئمة المساجد، ويصدرون «مجلة الإسلام» باللغة الهندية، ويعتبر الهنود أكثر المسلمين نشاطًا في مجال الدعوة والعمل الإسلامي.

وفي المقابل أسس أهل جاوة الإندونيسيون الذين استوطنوا سورينام «الاتحاد الإسلامي السورينامي» على المذهب الشافعي، وهذا الأمر يعتبر في حد ذاته أكبر عائق يواجه المسلمين هناك، فمشكلة التعصب والمذهبية تعوق جهود الدعوة،

المنظمات الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي مطالبة بدعم مناهج تعليمية وتثقيفية تجمع شمل مسلمي سورينام

الحريات السياسية والثقافية دعمت تزايد مسلمي سورينام.. والخلافات المذهبية تهدد مستقبلهم

وتسبب إنشاء مثل تلك الجمعيات على أساس مذهبي في نشر العصبية والفرقة والخلاف ولربما النزاع، مثلما يحدث عند تحديد اتجاه القبلة إذ يمكن تبعًا لموقع البلاد الجغرافي التوجه شرقًا والتوجه غربًا بسبب أن البعد يصبح واحدًا تقريبًا عن مكة لكروية الأرض، لذا فالهنود حين يبنون مساجدهم يجعلون القبلة شرقًا، في الوقت الذي يتجه الإندونيسيون غربًا، وهكذا يتفرق المسلمون في أمر شُرع أصلاً لاتحادهم.

ويجد المسلمون عقبة أخرى في طريقهم، وهم القاديانيون الذين يُقدر تعدادهم بعشرة آلاف وقفوا حائلاً دون توحيد المسلمين، وذلك عندما تشكلت «جمعية سورينام الإسلامية» سنة ١٣٦٧هـ، وكانت تهدف للقضاء على التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية، غير أن القاديانيين تسللوا إلى هذه الجمعية وبدأوا بالدس والتآمر حتي فشلت وفشل معها مشروع الوحدة التي تمثل أكبر مشكلة يتعرض لها المسلمون بتلك البلاد النائية.

وازاء هذا الوضع الذي ينذر بتراجع البعض عن الإسلام بسبب تلك القدوة السيئة والخلافات المذهبية التي لا طائل من ورائها، لابد من التحرك السريع لتثبيت عقيدة واسلام مسلمي سورينام من قبل المنظمات الإسلامية والقيادات الإسلامية الفاعلة، ولعل أولى المهمات والمسؤوليات تقع على رابطة العالم الاسلامي، بتقديم المناهج الفقهية الوسطية وانشاء الجامعات الاسلامية لتثقيف أبناء المجتمعات الاسلامية في عموم اميركا اللاتينية.

إعداد: د. عمرو عبد الكريم
المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

إشكاليات استخدام المفاهيم الغربية

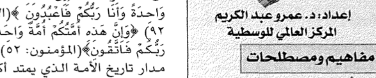
تُشَكِّل المفاهيم والمصطلحات الوحدات الأساسية لما يطرح من حلول غربية للمشكلات الاجتماعية لمختلف بلدان العالم وخاصة بلدان عالمنا العربي والإسلامي، ولا يمكن فهم كثير من تلك الحلول المطروحة وخلفياتها الفكرية وما تشكله من نمط حياة مغاير إلا عبر فهم تلك المفاهيم والمصطلحات وتحديدها تحديدًا إجرائيًا دقيقًا حتى يمكن تشغيلها والاستفادة منها، وإذا كانت تلك المشكلة - مشكلة «تحديد المفاهيم» - هي المشكلة الأولى، فإن المشكلة الثانية تتلخص في - أو تنشأ - عندما يتم نقل هذه المفاهيم من مجتمع إلى آخر يختلفان ثقافة ولغة ونمط حياة ومستوى حضارة، ذلك أن إعادة استنبات المفاهيم في بيئة حضارية مغايرة لا يؤتي نفس الثمار التي آتتها في بيئتها الأولى، وهو ما أطلق عليه المفكر الشهير علي شريعتي: «جغرافيا الكلام» أي أن كلامًا معينًا قد يكون صحيحًا في بيئة ما، فإذا تم نقله إلى بيئة أخرى لم يكن بدرجة الصحة التي كان عليها في بيئته الأولى.

المشكلة الثالثة تنبع عندما يتم البدء من كون تلك المفاهيم القادمة من «البيئة الأولى» معيارًا قياسيًا Standard تفهم به الظواهر الاجتماعية في البيئة الثانية بل وتفسر، وأكثر من ذلك يُحكَم به على كل شيء، أي تصير تلك المفاهيم المنقولة أو العابرة للحضارات مفاهيم عالمية تُرَد إليها الأمور ويصبح المتخلف هو المتخلف عن تلك المفاهيم والمتقدم هو المتوافق معها، وبذلك تصير البيئة الثانية ليست هي، وإنما نسخة مقلدة أو تحاول أن تقلد البيئة الأولى، ويكون الحكم على نجاحها أو إخفاقها بدرجة قربها من النموذج الأول أو بعدها عنه.

المشكلة الرابعة: هي أنه في أثناء تلك العملية من جلب المفاهيم استيرادًا أو نقلاً، واعتبارها حَكَماً ومعيارًا تنشأ مشكلة أهم من ذلك كله، وهي انزواء المفاهيم الأصيلة للبيئة الثانية، وبقدر ما تتم عملية الإحلال والتبديل هذه يتم تجاهل مفاهيم البيئة الثانية ذاتها بل وتجاوزها.

المشكلة الخامسة: هي ذروة المأساة، وهي تكون عندما تفهم مفاهيم البيئة الأصلية في ضوء المفاهيم المنقولة استيرادًا أو تقليدًا بحجة أنها مفاهيم عالمية عابرة للقارات والحضارات والثقافات والقيم، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أنه في بيئة الحضارة الغربية مثلاً، عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم وما بينهما من تناقض، فإنهم يقصدون بالدين هنا: الدين المسيحي، وعندما يتم التقليد وتناقش قضايا المجتمع على خلفية مفاهيم مجتمع آخر، نجد أن كثيرًا من المفكرين في العالم الإسلامي عندما يتكلمون عن علاقة الدين بالعلم نجد أنهم لا يستبطنون الدين

تحليل سياسي



أخبرنا الله عز وجل في محكم تنزيله أن أمتنا واحدة ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء: ٩٢) ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(المؤمنون: ٥٢) فعلى مدار تاريخ الأمة الذي يمتد أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان كان معيار الوحدة هو الذي تعرف به حال الأمة قوة وضعفا فكلما استمسكت الأمة بحبل ربها وعضت على وحدتها بالنواجذ كانت أقدر على مواجهة عدو الله وعدوها. وربما كان إدراك الأعداء لهذا الملمح وراء اتباعهم لسياسة التفرقة، فلا يمكن هزيمة أمة متحدة لذلك كان شعار كل احتلال «فرق تسد».

وإن الذي يتأمل التاريخ يجد أن سبب قوة الأمة في عصور قوتها هو جمع كلمتها وتوحيد صفها، وإعلاء همتها، وتزكية نفوس أفرادها مما أدى إلى دحر أعدائها، أما في عصور ضعفها فالسبب يرجع إلى فرقتها واختلافها إلى شيع ومذاهب وأحزاب متناحرة، فأدى ذلك إلى ذلة الأمة ومهانتها حتى هانت على أعدائها كما في زماننا هذا.

عديدة هي عوامل وحدة الأمة الإسلامية ومقوماتها ولعل أول هذه المقومات هي وحدة العقيدة الجامعة ثم وحدة الشريعة الخاتمة ثم الأخوة الإيمانية أو الإسلامية العامة وأخيرا فإن أهم ما يجمع تلك الأمة في واقعها المعاصر هي الآمال والآلام المشتركة (وحدة المصالح والغايات ووحدة التحديات والمخاطر).

ولعل هذا الذي قصده شيخنا العلامة يوسف القرضاوي بقوله عن هذه الوحدة: «وهي التي تعمل القوى العالمية والمحلية المعادية للإسلام على إجهاضها قبل أن تولد، وعلى وأدها بعد أن توجد، فإن أعياها هذا أو ذاك، فلتحاول تضليله عن الهدف الحقيقي بأهداف موهومة، وشغله عن معركته الكبرى بمعارك جانبية تافهة، تعوقه عن السير بصدامات تفتعلها على الطريق، وإلهائه عن ضرب العدو بضرب بعضهم ببعض، وإغراقه في دوامة من الجدل لا يخرج منها... إلى غير ذلك من أسباب الفتنة وأساليب الكيد، وهو عنها غافل».

إن دوائر الانتماء القطرية والمذهبية والفكرية كانت على مدار تاريخ أمتنا من أشد معالم تنوعها وأهم دلائل ثرائها الحضاري والنفسي والاجتماعي

ـــل دوائر الانتماء

وكانت دوائر الانتماء تمثل طبقات بعضها فوق بعض في تداخل وانسجام إذ تمثل أقطار الأرض وأجناسها وثقافاتها فتتكامل ويسد بعضها نقص بعض، ويعالج بعضها خلل بعض، ذلك أن التداخل بين دوائر الانتماء إنما يوثق قوى التماسك في المجتمعات والدول ويدعم الشعور بالمساواة، لأن الأفراد إذا تمايزوا بمعيار فستوحِّد بينهم معايير، حيث تتقاطع دوائر الانتماء العائلي أو القبلي، الوطني، القومي، الديني ولا تتصارع ذلك أنها تشبه دوائر متكاملة ذات مركز واحد.

فلما غفت الأمة غفوتها المعاصرة كانت عوامل الثراء والتنوع من أهم ما نفذ منه الاحتلال الثقافي والسياسي للمحور الحضاري الذي يمتد من طنجة إلى جاكرتا فلعب الاحتلال على الاختلافات القطرية والمذهبية فعمقها وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم، وأصبح التآكل بين دوائر الانتماء بديلا عن التكامل والتعاضد.

إن أحد جوانب الحيوية الأساسية للأمة في خبرتها الحضارية: هو أن مفهوم الأمة يعترف بتعددية دوائر الانتماء الفرعي وتداخلها، دون تناقض بينها، حيث يسوده ولاء واحد، وتصاعد في الولاء وتدرج، يتحقق بوجود اتفاق حول مرجعية عليا يحتكم إليها الجميع (عناصر ومكونات المرجعية العليا للأمة الإسلامية)، ومن ثم فإن تعدد وتداخل دوائر الانتماء للجماعات والأفراد كان يتم في إطار من الوحدة الجامعة التي تتحقق أساساً في ظل الاتفاق أو الاعتراف بمرجعية واحدة عليا تهيمن على جميع مفردات دوائر الانتماء.

ولعل هذا الذي يجعلنا نؤكد على أن القاعدة الحاكمة: أنه في حالات قوة الأمة وصحوتها تتكامل دوائر الانتماء وفي حالات ضعف الأمة وغفلتها تتصارع تلك الدوائر، بل وتتحول عوامل الثراء إلى عوامل تفرقة وتشتيت.

إن المنهج الذي تحتاجه أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها هو الجامع الذي يؤلف بين جميع دوائر الانتماء الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية في تكامل وتداخل وانسجام، بل وداخل الوطن الواحد حيث تتعدد دوائر الانتماء داخل أغلب دولنا العربية والإسلامية.

الإسلامي أو الإسلام الذي هو دين المنطقة وشعوبها، بل يستحضرون نفس الحجج التي قيلت عن تناقض المسيحية في العالم الغربي مع مكتشفات العلم الحديث، وهذا ما يحدث في كثير من القضايا، وهنا يثور السؤال عن هذا المثقف والمفكر في العالم الإسلامي المنتمي تكوينًا ووجدانًا للعالم الغربي: عن أي نمط يعبر؟ هل عندما يتكلم يعبر عن ثقافة ذلك المجتمع الذي يعيش فيه، أو عن ذلك المجتمع الآخر الذي استبطنه وتمثل قيمه ومفاهيمه وعاداته وطرق حياته؟

مقولة سياسية

يقول الإمام ابن تيمية:
جميع الولايات في الإسلام مقصدها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإنَّ الله تعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون.

كتاب سياسي

بدائع السلك في طبائع الملك

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن علي بن محمد الأزرق الأصبحي، الغرناطي، الأندلسي، المالكي، اشتهر بابن الأزرق، وصفه مترجموه بأنه فقيه من القضاة مشارك في بعض العلوم. توفي ٨٩٦ هـ/ ١٤٩١م، في مالقة، وبها نشأ ثم تتلمذ على علماء الأندلس في عصره.

هذا وقد خلف الأزرق عدداً من المؤلفات المهمة في بابها، وأشهرها بدائع السلك في طبائع الملك وفيه يعالج موضوعات السياسة العقلية والشرعية، والعمران، والأخلاق، وقد أدار المؤلف الكلام على هذه الموضوعات في خطبة ومقدمتين وأربعة كتب وخاتمة ومسكة ختام. في المقدمة الأولى يتناول الأسباب العقلية الداعية للنظر في الملك وموجباته ويذكر عشرين سببا منها أن الاجتماع الإنساني ضروري.

وفي المقدمة الثانية يعرض لموجبات الملك شرعا ويذكر أيضا عشرين مسألة مثل أن من اللازم وجود السلطان الوازع.

وفي الكتاب الأول يتناول حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرئاسات وأسباب وجودها وشروطها.

وفي الكتاب الثاني يتناول أركان الملك وقواعد مبناه من حيث الضروري والكمالي والأعمال التي تقام بها صورة الملك مثل نصب الوزير وإقامة الشريعة وإعداد الجند وحفظ المال وتكثير العمارة وإقامة العدل وتولية الخطط الدينية

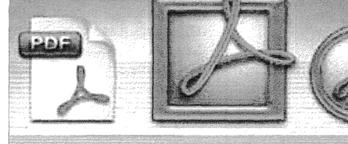
وفي الكتاب الثالث يتناول ما يجب أن يقوم به السلطان من أجل تشييد أركان الملك وتأسيس قواعده مثل حفظ الدين وإقامة حدوده وتنفيذ الأحكام، ثم جوامع ما تقوم به السياسة المطلوبة سواء في سياسة السلطان وسياسته للأمور العارضة وفي الكتاب الرابع يتناول عوائق الملك وعوارضه حيث العوائق هي حصول النعم والترف والمذلة والانفراد بالمجد والحجاب الواقع بين السلطان والرعية وتطرق الخلل إلى العصبية والمال.

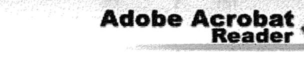


إعداد: علي الحربي



اكتشاف ثغرات أمنية في برنامج أدوب ريدر





شدد خبراء الكمبيوتر على ضرورة تحديث برنامج أدوب ريدر بعد اكتشاف عدة ثغرات أمنية به تسمح للمتسللين عبر الانترنت باختراق أجهزة الكمبيوتر.

وأكدت الوكالة الفيدرالية الألمانية لأمن تكنولوجيا المعلومات أنه في حالة عدم تحديث البرنامج لسد الثغرات الأمنية يظل المستخدم مهددا بخطر إتلاف ملفاته المخزنة على الكمبيوتر كما أن النسخ الأقدم من هذا البرنامج معرضة لمخاطر أكبر.

ونصحت الوكالة المستخدمين بالتحديث إلى نسختي ٨,١,٢ أو ٧,١,٠ وكلتاهما متوفرة مجانا على موقع أدوب دوت كوم على الانترنت.

يأتي ذلك بعد أن أظهرت الوكالة ذاتها أن برنامج فلاش بلاير الذي تطوره شركة أدوبي الأميركية به ثغرات أمنية في الإصدارات السابقة منه يمكن أن يستخدمها قراصنة الحاسبات في اختراق الأجهزة المستخدمة في حال زيارة مواقع إلكترونية غير آمنة عبر شبكة الإنترنت، وأشارت الوكالة إلى أن أحدث نسخة من البرنامج تعد أكثر أمناً ويمكن تحميلها مجاناً عبر موقع شركة أدوبي سيستمز adob.com

لوحة مفاتيح تعمل بتقنية اللمس الحساسة

تأتي لوحة مفاتيح الألعاب الحديثة Cyborg بأزرار ومفاتيح تحكم إضافية ذات خلفيات مضيئة تشع باللون الأحمر والأخضر والكهرماني في المفاتيح المخصصة للألعاب مثل مفتاح المسافة Spacebar ومفاتيح التصويب Shooter.

ويوفر الجزء الأعلى من اللوحة الحديثة مجموعة من المفاتيح التي تعمل بتقنية اللمس الحساسة، وتمكن المستخدم من تحويل اللوحة من لوحة قياسية اعتيادية إلى لوحة ألعاب ذات إمكانيات ومواصفات مبرمجة مسبقاً تدعم تشغيل الألعاب بمتعة ترفيهية عالية، كما ورد بمجلة العالم الرقمي.

وتمكن إعدادات نمط الألعاب المستخدم من اختيار المفاتيح المضيئة ولون الإضاءة فيها ودرجة سطوع اللون بحسب ما يناسب اللعبة والمستخدم، كما يمكن حفظ الإعدادات الخاصة بالمستخدم وإعادة تركيبها عند الحاجة إليها.

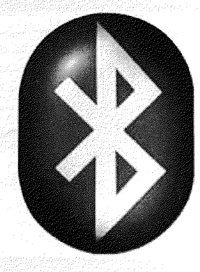


البلوتوث

نجحت تقنية البلوتوث في فرض نفسها كأمر واقع ناتج عن تطور تقني سريع سيطر على العالم بلا هوادة، لتصبح جزءاً أساسياً من أي هاتف محمول ووسيلة سهلة لتبادل المضامين بين الأجهزة المختلفة في غمضة عين.

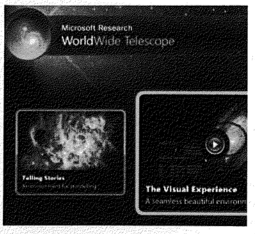
وحظيت هذه التقنيّة منذ ظهورها في مطلع عام ١٩٩٨م باستقبال كبير، وكغيرها من التقنيات الحديثة لها سلبيات وإيجابيات ومنافع ومضار، وبمرور الأيام بدأ يظهر الوجه القبيح لاستخدامها فقد أصبحت وسيلة رخيصة تتجاوز الخصوصيات وانقسم مستخدموها ما بين مروّج لها ومن يدعو إلى استثمار الجانب الإيجابي فيها دون النظر لأي اعتبارات أخرى.

وتقنية البلوتوث تعتمد على الاتصال اللاسلكي عن بعد باستخدام نطاق محدود ويمكن تعريفها بأنها شبكة الاتصال الشخصية اللاسلكية Personal Area Network واختصارهاWireless PAN



وبطبيعة الحال ليست الوحيدة في هذا المجال ولكن هناك تقنية الاتصال عبر الأشعة تحت الحمراءIrDA والفرق بين التقنيتين هو أن البلوتوث يغطي مساحة أوسع تتعدى مائة متر ومن وراء الحواجز وفي أي اتجاه وأنها توفر الاتصال بأكثر من جهاز، ولكل تقنية جديدة عيوبها وسلبياتها التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقلل من أهميتها ولعل أبرز السلبيات لهذه التقنية يعد إساءة استخدامها من خلال تناقل الملفات ذات المضمون السيئ، وهذا لا يمنع من القول: إن الاتصال عبر البلوتوث خدمة ليس لها مثيل حيث وسعت نطاق التواصل والمشاركة ليس على مستوى أجهزة الكمبيوتر فحسب، بل ان الذين لم يسبق لهم التعامل مع الكمبيوتر أصبحوا يستفيدون من هذه الخدمة أيما استفادة كل حسب توجهه واهتمامه، ومن التطبيقات التي وفرتها هذه الوسيلة: الاتصال بين الكمبيوتر وجهاز الهاتف المحمول، وأجهزة الكمبيوتر فيما بينها حتى إنه صار بالإمكان عمل شبكات محلية باستخدام هذه التقنية وأصبح بالإمكان حفظ نسخة من البيانات الشخصية وأرقام الاتصال من الهواتف.

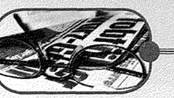
مايكروسوفت والسفر عبر الفضاء من خلال شاشة الكمبيوتر



أصبح بإمكان متصفح شبكة الإنترنت السفر عبر الفضاء بمجرد ضغطة زر الفأرة الموصلة بجهاز الكمبيوتر فقد أطلقت شركة مايكروسوفت خدمة تليسكوب العالم أو Worldwide Telescope وهو موقع إلكتروني مجاني يسمح للزوار حول العالم بالبحث والاستكشاف والإبحار في الفضاء

ويوفر هذا الموقع worldwidetelescope.org الذي طوره مركز الأبحاث في مايكروسوفت إمكانية مشاهدة صور من التليسكوب العملاق هابل ومن مركز المراقبة شاندرا للأشعة الذي تديره ناسا ومن مسح سلوان الرقمي للسماء الذي يوفر خرائط المجرات، وسيتيح الموقع الجديد خاصية التجوال في الفضاء والاطلاع على مواقع في المدار الخارجي طورها فلكيون وأكاديميون كما يمكنهم الانتقال من تليسكوب مراقبة إلى آخر وفق حاجتهم.

ونقل عن مؤسس مايكروسوفت بيل جيتس قوله: إن تليسكوب العالم أداة جبارة للعلم والثقافة لأنها تجعل من الممكن التجوال في الفضاء.



اعداد: هالة محمد

مياه البحار ترتفع متراً ونصف بحلول عام ٢١٠٠

حذرت دراسة علمية جديدة نشرت نتائجها من أن ذوبان انهار الجليد واختفاء الالواح الثلجية وزيادة درجة حرارة المياه، قد ترفع مناسيب مياه البحار ما يصل الى ١,٥ متر بنهاية القرن الحالي، مما سيؤدي الى تشريد عشرات الملايين من الناس.

وتنبأ البحث الذي عرض على مؤتمر اتحاد علوم الأرض الاوروبي ارتفاع مناسيب البحار ثلاثة أمثال ما توقعته لجنة حكومات الاتحاد الاوروبي عن التغير المناخي في العام الماضي.

وقالت «سفيتلانا يفريفا» الباحثة بمرصد «برودمان» لعلوم المحيطات في بريطانيا: «خلال ألفي عام مضت ظلت مناسيب البحار تزيد وسترتفع ما بين ٠,٨ و١,٥ متر بحلول القرن المقبل.

وأوضحت للصحافيين على هامش اجتماع فيينا أن منسوب البحار ارتفع سنتيمترين في القرن الثامن عشر وستة سنتيمترات في القرن التاسع عشر و١٩ سنتيمترا في القرن الماضي، مضيفة أنه يبدو أن «الزيادة السريعة في القرن العشرين تعود الى ذوبان الالواح الثلجية».

وحاول العلماء تحديد مقدار الزيادة المتوقعة لمنسوب مياه البحار، حيث توقعت اللجنة الخاصة بالتغير المناخي زيادة بين ١٨ و٥٩ سنتيمترا.

وقال الباحثون ان اللجنة لم تشرح ديناميكية الثلوج - الحركة الاكثر سرعة - للألواح الثلجية نتيجة المياه الذائبة التي يمكن ان تزيد من سرعة اختفائها، وبالتالي تزيد مناسيب مياه البحار، ولكن «ستيف نرمن» الباحث في جامعة كولورادو الاميركية قال: ان هذا التأثير قد ينتج نحو ثلث الزيادة المستقبلية في مناسيب البحار.



وتابع «توجد عديد من الادلة على أننا سنرى قرابة متر زيادة في مناسيب المياه عام ٢١٠٠م وأضاف أن الزيادة لن تكون واحدة بمختلف انحاء العالم، وان ثمة حاجة للمزيد من الأبحاث لتحديد تأثيراتها على مناطق بعينها.

..وقطر تدشن أول سيـ

دشنت الهيئة العامة للطيران المدني في قطر سيارة جديدة متنقلة فريدة من نوعها مخصصة للتنبؤات الجوية وذلك في إطار مشروع لتطوير الأرصاد الجوية في قطر بالتعاون مع الأرصاد الفرنسية وتحتوي السيارة على مكتب للتنبؤات الجوية، وتشمل نظام «سينيرجي» الخاص بعرض خرائط الطقس وبرامج الموديل وهي برامج محاكية لحركة الغلاف الجوي التي تستخرج منها التوقعات اليومية والتوقعات التي تمتد لخمسة ايام.

وتشتمل السيارة كذلك على جهاز «ريتيم» الذي يقوم بتوفير معلومات الطيران بالاضافة الى الاحوال الجوية في معظم مطارات العالم، وذلك عن طريق طبق مثبت في أعلى السيارة لاستقبال صور ومعلومات الأقمار الصناعية.

كما تتضمن السيارة محطة لرصد حالة الطقس في الموقع الذي تكون فيه من خلال رصد عناصر الطقس المختلفة كالحرارة والرطوبة والضغط الجوي وسرعة اتجاه الريح، فضلاً عن احتوائها على غرفة لاستقبال كبار الزوار لتقديم شروحات مختلفة حسب المشاركة التي تقوم بها السيارة، وغير ذلك، هناك نظام سمعي وميكروفوني للتعامل مع الأعداد الكبيرة خصوصا طلاب المدارس، وفيها مولد كهرباء وميزة الكابل الخارجي في حالة توافر مصدر للطاقة.

والسيارة مكيفة ومزودة بمطبخ وحمام وثلاجة وتلفزيون، وبالتالي فهي قريبة من مبنى متنقل، كما ان بها وحدة رصد جوي اتوماتيكية متصلة بالاقمار الصناعية لتسلم الخرائط الجوية لحظة بلحظة وتسلم صور الغيوم، ما يساعد على التوقعات الجوية.

وبحسب رئيس هيئة الطيران المدني، فان السيارة لن تكون مسؤولة عن اصدار التوقعات الجوية، لأن ذلك يقع ضمن مهام مكتب التوقعات الرئيسي، ولكن بإمكانها إصدار مثل هذه النشرة، إلا ان مهمتها

طائرات استمطار في السعودية

قال مسؤول سعودي إن مشروع الاستمطار الذي يجري تنفيذه حالياً في المنطقة الجنوبية ضاعف كمية الأمطار في مختلف أرجاء المحافظات وفقاً للنشرات اليومية لقياس كميات الأمطار التابعة للرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة والأخرى التابعة لوزارة المياه والكهرباء، وقال مدير عام المركز الوطني للأرصاد وحماية البيئة الرئيس التنفيذي لبرنامج دراسات وأبحاث السحب في السعودية، صالح بن محمد الشهري، إن عشر طائرات مروحية مخصصة لهذا الغرض تجوب سماء المنطقة وتباشر مهامها على مدار الساعة ولمدة خمسة أشهر مقبلة لرصد مواقع السحب المناسبة لعمليات بذر السحب بواسطة مادة (ايوديت الفضة) أو مواد ملحية ككلوريد الكالسيوم وكلوريد البوتاسيوم لتساعد على زيادة الهاطل المطري وسيكون لنتائج التجارب انعكاسات مميزة على المواضيع البيئية والتغير المناخي مثل زيادة الغطاء النباتي والمراعي والمخزون الاستراتيجي للمياه الجوفية في المملكة في حين ان المواد التي يتم نثرها داخل السحب غير ضارة على البيئة والإنسان



ـــــارة متنقلة للتنبؤات الجوية

الرئيسية في المقام الأول تعليمية فهي ستوضح طريقة عمل المتنبئ الجوي وكيفية اصدار التوقعات والتحذيرات والأمور والعوامل التي يعتمد عليها في ذلك.

وستوجه رسالة السيارة خصوصا الى طلاب وطالبات المدارس والى الجمهور والجهات الحكومية والخاصة، اضافة الى وجود التوقعات المتنقلة في قلب الأحداث الرياضية وخلال النهائيات، فضلاً عن وجودها خلال الاحتفالات والفعاليات الثقافية والبطولات الدولية لابراز الدور المهم لعلم الارصاد في الحياة العامة وكيفية الاستفادة من المعلومة من جهة، ومن جهة أخرى ستكون قناة ورافدا جديدا حول احتياجات عديد من الجهات الأخرى.

وتبلغ تكاليف السيارة نحو ٥ ملايين ريال قطري (٧٣,١ مليون دولار)، وقد تم تجهيزها في فرنسا بفكرة قطرية.

ووفقا لمسؤولي هيئة الطيران المدني في قطر، فإن سيارة التوقعات الجوية الجديدة ليس لها مثيل على مستوى المنطقة، لأنها اول سيارة ومكتب توقعات متكامل ومجهز بجميع الخدمات.

وسيتبع تدشين هذه السيارة في المستقبل القريب، رادار متحرك في الطريق العام، حيث تمت دراسة المشروع وترسيته على إحدى الشركات لتغطية الأحداث والبطولات، وسيكون لهذا الرادار قدرة على تغطية مسافة كبيرة لرصد تحركات السحب والغيوم ومواقع الأمطار والغبار والضباب.



واحة الإيمان

إعداد: اللجنة الصحافية النسائية

موجبات الجنة في السنة

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيد، مَنْ رَضِيَ بِاللَّه رَبًّا، وَبِالْإِسْلَام دِينًا، وَبِمُحَمَّد نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيد، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّه. فَفَعَلَ»(أخرجه مسلم). وفي رواية «ذاق طعم الإيمان».

فضائل قولها:

١- فضل من قالها إذا أصبح:

«من قال إذا أصبح: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فأنا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة» (اسناده صحيح - الألباني).

٢- فضل من قالها بعد النداء:

عَنْ سَعْد بْنِ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ (رواه مسلم).

٣- هل تقال عند إمام جائر إذا خاف منه؟

وعن أبي مجلز واسمه لاحق بن حميد رضي الله عنه قال: «من خاف من أمير ظلما فقال: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا وبالقرآن حكما وإماما نجاه الله منه». (صحيح الترغيب والترهيب) رواه ابن أبي شيبة موقوفا عليه وهو تابعي ثقة. (منقول بتصرف)

نصيحة غالية

دخل أبو جعفر محمد بن الحسين، على عمر بن عبد العزيز بعد أن ولاه إحدى ولايات المسلمين، وقال له: أوصني، فقال الخليفة للوالي الجديد أوصيك بثلاث: أن تتخذ من صغير المسلمين ولداً، ومن أوسطهم أخاً، ومن أكبرهم أباً فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر والدك!

من أقوال عمر بن الخطاب

اللهم ارزقني التفكير والتدبير لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت، إنك على كل شيء قدير!

معنى الزكاة والصدقة

الزكاة لغة: مصدر «زكا الشيء» إذا نمى وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي: البركة والنماء والطهارة والصلاح (المعجم الوسيط: ٣٩٨/١). قال في لسان العرب: وأصل الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث.

والزكاة في الشرع: تطلق على الحصة المُقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين. كما تطلق على نفس إخراج هذه الحصة (قال الزمخشري في الفائق: ٥٣٦/١ ط. أولى: «الزكاة فعلة كالصدقة، وهي من الأسماء المشتركة، تطلق على عين: وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى معنى: وهو الفعل الذي هو التزكية.

وسُميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه، وتوفره في المعنى، وتقيه الآفات. كما نقله النووي عن الواحدي (المجموع: ٣٢٤/٥). وقال ابن تيمية: نفس المتصدق تزكو، وماله يزكو: يَطْهُر ويزيد في المعنى (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٨/٢٥). والنماء والطهارة ليسا مقصورين على المال، بل يتجاوزانه إلى نفس معطي الزكاة كما قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣). والزكاة الشرعية قد تسمى في لغة القرآن والسنة «صدقة»، حتى قال الماوردي: «الصدقة زكاة والزكاة صدقة، يفترق الاسم ويتفق المسمى (ذكره في أول الباب الحادي عشر في ولاية الصدقات من «الأحكام السلطانية»). قال تعالى: ﴿خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(التوبة: ١٠٣).

وقد وردت كلمة «الصدقة» و«الصدقات» في القرآن اثنتي عشرة مرة، كلها في القرآن المدني، (فقه الزكاة الجزء الأول للدكتور يوسف القرضاوي).

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية

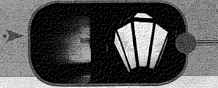
عمة رسول الله ﷺ، ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة وهي شقيقة حمزة.
أمها هالة بنت وهب، خالة رسول الله ﷺ، وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية، ثم هلك، فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، فولدت له الزبير والسائب، وأسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر.
وأخرج ابن أبي خيثمة وابن منده من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير، عن أبيها، عن جدتها صفية أن رسول الله ﷺ لمّا خرج إلى الخندق جعل نساء في أُطُم يقال له فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت، فجاء إنسان من اليهود فَرَقَى في الحصن حتى أطل علينا، فقلت لحسان قُمْ فاقتله. فقال: لو كان ذلك فيَّ كنت مع رسول الله ﷺ قالت صفية: فقمت إليه فضربته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن، فقال: والله ما ذاك. قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا (أي محمدا ﷺ) لم يكن ليترك أهله خلوفا ليس معهم أحد، فتفرقوا.
ومن طريق حماد، عن هشام، عن أبيه أن صفية جاءت يوم أُحُد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال النبي ﷺ: يا زُبَيْرُ، المرأةَ.
قال ابن سعد: توفيت في خلافة عمر

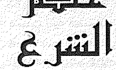
طرائف إسلامية

١- سأل الرشيد الأصمعي عن مسألة، فقال: على الخبير سقطت ؛ فقال الربيع وزيره: أسقط الله أضراسك، أبهذا يخاطب أمير المؤمنين؟!
٢- سُئل ابن المبارك رحمه الله عن الحديث الذي جاء في العدس أنه قدِّس على لسان سبعين نبياً، فقال: ولا على لسان نبي واحد، وإنه مؤذٍ منفخ، قرين البصل في القرآن، وهو شهوة اليهود التي قدموها على المن والسلوى.
٣- كان ابن سيرين رحمه الله إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة، قال للسائل: أمسكها حتى تسأل عنها أخاك إبليس.
٤- سَأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة يجدها الإنسان في ثوبه، أوفي خفه، أوفي جبهته من حصى المسجد، فقال: ارم بها، قال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد، فقال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها، فقال الرجل: سبحان الله! ولها حلق؟ قال: فمن أين تصيح؟
٥- ذكر الأصمعي رحمه الله رجلاً بالتصحيف، فقال: كان يسمع فيعي غير ما يسمع، ويكتب غير ما يعي، ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه.

أذكار ما بعد الصلاة

إذا سلم من الصلاة قال:أستغفر الله (ثلاثا) «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»(صحيح مسلم).
«اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (صححه الألباني). من قرأ «آية الكرسي» دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت (صححه الألباني). «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد» (متفق عليه).
«من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر»(صحيح مسلم).

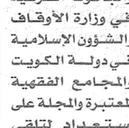




هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية



من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

العمل في مجال المحاماة

العمل في مجال المحاماة مشروع إذا اقتنع المحامي بعدالة وشرعية ما يطلب منه التوكل فيه.

العمل في مجال السمسرة العقارية

الأصل في أعمال السمسرة الحل ما دامت الأنشطة التي يتوسط في إبرام عقودها أنشطة مشروعة، ويغتفر اليسير التابع نظرا لعموم البلوى ومسيس الحاجة مع الحرص على توقي المحظور قدر الطاقة.

العمل في مجال قيادة سيارات الأجرة

بين المجمع أن هذه العقود إنما ترد في الأصل على توصيل الركاب، وهو في ذاته عمل مشروع ما لم يعلن الراكب عن قصد محرم، كما بين أنه يغتفر ما يكون في محمول الراكب أو على بدنه من المحرمات في مثل هذه البلاد لأن العقد لم يرد ابتداء عليها، كما نبه قرار المجمع العاملين في هذا المجال على جملة من الآداب والوصايا المهمة.

العمل في المجال الإعلامي

أكد المجمع أن العمل في المجال الإعلامي يعد وسيلة أساسية لنقل المعارف والأفكار والسلوكيات بين الأجيال المتعاقبة، ويسهم في صياغة فكر المجتمع وتكوين ثقافته وحماية أخلاقه، كما يسهم في توجيه الرأي العام واتخاذ القرارات في جميع مناحي الحياة، وهو من وسائل الدعوة الإسلامية الأساسية التي يجب على المسلمين عامة والدعاة خاصة القيام بها في كل زمان ومكان، وأن الأصل فيه الإباحة ولكن بضوابط شرعية، وقد وضع المجمع ثمانية ضوابط للعمل في هذا المجال، لا سيما فيما يتعلق بعمل المرأة في المجال الإعلامي، نظرا لمسيس الحاجة لبيان ضوابطه الشرعية في واقعنا المعاصر.

من القواعد الفقهية

«على اليد ما أخذت حتى تؤديه»

هذه القاعدة بهذا اللفظ نص حديث نبوي شريف رواه الإمام أحمد في مسنده كما رواه أصحاب السنن الأربعة، ومعناه: أن من أخذ شيئاً بغير حق كان ضامناً له إذا هلك لأي سبب كان أي سواء كان هلاكه بتعد منه أو تقصير أو بدونهما، ولا يبرأ من ضمانه حتى يرده إلى صاحبه.

من فروع القاعدة

من صور القاعدة من أخذ بدل صلح ثم أقر أنه لا حق له فيه فيجب عليه رد ما أخذه من بدل الصلح لدافعه. «ومنها» لو دفع مالاً لشخص على ظن أنه مدين له ثم تبين له أنه غير مدين فعلى المدفوع له المال رده إلى دافعه. «ومنها» ملتقط اللقطة لتملكها فإنه يعتبر غاصباً فيكون ضامناً حتى يؤدي اللقطة لصاحبها، وعليه ضمانها مطلقاً إذا هلكت سواء كان هلاكها بتعد منه أو تقصير أو بدونهما.

من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

جمع وقصر الصلاة لأهل المخيمات في البر

اعتاد أهل الكويت الخروج إلى البر وإقامة المخيمات في فصل الربيع، وتختلف مدة الإقامة فيها حسب ظروف كل جماعة، وكذلك المسافات من حيث القرب والبعد عن مدينة الكويت، فما هي الضوابط والشروط التي يجوز من خلالها جمع الصلوات؟ علماً بأن أكثر هذه المخيمات تتوافر فيها سبل الراحة والمعيشة من غرف نوم محمولة على سيارات وكذلك الحمامات ونحوها.

الجواب:

الجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وكذلك بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم أو جمع تأخير رخصة أثبتها النبي ﷺ للمسلمين، لأسباب متعددة اتفق الفقهاء في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر.

وأكثر الفقهاء على جواز الجمع للسفر، وشروط الجمع هي مغادرة المكلف المدينة التي يستوطن فيها «بنهاية العمران المتصل بمدينته» قاصداً مكاناً لا يقل بعده عن مدينته عن ٨٠ كيلو متراً، وهي المسافة المعتبرة لترتب أحكام السفر عليها، فإذا غادر المدينة قاصداً هذا المكان أو أبعد منه جاز له الجمع بين الصلوات على الوجه المتقدم بمجرد مغادرة مدينته وما يتصل بها من عمران، ويبقى متمتعاً بهذه الرخصة ما لم يعد إلى بلده أو ينوي الإقامة في مكان ما مدة أربعة أيام سوى يومي الدخول والسفر فأكثر، فإذا دخل بلداً وهو يجهل مدة الإقامة فيه فهو مسافر مهما طالت مدة مكثه فيه، هذا في المستقل بنفسه، أما التابع لغيره كالزوجة مع زوجها والجندي مع قادته والخادم مع مخدومه فإنه يكون تبعاً لمتبوعه في الإقامة والسفر فإن عاد إلى بلده أو نوى الإقامة في بلد ما أصبح مقيماً وانتهت رخصة سفره، ولا يؤثر في الرخصة أن يكون المكان المسافر إليه أو وسيلة السفر مريحاً وهانئاً أو غير ذلك.

توحيد الأذان في المساجد المتقاربة

ما حكم توحيد الآذان بالمساجد القريبة من بعضها داخل المدينة الواحدة.

الإجابة:

إن المأثور من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا أن لكل مسجد مؤذناً وإماماً، فالاكتفاء بأذان واحد لكل مجموعة مساجد خلاف المأثور. وعلى ذلك ترى اللجنة أن من الأولى تركه، وأن يكون لكل مسجد مؤذنه وإمامه، وتوصي اللجنة المعنيين بالمساجد المتقاربة بتخفيض صوت المكبر بما يمنع التشويش ويحقق الإعلان.

الإجهاض في الشهر الأول

زوجة حامل في الشهر الأول من الحمل، غير قادرة صحياً على تحمل أعباء الحمل، علماً بأنها أم لثلاثة أطفال أكبرهم لم يتجاوز الخامسة من عمره وأصغرهم في الشهر الخامس مما يجعلها مقصرة في أعباء البيت ويكون له أثر على صحتها. فما حكم الإجهاض في مثل هذه الحالة؟.

الإجابة

ما دام الحمل في الشهر الأول، ولم يتجاوز الأربعين يوماً، وفي بقائه ضرر صحي بالحامل كما جاء في السؤال، فلا بأس بإجهاض هذا الحمل مالم يكن في الإجهاض ضرر بالحامل، وإلا منع للضرر، ومدار ذلك على مشورة الأطباء المسلمين المختصين العدول، والله أعلم.

زرع الشعر للمرأة

ما حكم خياطة الشعر أو لزقه لفتاة مراهقة أصابها مرض في شعر رأسها سقط على أثره كل شعر رأسها.

الإجابة

إذا كان الوصل المسؤول عنه يعد مؤقتاً وجزءاً من علاج لحالة لا علاج لها إلا هو، فإنه يكون جائزاً قياساً على جواز زرع الشعر للعلاج، والجواز هنا مشروط باستدامة الحاجة إليه، فإذا انقضت الحاجة ونبت الشعر العادي وجب إزالته للقاعدة الفقهية الكلية: (إذا زال المانع عاد الممنوع).



إبراهيم نويري
-الجزائر

ضباب كثيف حول حقيقة ناصعة

إن الاحتكام إلى معايير ومقاييس محددة سلفا -وإن كان لها صلة واضحة بواقع ماثل ونماذج قائمة بالفعل- قد لا يكفي وحده في الاهتداء إلى إدراك الحقيقة كاملة، وتكوين صورة واضحة أو كلية عن جوانبها وأبعادها المختلفة، لاسيما إذا كان هذا الاحتكام بحد ذاته يرتبط بمفارقات عجيبة تزيد الأمر إغراقاً في الحيرة والدهشة والاضطراب!

هل يمكن للناس أن يصدقوا -مثلاً- رجلا يدّعي الغنى والرفاهية والوسع في الرزق، بينما هم لا يجدون أي أثر لهذا الإدعاء في واقعه وحاله القائم المنتصب أمامهم؟.. إن الناس أنفسهم لن يكونوا ناساً -حينئذ- إن هم صدقوه وقبلوا زيفه وادعاءه.

إن الإسلام بوصفه حقيقة خالدة، إلى جانب واقع العالم الإسلامي، يصور -للأسف البالغ- هذه المفارقة الصارخة!

إن ما يبعث على تكرار الأسف حقيقة، كون المفارقة لا تزيد البشرية إلا حيرة وبعدا عن التمييز بين الحق والباطل، أو بين الهدى والضلال!

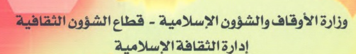
لقد صدق أحد الحكماء المعاصرين حين قال، وهو يشير إلى هذا الموضوع الباعث على الحيرة: «الدنيا اليوم: رجلان، رجل نام في النور، ورجل استيقظ في الظلام»..إنه يقصد بالذي نام في النور «العالم الإسلامي»، والذي استيقظ في الظلام «العالم الغربي» العلماني!

نحن على يقين أننا نملك، بعقيدتنا الإسلامية أسرار هذا الكون وأن التصور الإسلامي يضم في أعماقه أصول الإنسانية وجوهر الحضارة، كما أننا على يقين أيضاً أنه ليس كالإسلام دافع وباعث على الخلق والإبداع والمبادرة والإسهام في بناء مسارات الحياة والحضارة وتطويرها وترشيدها.

إن العالم الإسلامي اليوم يقترب تدريجيا، ليقف وجها لوجه أمام هذه الحقيقة «الصدمة».. الأمر الذي يحتم على المخلصين والواعين الحقيقيين من أبناء هذه الأمة التفكير الجاد في رسم خطط فاعلة ووضع برامج طموحة، ترمي إلى تحقيق الانعتاق الشامل، وإخراج العالم الإسلامي من دائرة التخلف والتبعية والإلحاق الحضاري وهو أمل يحدو كل مخلص من العرب والمسلمين في المشارق والمغارب، كما أن هذا الجهد هو أيضاً -ومن جهة أخرى- ضريبة ينبغي دفعها في سبيل الحد من الآثار السلبية لتلك المفارقة العجيبة، التي تضع وجهي الصورة بشكل مؤسف يبعث على الآسى واللوعة، حيث ان الوجه الأول من الصورة يوحي بأن التخلف هو في خانة أكثر شعوب العرب والمسلمين، بينما يوحي الوجه الثاني بأن التقدم هو في خانة أكثر شعوب المعمورة.

إن هذه الضريبة من الجهد والبذل ينبغي أن تحشد لها جميع طاقات الأمة وإمكاناتها وقدراتها حتى لا يُتهم الإسلام -في أصوله ومنابعه- والعياذ بالله من هذا التصور السخيف، بأنه المسؤول عن تخلف المسلمين، وذهولهم المزمن - أي منذ أفول دولة الموحدين- عن الإسهام في بناء صروح الإنسانية، كما يجب كذلك أن يرتبط هذا الأمر ارتباطا ضمنيا بباعث العقيدة الإسلامية، حتى تتحقق له الفاعلية، وقوة الدفع المطلوبة في الواقع الماثل.

وحتى يتحقق النجاح لهذا المسعى «تجديد انطلاقة المسلمين».. يجب جعل هذه الرغبة، وهذا الإحساس مشتركا عاما بين القيادات الفكرية والسياسية والعلمية في العالم الإسلامي، ومن ثم الارتفاع بهذا الأمر إلى مستوى التحدي الحقيقي المرتبط بمصير هذه الأمة ووجودها ذاته، ونحن حين نعمل على إشاعة مثل هذه الأفكار الجليلة وترسيخها في أذهان واهتمامات أبناء أمتنا، فليس معنى ذلك أننا نهمل أو نغض الطرف نهائياً عن المجهودات التي بذلت في هذا الطريق، ولكننا نستنفر الهمم لشحذ الطاقة ودعم السير، عسى أن نصل يوماً إلى مبتغانا، فنعود مرة أخرى إلى الريادة من جديد وبعث أمجادنا وسؤددنا فنسعد ونُسعد غيرنا من بني الإنسانية.



روافد

جديد مشروع «روافد»



آفاق: من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب. للدكتور عبد الكريم بوفرة

مراجعات تراثية: «الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي» للدكتور محمود النجيري

إسهام: «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw